الجمهوريـــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
الرقم التسلسلي/.....
رقم التسجيل/.....

كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية
قسم الكتاب والسنة

الإمام أبوبكر بن مجاهد ومنهجه في "كتاب السبعة" في القراءات

مذكّرة مقدَّمة لنيل شهادة الماجستير في علم القراءات

إعداد الطالب
عمر تومي سياف

إشراف الأستاذ
الدكتور محمد بوركاب

أعضاء لجنة المناقشة

- د. رمضان يخلف.....رئيسا.
- د. محمد بوركاب.....مقررا.
- د. أبوبكر كافي.....عضوا.
- د. هلال خزاري.....عضوا.

السنة الجامعية:
2006/ 2007 م 1427 / 1428 هـ

نوقشت يوم 30 أفريل 2007 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

أتقدَّم بالشكر إلى أستاذي الفاضل المُشرِف على هذا البحث: الدكتور محمد بوركاب على نصائحه وتوجيهاته وصبرِه عليَّ مدَّةَ البحث، وإلى السّادة المناقشين، وإلى أساتذة وإداريِّي وعمَّال جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وبخاصّة عمَّال المكتبة، وسائر من ساهم في هذا البحث ولو بالنُّصح والإشارة والكلمة الطيبة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المُقدِّمَـــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه و سلم.

(يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).[آل عمران:102].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الذي خَلَقَكُمْ مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ، إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً). [النساء:1].

(يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً).[الأحزاب:70-71].

أما بعد :

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

وإن كتاب الله العزيز والقرآنَ المجيدَ الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم،وارتضاه لخير أمة أخرجت للناس دستوراً خالدا وحجَّةً بالغةً وعصمةً واقيةً؛ قد تعهَّدَ بحفظه ربُّ السماوات والأرض فقال عزَّ من قائل: **(إِنَّا نحنُ نزَّلْنا الذِّكْرَ وإِنَّا له لحافِظُونَ)** [الحجر: 9]، فلم يزل محفوظا من كل نقص وتحريف، وقال في غيره من الكتب: **(بما استُحْفِظُوا مِنْ كتابِ اللهِ وَكانوا عليه شُهَداءَ)** [المائدة : 44]، فجعل حِفْظَه إليهم فضاع بالتبديل والتغيير.

وقد اعتنى المسلمون بكتاب ربهم اعتناءً بليغا، وأحاطُوه بكل أسباب الرعاية .بما لم يُعهد مثله في أمة قبلهم؛ من جميع جوانبه، وعلومه، وفنونه، وألفاظه، ومعانيه، وبلغوا في ذلك الذِّروةَ أو كادوا؛ لأجل الاستفادة منه، والاهتداء بهديه، والاغتراف من مَعينه الذي لا يَنْضَب، وجعله أساسا لسعادة البشرية التي لا يصلحُ حالُها إلا به.

وقد تنوعت صورُ هذا الاعتناءِ بين حفظه في الصدور والاهتمامِ بتعليمه، وحفظِه في المصاحف والسطور وتدوينه، والإلمامِ بمعانيه وتفسيرِه، والقيامِ بألفاظه وحروفه وكلماته، وقد

دوّن في ذلك كلّه ما لا يُحصى عددُه من المدوّنين والمصنفات على اختلاف مؤلفيها وواضعيها؛ علماً ومنهجاً وتوجُّهاً.

ومن أهمِّ علوم القرآن التي اعتنى بها المسلمون من لدُن الصحابة رضوان الله عليهم إلى زمننا هذا: علمُ قراءاته وكيفيةِ أداء ألفاظه واختلافها، فيما صار يعرف فيما بعد بـ « **علم القراءات القرآنية** ».

وقد اهتم علماء الإسلام بعلم القراءات اهتماما كبيرا وأولَوْهُ العنايةَ التامة، وأصَّلوا قواعده وبيَّنوا أصوله، وأكثروا فيه من التأليف؛ حتى صار علما مستقلا مستويا على سُوقه له أصوله ودواوينه.

فمِمَّن ذُكِرَ له كتاب في القراءات: أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني النحوي (154هـ)، وزائدة بن قُدامة الثقفي أبو الصَّلْت الكوفي (ت161هـ)، وهُشيم بن بَشير السُّلَمي أبو معاوية الواسطي (ت183هـ)، والعباس بن الفضل الواقفي الأنصاري (ت186هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي (ت189هـ)، ويحي بن آدم أبو زكريا الكوفي (ت203هـ) وآخرون[1].

إلاّ أنّ أوّل إمامٍ معتَبَر جمع القراءاتِ المشهورةَ في كتاب هو: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (ت224هـ)؛ وجعَلهم خمسة وعشرين قارئًا، وكان بعده: أحمدُ بنُ جبير الكوفي الأنطاكي (ت258هـ)؛ جمع كتابا في قراءات الخمسة، من كلّ مِصر واحدٌ، وكان بعده: القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاق المالكي (ت282هـ)؛ ألّف كتابًا جمع فيه قراءة عشرين إمامًا، وكان بعده: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)؛ جمع كتابًا حافلاً سمّاه "الجامع"، فيه نيّف وعشرون قراءة، وكان بُعَيْده: أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الدَّاجوني (ت324هـ)؛ جمع كتابًا في القراءات، وهو مشهور.[2]

ومن أهم هذه المصنَّفات وأقدمِها «**كتابُ السبعة**» للإمام أبي بكر بن مجاهد البغدادي (245 – 324 هـ)، الذي أفرده لقراءات سبعة من الأئمة أجمع الناس على قراءاتهم في خمسة من أهم أمصار المسلمين، هي:مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام، وهم: (نافع بن أبي نعيم

---

(1) – راجع:" الفهرست" لمحمد بن إسحاق النديم (ص55،90،278،280)، اعتناء الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1415هـ.

(2)– انظر: "النشر في القراءات العشر" لمحمد بن محمد الشهير بابن الجزري (33/1)، ت الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1418هـ.

المدني المتوفى سنة 169 هـ، وعبد الله بن كثير المكي المتوفى سنة 120 هـ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفى سنة 127 هـ، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي المتوفى سنة 156 هـ، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي المتوفى سنة 189 هـ، وأبو عمرو ابن العلاء البصري المتوفى سنة 154 هـ، وعبد الله بن عامر الدمشقي المتوفى سنة 118 هـ).

وقد عاش ابنُ مجاهد في بغداد عاصمةِ الخلافةِ الإسلامية، وحاضرةِ العلم والعلماء، وتبوَّأ المكانةَ العاليةَ، والمنزلةَ الساميةَ في زمانه؛ في بلاده وغيرها من البلدان، وصار شيخَ قرَّاء العراق، والمشارَ إليه بالبنان، وانتهت إليه رياسة القراء والإقراء.

وقد كانت قراءات هؤلاء السبعة المذكورين قبل ابن مجاهد غيرَ مميزة عن باقي القراءات المشهورة، وإنما هو أوَّلُ من اختارها وجمَعَها في كتاب واحد، وائتمَّ به مِنْ بَعْدِه علماءُ القراءات وسلكوا سبيلَهُ في ذلك؛ فظهرت هذه القراءات السبع، ثم الثمان، والعشر..... وهكذا.

ومن هؤلاء مقرئُ المغرب الإمامُ الحافظُ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (المتوفى سنة 444 هـ) الذي ألَّف كُتُباً عديدةً في القراءات السبع وغيرها، أشهرها كتاب «التيسير في القراءات السبع» والذي نظمه الإمامُ الشهيرُ القاسمُ بنُ فِيرُّه الشاطبي الأندلسي (المتوفى سنة 590 هـ) في قصيدته «حِرز الأماني ووجه التهاني» المعروفة بـ «الشاطبية».

وقد لقِيَ هذان المؤلَّفان - أعني «التيسير» و«الشاطبية» - عنايةً بالغةً إلى عصرنا هذا؛ شرحا واختصارا وتفريعا واعتمادا؛ بحيث صار ما خرج عنهما و لم يذكر فيهما- وبخاصة"الشاطبية"- غيرَ معتمدٍ ولا مقبولٍ، وصار الناس- ومنهم كثير من طلبة العلم - يعتقدون كلَّ ما فيهما ولا يعتدُّون بخلافه أصلا.

وهذا الاعتماد التام ظهر في زمن متقدِّم، فقد ذكر المؤرِّخُ شمسُ الدِّين محمّد بن أحمد الشهير بابن خلّكان (المتوفى سنة681 هـ) أن الشاطبية هي عمدةُ قراءِ زمانه في نقلهم، فقلَّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدّم حفظَها ومعرفتَها [1]، ومن ذلك الزمان والعناية بها تزداد، والاعتماد عليها يتأكد - قراءةً وأداءً - إلى زمن ابن الجزري وظهور كتابيه "النشر في القراءات العشر" و"طيبة النشر"، فصارت هذه المصنفاتُ الثلاثُ هي معتمدَ القرَّاء بعد ذلك إلى زماننا هذا.

---

[1] - انظر: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لأبي العباس شمس الدين بن خلكان (ج4/ص71)، تحقيق د.إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، د.ت.

أسباب اختيار الموضوع:

و«كتابُ السَّبعة» من هذه المؤلَّفات التي لم تلقَ عنايةً كبيرةً بعدَ «التيسير» و«الشاطبية» رُغمَ شهرةِ مؤلِّفه وتحقيقِه الواسعِ في القراءات وغيرها من علوم القرآن، فلولا الاهتمامُ المحدودُ الذي لقِيَهُ هذا الكتابُ – وبخاصة من أئمة علم القراءات المحققين، وآخرهم شيخُ القرَّاء ابنُ الجزري– لَنُسِيَ أمرُه وانقطع ذكرُه وذِكْرُ مؤلِّفه تماما عند بعض المعتنين بهذا العلم من العلماء والباحثين فضلا عن غيرهم.

كما أن الكتب التي ترجمتْ لمؤلِّفه – وهو من أئمة القرَّاء المشهورين– شحيحةٌ (إن صحَّ التعبيرُ) بأخباره وأحواله ونشأته العلمية وتجواله وطلبه للعلم الذي اشتهر به فيما بعد، فباستثناء مصدر أو مصدرين فسائرُ هذه الكتب لا تتجاوز ترجمتُه فيها أسطراً معدودة.

وقد كنت قرأتُ من قبلُ ترجمةَ ابنِ مجاهد في بعض الكتب فشدَّني إليه ما عرفتُ من علمه واطلاعه وإتقانه الذي وُصِفَ به، إضافة إلى اتباعه الشديد للسلف الصالح واهتدائه بهديهم، وزاد على ذلك أنني في بداية اهتمامي بعلم القراءات في مرحلة التدرج كنت أطالع كثيرا في كتاب "النشر في القراءات العشر" للإمام أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد الشهير بابن الجزري الدمشقي (المتوفى سنة833هـ)؛ فاشتد إعجابي بهذا العلم وتعلُّقي به وبأئمته المبرِّزين فيه، ومنهم: أبو بكر بن مجاهد الذي كان يتكرر ذكرُ اسمه وذكرُ كتابه "السبعة" كثيرا فيه.

وبالموازاة مع ذلك كنت أثناء مطالعتي في "النشر"، و"الإتقان في علوم القرآن"للسيوطي، و"البرهان" للزركشي أستشكلُ بعضَ المسائل المتعلقة بالأحرف السبعة التي أُنزل عليها القرآن، وبالقراءات السبع المشهورة، وعلاقة ذلك كلِّه بابن مجاهد، وحقيقةُ موقفِه من القراءات غير السبع، وتأثيره فيمن جاء بعده من المؤلفين في القراءات السبع وغيرها.

لهذه الأسباب وغيرها رأيت أن يكون «كتابُ السبعة» ومؤلفُه ابنُ مجاهد موضوعَ رسالتي في مرحلة الماجستير فجاءت بعنوان : «***الإمام أبو بكر ابن مجاهد ومنهجه في كتاب "السبعة في القراءات"***»، وقد حاولت فيها أن أعرِّف بالإمام وأكشفَ بعض الجوانب من نشأته العلمية وبروزه في علم القراءات وغيره من العلوم الشرعية، وما يتصل بذلك من إبراز مكانته المرموقة ونتاجه العلمي والمعرفي، وأن أبيِّنَ قيمةَ كتاب"السبعة" ومنزلته بين كتب القراءات، وموارده ومصادره المتنوعة، وأثره في علم القراءات، ثم أعرف بمنهج ابن مجاهد والقواعد والأسس التي التزمها وانتهجها في تأليف الكتاب وعرض مسائله، وخطَّته المرسومة في ذلك.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية هذا الموضوع فيما يلي :

1- الاهتمام المحدود الذي لقِيَهُ الكتاب من أهل الاختصاص- خصوصا في الأعصر المتأخرة- كما تقدم ذكره.

2- الاهتمام المحدود الذي لقيه المؤلف ابنُ مجاهد في كتب التاريخ والتراجم- خصوصا في الأعصر المتأخرة كذلك – رغم شهرته، ومكانته، وأثره البارز في الحركة العلمية.

3- القيمة العلمية للكتاب، الذي يحوي في طيّاته نصوصا مهمة في علم القراءات وما يتصل به من اختصاصات.

4- القيمة التاريخية للكتاب، كونه أولَ مؤلّف في القراءات السبع، ومؤلفه هو أول من ميزها عن باقي القراءات المأثورة، وروايات عديدةً يكاد ينفرد بها.

إضافة إلى أن في الكتاب إجابةً عن كثير من المسائل المُثارة حول موقف ابن مجاهد من القراءات عموما و السَّبع خصوصا، وضوابطه التي وضعها لقبول القراءة أو رفضها، وعلاقته بالاعتقاد السائد أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن – المذكورة في حديث: "أُنْزِلَ القرآنُ على سبْعةِ أَحْرُفٍ"[1]- وغير ذلك.

وقد حاولتُ في هذا البحث أن أجيبَ على تلك التساؤلات، وأن أبيِّنَ عدَّةَ جوانبَ خفيَّةٍ من حياة ابن مجاهد، ومن «كتاب السبعة » أيضا، مستعينا في ذلك كلّه بكلام المحققين من أئمة القراءة، والباحثين والمؤلفين المعاصرين.

إشكالية البحث:

وتكمُنُ إشكاليةُ البحث في ماهية الضوابط التي يَسيرُ عليها ابن مجاهد في قبول القراءات وردها والتي اصطلحتُ على تسميتها في البحث تبعاً لبعض الباحثين بـ"المقياس الإقرائي"، وما موقفُ ابنِ مجاهد من غير القراءات السبع، وهل يُعَدُّ عنده شاذّاً أم لا ؟، وما هي القراءة الشاذّةُ عنده ؟ ،كلُّ ذلك من خلال كتابه"السبعة" على الأقل، لِمَا ستأتي الإشارةُ إليه.

---

[1]- الحديث أخرجه البخاري في"صحيحه" في كتاب الخصومات، باب:كلام الخصوم بعضهم في بعض،حديث رقم: (2419)، وكتاب فضائل القرآن، باب:أنزل القرآن على سبعة أحرف،ح(4992)، وباب:من لم ير بأسا أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا، ح(5041)، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: ماجاء في المتأولين، ح(6936) ،وكتاب التوحيد، باب:قول الله تعالى (فاقرأوا ما تيسر منه)، ح(7550)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب:بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح رقم: (818)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الباب عن: ابن عباس، وأبي بن كعب، وأبي جهيم الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وسمرة.

صعوبات البحث، والدراسات السابقة:

وقد واجهتني أثناء البحث صعوبات عديدة، أهمها عدمُ وضوح بعض المسائل المراد بحثها في "كتاب السبعة" وموقف ابن مجاهد منها- منها مسألة القراءات الشاذة واشتراط التواتر في القراءة-، وعدمُ الوقوف على مصنفات ابن مجاهد – بخلاف "كتاب السبعة"- لفقدانها؛ مما أثر على معرفة بعض ما يتصل بالقضايا المذكورة وغيرها، والله المستعان.

وقد بحثت في كثير من المجلات ودلائل الرسائل الجامعية وبعض معارض الكتاب عن بحث سابق في هذا الموضوع فلم أظفر بطائل إلى غاية إنهائي له[1].

وقد ذكر الدكتور الباحث فؤاد سزكين كتابا بعنوان «الحكاية والأخبار»، وأنه جَمَعَهُ عُمَرُ ابن عبدان بن القاسم بن محمد حول ابن مجاهد وجهوده، وأشار إلى أنه مخطوط في (الظاهرية) مجموع 2/80 (9أ – 14 أ ، سنة 574 هـ).[2]

وقد راسلتُ (مكتبةَ الأسد) بدمشق – التي صارت إليها المكتبةُ الظاهرية- مستفسرا عن حال هذا الكتاب، فأجابني مديرُها العام بتاريخ: 19 /01 / 2005 م أنه غير متوفر لديهم؛فلعله بقي فيما بقي من أوراق مبعثرة ضمن المجاميع في المكتبة الظاهرية، أو صار ملكا لبعضهم عن طريق الشراء أو غير ذلك.

هذا إن صحَّ ما ذكره الدكتور سزكين، وإلا فإني بحثت عن ترجمة ابن عبدان المذكور في كثير من كتب التواريخ والتراجم والأعلام فلم أجد له ذكرا ولا إشارة، والله أعلم بحقيقة ذلك.

---

[1]- ثم علمت ببعض البحوث والرسائل الجامعية وبعض المقالات المنشورة في بعض المجلات العلمية، منها:

- بحث بعنوان: "أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية" للدكتور عبد الفتاح شلبي، نشر في مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، العدد الخامس من السنة الخامسة، 1400-1401هـ.

- "أبو بكر بن مجاهد ونقد كتابه:كتاب السبعة" للباحث رحيم طوغرال، رسالة قبول في هيئة التعليم، جامعة 9 أيلول، أزمير، تركيا، 1981م.

- رسالة ماجستير للباحث خلف حسين صالح الجبوري بعنوان: " ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات"، كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت، العراق، 1997 م.

- رسالة ماجستير للباحث أحمد سعد المطيري حول كتاب السبعة، نوقشت سنة 2002م، بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[2]- انظر: "تاريخ التراث العربي" للدكتور فؤاد سزكين (44/1)، ترجمة محمود فهمي حجازي وعرفة مصطفى، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عام 1983م.

* خطة البحث:

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

* **المقدمة**: ذكرتُ فيها أهميَّةَ الموضوعِ، وأسبابَ اختياره، و إشكاليةَ البحث، والصعوباتِ التي واجهتني أثناءَ إنجازه، والدراساتِ السابقةَ فيه، وخطَّةَ البحث.

* **الفصل الأول: التعريف بأبي بكر بن مجاهد.**

وفيه خمسة مباحث:

- **المبحث الأول**: الحالة العامة في عصر ابن مجاهد.

وفيه تفصيلٌ للحالة السياسية، والاجتماعيةِ، والعلميّةِ والثقافيّةِ لذلك العصر.

- **المبحث الثاني**: حياة أبي بكر بن مجاهد.

وفيه تفصيلٌ لنسبه، ومولده ونشأته ووفاته، وشيوخه وتلاميذه.

- **المبحث الثالث**: مؤلفاته.

وفيه تفصيلٌ لكتبه التي ألَّفها والمنسوبةِ إليه، مع الإشارة إلى مَنْ ذكَرَها له.

- **المبحث الرابع**: ثناء العلماء عليه، ومكانته في علم القراءات.

وفيه تفصيل لكلام العلماء عنه ومدحِهم له، وبيانٌ لمكانته ومنزلته في علم القراءات، وبعضِ مواقفه المشرِّفة حوله.

- **المبحث الخامس**: أسانيده في القراءات.

وفيه بيانٌ لأسانيده المشهورة إلى القراء السبعة، وتوضيحُها برسومات تفصيلية على شكل شجرة الأسانيد، ودراستها على سبيل الإجمال.

* **الفصل الثاني: التعريف بـــ « كتاب السبعة ».**

وفيه خمسة مباحث:

- **المبحث الأول**: ظروف ظهور الكتاب، والغرض من تأليفه.

وفيه بيان لنشأة علم القراءات ومراحل التأليف فيه،حتى زمن ابن مجاهد - باختصار شديد-، وظروف ظهور كتاب "السبعة"، وغرض ابن مجاهد من تأليفه.

- **المبحث الثاني**: اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

وفيه تحقيق لاسم الكتاب ،و إثباتُ نسبته إلى ابن مجاهد.

- **المبحث الثالث**: قيمة الكتاب العلمية، ومنزلته بين كتب الفن.

وفيه بيان لأهمية الكتاب وقيمته العلمية ومنزلته عند علماء القراءات.

- **المبحث الرابع**: موارد الكتاب وأثره في من بعده.

وفيه بيان لموارد الكتاب ومصادره، وأثرِه السلبي و الإيجابي في علم القراءات.

- **المبحث الخامس**: مآخذ الكتاب.

وفيه إشارة إلى ما يُؤْخذُ على ابن مجاهد في كتابه من ناحية الموضوع، والمضمون، والأسلوب والشكل.

*** الفصل الثالث: منهج ابن مجاهد في كتابه.**

وفيه خمسة مباحث كذلك:

- **المبحث الأول**: المقياس الإقرائي عند ابن مجاهد.

وفيه بيان لشروط القراءة المقبولة وضوابطِها وأنواعِها عند ابن مجاهد من خلال كتابه.

- **المبحث الثاني**: منهجه في عرض المسائل.

وفيه توضيح لمنهج ابن مجاهد العام في عرض مسائل الكتاب، ومادته العلمية.

- **المبحث الثالث**: منهجه في مناقشة القراء.

وفيه بيان لأصول منهجه في مناقشة القراء السبعة ورواتهم وغيرهم من خلال كتابه.

- **المبحث الرابع**: منهجه في توجيه القراءات وتعليلها.

وفيه توضيح لجهوده في توجيه القراءات وتعليلها وبيان أسسه في ذلك.

- **المبحث الخامس**: منهجه في الاختيار والترجيح.

وفيه بيانٌ لاختياراته وترجيحاتِه في كتابه، والأسُسِ التي اعتمد عليها في ذلك.

*** الخاتمة:**

وفيها بيان لنتائج البحث، وأهم ما يستخلص منه، وذكر للتوصيات التي يراها الباحث وينصح بها.

*** الفهارس العامة**: وفيها:

- فهرس الشواهد القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المراجع والمصادر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- فهرس الموضوعات.

*** المراجع المعتمدة:**

وقد اعتمدت في هذا البحث على مراجعَ ومصادرَ عديدةٍ، أهمها-زيادة على"كتاب السبعة"-:

"التيسير" للداني، و"النشر" لابن الجزري، و"المرشد الوجيز" لأبي شامة المقدسي، و"جمال القراء" لعلم الدين السخاوي، و"الحجة" لأبي علي الفارسي، و" غاية النهاية في طبقات القراء" لابن الجزري، و"معرفة القراء الكبار" للذهبي وغيرها كثير.

المنهج المتبع في البحث:

وقد سرت في هذا البحث على المنهج التالي:

- اعتمدت في سرد الآيات القرآنية على رواية حفص عن عاصم، إلا ماكان من الأوجه التي يذكرها ابن مجاهد منسوبةً إلى القراء السبعة فإني أوردُها على وفق رواياتهم.
- اعتمدت في توثيق المعلومات والإحالةِ على المصادر والمراجع ذكرَ اسم المرجع أو المصدر، ثم اسم مؤلفه، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم معلومات الكتاب في أول موضع يَرِدُ ذكرُه فيه.
- اكتفيت في أكثر أسماء القراء والرواة الواردة في صلب البحث- وهم كُثُرٌ- بذكر سنة وفاة كل واحد منهم إن أمكن ذلك، و لم أترجم إلا للقليل منهم حتى لا تكثُرَ الهوامشُ والتعليقاتُ.
- اعتمدت في تخريج الأحاديث- وهي قليلة - على ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله، وبخاصة للصحيحين، بذكر اسم الكتاب ثم الباب ثم رقم الحديث.

هذا، وفي الأخير أتقدَّم بالشكر إلى أستاذي الفاضل المُشرِف على هذا البحث الدكتور محمد بوركاب على نصائحه وتوجيهاته وصبرِه عليَّ مدَّةَ البحث، وإلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، وإلى عمال مكتبة الجامعة ، وسائر من ساهم في هذا البحث ولو بالنصح والإشارة والكلمة الطيبة، وأرجو أن أكون قد وُفِّقت في هذا البحث الذي هو جُهْد المقِلّ، وآخِرُ دعوانا أنِ الحَمْدُ لله ربِّ العالمين.

" سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك".

الفصل الأول

التعريف بأبي بكر بن مجاهد

وفيه خمسة مباحث:

-المبحث الأول: الحالة العامة في عصر ابن مجاهد.

-المبحث الثاني: حياة أبي بكر بن مجاهد.

-المبحث الثالث: مؤلفاته.

-المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه، ومكانته في علم القراءات.

-المبحث الخامس: أسانيده في علم القراءات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

الحالةُ العامَّةُ
في
عصرِ ابنِ مُجاهِدٍ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

عاش الإمام أبو بكر بن مجاهد البغدادي في العصر العباسي الثاني؛ في الفترة الممتدة من عام (245هـ/ 859 م) إلى سنة (324 هـ/936 م)، وكانت هذه الفترة منعرجا هاما في تاريخ المسلمين، نظرا للاضطرابات السياسية والاجتماعية آنذاك، والتي أثَّرَتْ بالسَّلب على جميع مظاهر الحياة في مختلف الأصقاع الإسلامية، وبخاصّة في المشرق الإسلامي، وتحديدا في بغداد عاصمة الخلافة وموطن ابن مجاهد.

وقد أدَّتْ هذه الأوضاعُ الحرِجة إلى انهيار تدريجي للدولة الإسلامية وانتشار الفتن فيها واقتسامها بين المتغلّبين.

1- الحالة السياسية:

* الخلفاء:

كانت أمور الدولة في هذا العصر بيد القادة الأتراك الذين استقدمهم المعتصم سنة (220هـ)، ولم يكن للخليفة من الأمر إلا الاسم والسكة والخطبة، وأما تسيير شؤون الحكم فكان بيد هؤلاء القادة متى شاءوا خلعوا الخليفة، ومتى شاءوا ألزموه خلع نفسه وسمَّلوه وصادروا أمواله، فأصبح الخليفة طوعَ إرادتهم وأسيرَ هواهم، وقد عبر عن ذلك بعض الشعراء فقال:

خَلِـيفةٌ في قَفَصٍ بين وَصيفٍ و بُغَا
يقـولُ ما قالا له كمـا تقولُ الببَّغا[1].

وقد عاصر ابن مجاهد أحدَ عشر خليفة، أولهم جعفر المتوكل، وآخرهم أحمد الراضي. و تفصيلهم على النحو التالي:

1- المتوكل على الله: جعفر بن المعتصم بن الرشيد، وكانت خلافته من سنة (232 هـ /847 م) حتى سنة (247 هـ/861 م).

2- المنتصر بالله: محمد بن المتوكل (247 هـ/861 - 248 هـ/866 م).

3- المستعين بالله: أحمد بن المعتصم (248 هـ/862 م) حتى سنة (202هـ/866 م).

4- المعتز بالله: محمد بن المتوكل (252 هـ/866 م) حتى سنة (255 هـ/869 م).

5- المهتدي بالله: محمد بن الواثق (255 هـ/869 م) حتى سنة (257هـ/870 م).

6- المعتمد على الله: أحمد بن المتوكل (256هـ/870 م) حتى سنة (279هـ/892 م).

---

[1] التاريخ الحقيقي "العصر العباسي الثاني" (ص 413). تحقيق: د. عبد العزيز سالم، د. نبيل محمد عبد العزيز طويل.

7- المعتضد بالله: أحمد بن طلحة بن المتوكل (279هـ/892 م) حتى سنة (289هـ/902م).

8- المكتفي بالله: علي بن المعتضد (289هـ/902 م) حتى سنة (295هـ/908 م).

9- المقتدر بالله: جعفر بن المعتضد (295هـ/908 م) حتى سنة (320هـ/932 م).

10- القاهر بالله: محمد بن المعتضد (320هـ/932 م) حتى سنة (322هـ/934 م).

11- الراضي بالله: أحمد بن المقتدر (322 هـ/934 م) حتى سنة (329 هـ/940 م)[1].

وكان المتوكل أوَّلَ خليفة يُقتل، وقد تولَّى كِبْرَ ذلك ابنُه محمّد المنتصر، وحارسُه باغر التُّركي، بالتعاون مع القائدين ذوي النفوذ الواسع وَصِيف وبُغا الشرابي.

ولم يكن قتلُ المتوكل اعتداءً عليه وحده، بل هو قتلٌ لسلطانِ كلِّ خليفة بعده، وكان في قتله حياةُ الأتراك وسلطانُهم، وإنذارٌ عام للبيت المالك أن من أراد أن يَلِيَ الخلافةَ فليُذْعِن إذعانا تامًّا للأتراك، ومن حدَّثَتْهُ نفسُه - من الخليفة فمَن دونه - أن يناوئهم فليوطِّن نفسَه على القتل[2].

وكان المستعينُ أوَّلَ خليفة خُلِعَ، وقد تنبَّأ الناسُ بمصير من تتابع بعده من خلفاء بني العباس، حتى قال أحدُ الشعراء:

خُلِعَ الخليـــفةُ أحمدُ بنُ محمَّد ... و سَيُقْتَلُ التَّالي له أو يُخْلَـــعُ

ويزولُ مُلْك بني أبيه فلا يُرَى ... أحَـــدٌ بمُلْكٍ منهمُ يَسْتَمْتِعُ

إيهاً بني العبّـــاس إنّ سبيلَكم ... في قَتْل أعبُدِكم طريقٌ مَهْـــيَعُ

رقَّعْتـــمُ دُنْـــياكُمُ فتمزَّقَتْ ... بكمُ الحـــياةُ تَمَزُّقاً لا يُرْقَـــعُ[3]

وكان المعتمدُ أوَّلَ خليفة قُهِرَ وحُجِرَ عليه ووُكِّل به، ولم يكن له حَلٌّ ولا رَبط، وقد قال في ذلك:

أليس مِن العجائبِ أن مثلي ... يَرى مـــا قَـــــلَّ ممتنعاً عليهِ.

وتُؤخَذ باسمه الدُّنيا جميعاً ... و ما مِن ذاك شيءٌ في يَدَيْـــهِ.

إليهِ تُحْمَلُ الأموالُ طُـــرًّا ... و يُمنعُ بعضَ ما يُجبَى إليـــهِ.[4]

---

[1]- راجع أخبار هؤلاء الخلفاء في "تاريخ الخلفاء" للسيوطي (ص 399 – 458)، و"مآثر الإنافة في معالم الخلافة" للقلقشندي (228/1 – 285)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، نشر وزارة الإرشاد بالكويت ط 1964.

[2]- "ظهر الإسلام" لأحمد أمين (11/1)، نشر دار الكتاب العربي بيروت، ط 5، دت.

[3]- راجع "تاريخ الأمم و الملوك" لمحمد بن جرير الطبري (176/9)، نشر مؤسسة عز الدين للطباعة بيروت ط 1407/2 هـ - 1987 م، و"الكامل في التاريخ" (331/5) لأبي الحسن ابن الأثير، نشر دار الكتاب العربي بيروت ط 5 / 1985 م.

[4]- "الكامل" (6 73).

* الوزراء :

كان في هذا العصر من مشاهير الوزراء عبيدُ الله بن يحي بن خاقان وزير المتوكل (236-247هـ)، والقاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيرُ المكتفي (288-291هـ)، ولكنّ أبرَزَهم وأشهرَهم ثلاثةٌ، هم:

1- أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات الوزير الكبير، وزر للمقتدر ثلاث دفعات، الأولى من (296 هـ) حتى (299 هـ)، والثانية من (304 هـ) حتى (306 هـ)، والثالثة من (311 هـ) حتى (312 هـ).

كان ابن الفرات كاتبا خبيرا رأسا في حساب الديوان، وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء، أكثرهم مئة دينار وأقلهم خمسة دراهم.

وكان في أول أمره سمحا مفضالا محتشما فأحسن وعدل، ثم في آخر أمره ظلم وسفك الدماء وبدع، قتله صاحب الشرطة– هو وابنه المحسن – في ربيع الآخر سنة (312 هـ)[1].

2- أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير الشهير، استوزر للمقتدر مرتين، من سنة (300 هـ) إلى (304 هـ)، ثم من سنة (314 هـ) حتى (316 هـ).

كان ابن الجراح من خيار الوزراء، أحسن الإدارة وحمدت سيرته، وكان صدوقا دينا عالما، يحب مجالسة العلماء ، وكانت وفاته سنة (334 هـ)[2].

3- أبو علي محمد بن الحسين بن مقلة الوزير الكاتب صاحب الخط المنسوب، استوزر للمقتدر سنة (316 هـ)، واستمر حتى عام (318 هـ)، ثم نفي إلى بلاد فارس بعد أن صودر، ثم استوزر للقاهر من سنة (320 هـ) حتى سنة (321 هـ)، ثم استوزر للراضي (322 هـ) وبقي وزيرا إلى سنة (324 هـ) حيث قطعت يده وضرب وصودرت أمواله وجرى عليه من العقوبة شيء كثير، ثم قطع لسانه وقاسى الذلّ والهوانّ، ومات في السجن سنة (328 هـ)[3].

---

(1)– انظر:"وفيات الأعيان" لابن خلكان (421/3)، و"تاريخ الإسلام" (436/23)، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ط 2/ 1993، و"سير أعلام النبلاء" كلاهما للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (474/14)، ت.شعيب الأرنؤوط وجماعة، نشر مؤسسة الرسالة بيروت ط 1/ 1983 م.

(2)– راجع :" المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم" لابن الجوزي (56/14)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، نشر مكتبة الباز مكة، ط 2/ 1410 هـ، و"الكامل" لابن الأثير (321/6)، و"البداية والنهاية"لابن كثير (217/11)، دار الفكر، بيروت، دت .

(3)– راجع:"المنتظم" لابن الجوزي (13 393)، و"تاريخ الإسلام" (24 239)، و"سير أعلام النبلاء" (15 224)، و"وفيات الأعيان" (5 113).

وامتاز هذا العصر بكثرة عزل الوزراء ومصادرهم كما جرى لوزير أحمد بن يسار ولكاتبه عيسى بن نوح؛ فقد صادرهما القائدُ التركي صالح بن وصيف وقتلهما ضربا بالسياط[1].

وكثيرا ما كان الوزير ينصب ثم يعزل، ويتكرر نصبه وعزله عدة مرات؛ كما جرى لابن الفرات، ومع ذلك فإن الكثيرين كانوا يطمعون في تولي الوزارة ويبذلون المال في سبيل ذلك، لأن الوزارة كانت موردا للثراء الفاحش عن طريق الرشاوى، كما كان محمد بن عبيد الله بن خاقان وزير المقتدر يأخذ الرشوة من كل طالب وظيفة، وربما عين للوظيفة الواحدة عددا من الموظفين، وقيل: إنه عين في يوم واحد تسعةَ عشر ناظرا للكوفة وأخذ من كل واحد رشوة[2].

* **أهم السمات البارزة** :

من السمات البارزة في هذا العصر: فسادُ القضاء الذي تأثر بفساد العصر وأصبح وسيلة للارتزاق، وارتقى إليه من ليس من أهله، كما حدث في عهد الخليفة المقتدر، حيث ولى وزيرُه ابن الفرات القضاءَ تاجرا كان أسدى إليه معروفا! [3] .

ومن ذلك: انتشار الثورات على الحكم والحاكمين، وكانت أهم هذه الثورات خطرا في أسبابها ونتائجها ثورتان هما: ثورة الزنج التي دامت خمس عشرة سنة (255-280هـ)؛ أحرقوا خلالها البصرة وعاثوا في الأرض فسادا، حتى قال الشاعرُ ابنُ الرومي في ذلك قصيدته المشهورة التي مطلعها:

ذاد عن مقلتي لذيذَ المنام شغلُها عنه بالدموع السِّجام[4]

وثورةُ القرامطة الذين هاجموا العراق والشام وأراقوا الدماء وأهلكوا الحرث والنسل، والتي دامت سنوات طويلة.

ومن ذلك: انقسام الدول بين المتغلبين كما حدث سنة (254 هـ) حين انفصلت مصر والشام وقامت فيهما دولة أحمد بن طولون، وخلفتها دولة الإخشيد.

وفي سنة (254 هـ) أيضا قامت دولة بني الصفار في سجستان بزعامة الليث بن الصفار واستولت على خراسان وقضت على دولة بني طاهر.

وفي سنة (261 هـ) قامت دولة بني سامان في خراسان بزعامة نصر بن أحمد بن أسد بن سامان وقضت على الدولة الصفارية.

---

(1)- راجع: "تاريخ الطبري" (195/9)، و"البداية و النهاية" لابن كثير (18/11).

(2)- راجع: "الكامل" (139/6)، و"تاريخ التمدن الإسلامي" لجرجي زيدان (408/1)، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.

(3)- راجع: "المنتظم" (13/ 134).

(4)- "ديوان ابن الرومي" (3/ 338 - 342)، تحقيق أحمد حسن بسيج، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1994 م.

وفي سنة (297 هـ) قامت في إفريقية دولة العُبَيْديين الذين تسموا بالفاطميين نسبة إلى جدهم أبي محمد عبد الله المهدي وقضت على دولة الأغالبة، ثم على دولة الإخشيد، وامتد حكمها إلى مصر والشام والحجاز.

وفي سنة (320 هـ) قامت دولة بني بُوَيه في فارس وأصبهان وهمذان والري بزعامة أبناء بويه : الحسن وعلي وأحمد وأبنائهم من بعدهم، وقامت في الموصل والجزيرة وحلب دولة بني حمدان بزعامة حمدان بن حمدون التغلبي.

وفي سنة (321 هـ) قامت دولة الغزنويين فيما وراء النهر بزعامة سُبُكْتِكين أمير غزنة، ومن بعده ابنه محمود، فقضى على دولة بني سامان وامتدت دولته إلى الهند.

وفي عام (328 هـ) لم يبق في يد الخليفة سوى بغداد وسواد العراق، وقد جرد منهما حين استولى معز الدولة البويهي على بغداد سنة (334 هـ) فلم يبق من الخلافة غير لقبها[1].

2-الحالة الاجتماعية:

كان لاضطراب الأوضاع السياسية وفساد نظام الحكم الأثر العميق في تدهور الحالة الاجتماعية، فقد انقسم المجتمع إلى طبقتين متباينتين:

1- طبقة الخاصة، وهي الطبقة العليا المترفة، والمتمثلة في الخليفة ورجال دولته وأهليهم وأتباعهم ومن اتصل بهم ليزين لهم ظلمهم وما هم عليه لينعم بعطاياهم، فانتشرت مظاهر الترف والسرف واللهو والعبث، وفشا شرب الخمر وسائر الفواحش في بلاط الخلفاء و قصور الأمراء والخاصة من الأدباء والشعراء.

ذلك أن أكبر مصدر للمال هو الجزية والخراج – إضافة إلى الزكاة –، وهذه تدخل في بيت المال تحت سلطة الخلفاء ومن إليهم وينفق منها على مصالح الدولة، وما بقي يصرف في رغبات الخلفاء والأمراء من هبات للشعراء والمداح وشراء ما يعرضه تجار الجواهر وبائعو الجواري والتحف.

ومن أعظم مظاهر الإسراف في هذا العصر ما ذكر في وصف قصر المقتدر بالله – بمناسبة زيارة رسول من الروم له – من الأبواب والدهاليز والصحون والفرش والحلي والأسلحة، حتى

---

[1] رجع: "أحدث التاريخ الإسلامي" (الجزء الثاني) للدكتور عبد السلام الترمانيني (1 18 وما بعدها). نشر صلاح الدين دمشق، د.ت.

أن هذا الرسول لما مر بدار الحاجب ورأى منظرا عظيما ظن أنه هو الخليفة وبداخلته له هيبة وروعة حتى قيل له: إنه الحاجب[1] ! .

وهذا الوزير أبو الحسن بن الفرات كان يملك أموالا كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار، وكان يستغل من ضياعه في كل سنة ألفي ألف دينار وينفقها[2].

وهذا الوزير أبو علي بن مقلة كانت له دار عظيمة، جمع المنجمين حتى اختاروا له وقت بنائها، ولكنها أحرقت بعد ستة أشهر من بنائها وبقيت عبرة، وكان له بستان فريد، فيه من أنواع الطيور النادرة والغزلان والبقر والنعام والإبل وحُمُر الوحش الشيء الكثير[3].

ولما ولي المهتدي بالله الخلافة سنة (255 هـ) ونزع إلى الزهد والعدل؛ استغرب ذلك منه، ولم يطاوعه الناس وسئموا سيرته، وأدى الأمر إلى خلعه.

وكان قد حرَّم الشراب ونهى عن القِيان وأمرَ بالمعروف ونهى عن المنكر وقرَّب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وقلَّل من اللباس والفرش والمطعم والمشرب، وأخرج آنية الذهب والفضة من خزائن الخلفاء فكسرت وضربت دنانير ودراهم، وعمد إلى الصور التي كانت في المجالس فمُحِيَتْ، وذبح الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الخلفاء، وكذلك فعل في الديوك، وكانت الخلفاء قبله تنفق على موائدها كل يوم عشرة آلاف درهم ،فأزال ذلك، وجعل لمائدته وسائر مُؤَنِهِ في كل يوم نحوَ مئة درهم.

وكان يتهجد في الليل ويطيل الصلاة، ويلبس جبة من شَعر، فثقلت وطأته على الخاصة والعامة بحمله إياهم على الطريقة الواضحة، فاستطالوا خلافته وسئموا أيامه، وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه[4]، ولم يدم في خلافته إلا أحدَ عشر شهرا كما تقدم.

2- والطبقة الثانية: طبقة العامة.

وهي الطبقة السفلى من علماء وتجار وصناع ومزارعين ورعاع، وأغلب هؤلاء فقراء، وهم أكثر الأمة.

---

(1)- "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (100/1 و ما بعدها)، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، دت.

(2)- "وفيات الأعيان" لابن خلكان (322/3).

(3)- "المنتظم" لابن الجوزي (395/13).

(4) راجع: "مروج الذهب" للمسعودي (189/4 - و ما بعدها). تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت ، دت.

*أهم السمات البارزة:

من أهم السمات البارزة في الحياة الاجتماعية في هذا العصر: انتشار الهرج وهيج العامة وشغب الجند على السلطان وأعوانه، وكثرة النهب والسلب، كما حدث سنة (323هـ) حين شغب الجند على ابن مقلة ونهبوا داره، فأرضاهم بمال[1].

ومن ذلك: انتشار الرق انتشارا رهيبا، حيث امتلأت القصور بالموالي، وكثر نسل الجواري واختلطت الدماء، حتى الخلفاء أنفسهم كانوا من نسل السراري[2].

ومن ذلك: كثرة مظالم عمال الخراج الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة، حيث كانوا يجبون أضعاف ما كانوا يضمنون أداءه للدولة، وقد روى المؤرخون ما كان يجري على أيديهم من المظالم وما كان يلقى المكلفون من صنوف العذاب والتشهير، حتى وصف عبد الله ابن المعتز الخليفةُ الشاعرُ ذلك في أرجوزته المشهورة أبلغَ وصف وأصدقَه[3].

ومن ذلك: غلاء الأسعار وارتفاعها ارتفاعا فاحشا؛ كما حدث سنة (308 هـ) حيث تعذر على العوام وعلى أكثر الخواص الوصولُ إلى الطعام[4]، وفي سنة (323هـ) بيع كُرٌّ[5] القمح بمائة وعشرين دينارا[6].

ومن ذلك: انتشار المجاعات كما حدث في سنة (323هـ)، حيث شملت المجاعة الناس وتفاقم الأمر فيها واقترن بها الموت الذريع[7].

ومن ذلك: انتشار الأوبئة الفتاكة كما حدث سنة (319هـ)، حيث كان وباء مفرط ببغداد؛ مات منه خلق كثير حتى كان يدفن في القبر الواحد جماعة[8].

والحاصل أن هذا العصر كان عصر المتناقضات، فقر وغنى، وبؤس وترف، وجوع وشبع، والمتضرر الأكبر من ذلك هو السواد الأعظم وعامة الشعب البئيس.

---

(1)– " تاريخ الإسلام"(30/24)

(2)– "ظهر الإسلام" لأحمد أمين (124/1).

(3)– انظر: "ديوان ابن المعتز" (ص481)، نشر دار بيروت للطباعة و النشر، ط 1400 هـ.

(4)– راجع: "تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء" لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ص 155)، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، دت.

(5)– الكرّ : مكيال لأهل العراق يساوي حوالي (720) صاعا، انظر: "لسان العرب" لابن منظور (3852/5).

(6)– "تاريخ سني الملوك" (ص 149)، و"تاريخ الإسلام" (33/24).

(7) المصدر السابق.

(8) "تاريخ الإسلام" للذهبي (23 393).

3- الحالة العلمية:

بخلاف الناحيتين السياسية والاجتماعية كانت هذه الفترة من تاريخ المسلمين ثرية من الناحية العلمية والثقافية؛ وفي مختلف المجالات والتخصصات الشرعية والعقلية والعلمية، وكانت بغداد باعتبارها عاصمةَ الخلافة قبلةً للمتعلمين وطلاب العلم فازدهرت العلوم بها ازدهارا بالغا؛ وبقية الحواضر الكبرى كالشام ومصر والمغرب الكبير.

أ-العلوم الشرعية:

والمراد بها العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، كالتفسير والقراءات والحديث والفقه وعلوم العربية.

1- التفسير وعلوم القرآن:

كان تفسير القرآن الكريم قد دوِّن قبل هذه الفترة في العهد العباسي الأول، وقد اشتهر من هؤلاء المدونين جماعة من المحدثين الذين جمعوا تفاسيرَ الصحابة والتابعين وتابعيهم، ورَوَوْها بأسانيدهم المتصلة، منهم شعبة بن الحجاج (ت160 هـ)، وسفيان بن عيينة (ت 198هـ)، ووكيع بن الجراح (ت 197هـ)، ويزيد بن هارون (ت 206هـ)، وعبد الرزاق الصنعاني (ت 211هـ)، وعبد بن حميد (ت 249هـ)، وآخرون.

والتدوين في العصر العباسي الثاني كان امتدادا لسابقه ومكملا له، فاشتهر بالتفسير: ابن ماجة القزويني (ت 273هـ)، وبَقِيُّ بن مخلد الأندلسي (ت 276هـ)، وابن جرير الطبري (ت 310هـ)، وأبو بكر ابن المنذر النيسابوري (ت 318هـ)، وابن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ)، وغيرهم.

وكان أشهرَ هؤلاء على الإطلاق الطبريُّ، وكتابه"جامع البيان" من أهم تفاسير ذلك العصر وبعده.

واشتهر بالتفسير بالرأي من سائر الفرق والطوائف جماعة: منهم أبو علي الجُبَّائي (ت 303هـ)، وأبو مسلم الأصفهاني (ت 322هـ) من المعتزلة، وعلي القمي (ت 329هـ)، والعياشي (ت نحو 320هـ) من الشيعة، وسهل بن عبد الله التستري (ت 283هـ) من الصوفية.

ومن الكتب المصنفة في هذا العصر في علوم القرآن: كتاب "معاني القرآن" لأبي إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، ولأبي جعفر النحاس (ت338هـ)، و"غريب القرآن" لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، و"الناسخ و المنسوخ" للنحاس المذكور، و"المصاحف" لأبي بكر بن أبي

داود السجستاني (ت 316هـ)، و" الوقوف و الابتداء " للنحاس، ولأبي بكر بن الأنباري (ت 328هـ)، وغيرهما كثير.

أما علم القراءات فسيأتي الكلام عليه لاحقا.

2-علم الحديث:

كان أئمة الحديث في هذا العصر لا يحصون كثرة، فانتشرت المصنفات والدواوين الحديثية، وغلب علم الإسناد على جميع العلوم، وارتفعت راية أصحاب الحديث بعد أن نصرهم الخليفة المتوكل وبالغ في إكرامهم بعد المحنة التي مروا بها زمن المأمون والمعتصم والواثق – أعني فتنة القول بخلق القرآن –، وكان من أهم محدثي هذا العصر أصحابُ الكتب الستة: البخاري(ت 256هـ)، ومسلم (ت 261هـ)، وأبوداود (ت 275هـ)، والترمذي (ت 279هـ)، وابن ماجة (ت 273هـ)، والنسائي (ت 303هـ)، وأبو حاتم الرازي (ت 275هـ)، وموسى بن هارون الحمال (ت 279هـ)، وأبو القاسم البغوي (ت 317هـ)، ويحي بن محمد بن صاعد (ت 318هـ)، وأبو يعلى الموصلي (ت 306هـ) صاحب "المسند"، وأبو بكر بن أبي داود (ت 316هـ)، ومحمد بن هارون الروياني (ت 307هـ) صاحب "المسند"، وابن أبي حاتم (ت 327هـ) صاحب "الجرح و التعديل"، و"العلل"، و"المراسيل"، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت 311هـ) صاحب "الصحيح"، ومحمد بن نصر المروزي (ت 294هـ) صاحب "تعظيم قدر الصلاة"، و"كتاب قيام الليل"، وغيرهم كثير.

وفي العلل وعلم الجرح والتعديل: برز عباس الدوري (ت 271هـ)، ومحمد بن مسلم ابن وارة الرازي (ت 270هـ)، والنسائي، وابن أبي حاتم، وجماعة.

وانتشر المحدثون في جميع أصقاع البلاد الإسلامية وارتحلوا الرحلات الطويلة ولم يملوا، فانتشر مذهبهم وطريقتهم؛ مذهبُ أصحاب الحديث.

3- الفقه:

في هذا العصر نضج الفقه الإسلامي نضوجا كبيرا، وبلغ الذروة بعد أن تأسست معالم المذاهب الفقهية؛ فكان من فقهاء الحنفية وأصحاب الرأي البارزين: أبو جعفر الطحاوي (ت 321هـ)، والقاضي التنوخي (ت 318 هـ)، وأبو الحسن الكرخي (ت 340هـ).

ومن المالكية: إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت 282هـ)، وأبو الزنباع روح بن الفرج الزبيري (ت 282هـ)، وأحمد بن الحارث بن مسكين (ت 311هـ)، وأبو عمر القاضي (ت 320هـ)، و أبو بكر ابن اللباد (ت 333هـ).

ومن الأئمة الشافعية: أبو علي الطبري (ت 305هـ)، وأبو العباس بن سريج (ت 306هـ) وأبو سعيد الإصطخري (ت 328هـ)، وأبو بكر الصيرفي (ت 330هـ)، وأبو العباس بن القاصّ (ت 335هـ)، وأبو إسحاق المروزي (ت 340هـ).

ومن الحنابلة: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت 290هـ)، وأبو بكر الأثرم (ت 296هـ)،وأبو بكر المروزي (ت 275هـ)، وأبو محمد البربهاري (ت 329هـ)، وأبو القاسم الخِرَقي (ت 334هـ) صاحب "المختصر".

وكان في هذا العصر: إمامُ أهل الظاهر داود بن علي الأصبهاني (ت 270هـ)، وابنه محمد أبو بكر (ت 297هـ) الذي نشَرَ مذهبه مِن بعده، ومن أتباعه: ابنُ المغلّس (ت 324هـ)، وجماعة يعرفون بالداودية.

ومن مجتهدي هذا العصر: محمد بن جرير الطبري، وكان له أتباع انقطعوا بعد المائة الرابعة، أبرزهم: المعافى بن زكريا النهرواني (ت 390هـ) صاحب "الجليس الصالح".

4- الأدب وعلوم العربية:

نبغ في هذا العصر في الأدب وعلوم العربية طائفة من العلماء،وأكثروا التصنيف في علوم اللغة، ولم يتركوا شاردة ولا واردة إلا ودوَّنوها، وأتوا في تآليفهم بالدرر المنتشرة، والجواهر النفيسة التي لا يدرك قيمتها إلا من عاينها.

من أبرز هؤلاء: أحمد بن يحي ثعلب (ت 291 هـ) صاحب " الفصيح "، و" المجالس "، وأبو محمد ابن قتيبة (ت 276هـ) صاحب " أدب الكاتب "، و"عيون الأخبار "، وأبو بكر السراج (ت 316هـ) صاحب " الأصول " في النحو، وأبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ) صاحب"ما ينصرف وما لا ينصرف" وغيرها من المصنفات، وأبو بكر بن دريد (ت 321هـ) مؤلف" الجمهرة "، و"الاشتقاق"، وأبو بكر بن الأنباري (ت 328 هـ) صاحب " المذكر والمؤنث"، و" الزاهر "، وأبو جعفر النحاس (ت 338هـ) صاحب "شرح أبيات سيبويه "، و" إعراب القرآن "، وأبو بكر الصُّولي (ت 335هـ) مؤلف " أدب الكتاب "، و"الأوراق" في تاريخ الخلفاء، وكان في هذا العصر: قدامة بن جعفر الكاتب (ت 337هـ) صاحب " نقد الشعر "، وهو أشهرُ من أن يُذكر.

ومن شعراء هذا العصر المبرزين: أبو الوليد البُحتُري (ت 285 هـ)، وابن الرُّومي (ت 283 هـ)، وابن المعتزّ (ت 296 هـ)، وأبو جعفر البسَّامي (ت 302 هـ)، وجَحْظة البَرْمكي (ت 324 هـ)، وآخرون.

ب- العلوم العقلية و التجريبية:

برز في هذا العصر في علم الكلام والجدل: أبو علي الجبائي (ت 303 هـ)، وابنه أبو هاشم(ت 321 هـ)، وأبو الحسن الأشعري (ت 324 هـ) صاحب "مقالات الإسلاميين "، و" الإبانة "، وأبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ) صاحب " كتاب التوحيد "، وأبو القاسم الكعبي (ت 317 هـ).

وكان الصراع بين مختلف الطوائف من المعتزلة والإمامية وغيرهم قد بلغَ الذِّرْوَةَ، واشتدَّ الجدالُ في مسائل العقيدة وأصول الدين بما هو معروف مشهور.

وكان من فلاسفة هذا العصر: أبو نصر الفارابي (ت 339 هـ)، وأبو الحسن الخياط (ت 300 هـ)، والراوندي (ت 298 هـ)، وأبو زيد البلخي (ت 322 هـ).

وفي علوم التصوف: كان سهل التستري (ت 283 هـ)، والجنيد (ت 297 هـ)، وأبو الحسين النوري (ت 295 هـ)، والترمذي الحكيم (ت 320 هـ)، وأبو بكر الشبلي (ت 334 هـ) الأشهرَ والأميزَ.

وفي علوم الطب اشتهر: حنين بن إسحاق (ت 260 هـ)، ويوحنا بن بختيشوع (ت 290 هـ)، وإسحاق بن حنين (ت 298 هـ)، ومتى بن يونس (ت 328 هـ)، وأبو بكر الرازي (ت 313 هـ).

وفي علم الفلك والرياضيات اشتهر: أبو معشر الفلكي (ت 273 هـ)، ومحمد بن جابر البتاني (ت 317 هـ).

وفي التاريخ اشتهر: البلاذري (ت 279 هـ)، واليعقوبي (ت 292 هـ)، والطبري (ت 310 هـ)، والمسعودي (ت 346 هـ).

وفي الجغرافيا برز: أبو زيد البلخي (ت 322 هـ)، وأبو إسحاق الإصطخري (ت 346 هـ)، وابن حوقل (ت 367 هـ).

وهكذا في جميع المجالات والتخصصات، وإنما اقتصرت على ما ذكرت على سبيل المثال لا الحصر[1].

---

[1]- راجع لمعرفة الحياة العلمية بشيء من التفصيل:

"تاريخ آداب اللغة العربية" لجرجي زيدان (1/464 - 528)، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ط 1983 م، ومختلف كتب التواريخ و تراجم أهل ذلك العصر.

* علم القراءات و مدرسة العراق:

انتشر علماء القراءات في جميع الأقطار بحيث لا يحصون كثرة، واعتنوا بها اعتناء بليغا سماعا وقراءة وأداء، وكان العراق بجميع أنحائه أزخرَ البلاد بالقراء، ويكفي في الدلالة على ذلك أن ابن مجاهد لم يرحل في طلب القراءات كما رحل غيره، بل اكتفى غالبا بالأخذ عن علماء العراق وبخاصة بغداد، وهو مع ذلك في العلم والشهرة والتحقيق بمكان.

ولو أخذنا نظرة سريعة في شيوخه –الذين سيذكرون في ترجمته بعدُ – لتقرَّر لنا ذلك.

فكان من أئمة القراء في العراق: محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني (ت 296 هـ)، وجعفر بن محمد الوزان الكوفي[1]، والحسن بن أبي مهران الجمال (ت 289 هـ)، وإسماعيل القاضي (ت 282 هـ)، وأبو علي الأشناني (ت 278 هـ)، ومحمد بن يحي الكسائي (ت 288 هـ)، وإدريس بن عبد الكريم الحداد(ت 292 هـ)، ثم أبو مزاحم بن خاقان (ت 325 هـ)، وأبو الحسن بن شنبوذ (ت 328 هـ)، وابن مقسم العطار (ت 354 هـ)، وغيرهم كثير.

وكان لهذا العصر التأثير الإيجابي في حياة ابن مجاهد العلمية – حيث نشأ في محيط غني بالقرَّاء وأئمة القراءة، وسيأتي الكلام على ذلك بالتفصيل عند الحديث على نشأته العلمية وطلبه للعلم في المبحث التالي.

كما كان هذا العصر مرحلةَ تحول في مجال علم القراءات القرءانية، حيث بدأت معالم هذا العلم تظهر أكثر من خلال المؤلفات العديدة التي دونها أئمة القراء المذكورون آنفا- وغيرهم كثير-،كما سيأتي بيانه بالتفصيل في هذه الرسالة، وعلى رأس هذه المؤلفات كتابُ ابن مجاهد الذي نحن بصدده، وبالله التوفيق.

---

[1]– انظر:"غاية النهاية" لابن الجزري (1/194)، تحقيق ج برجستراسر، دار الكتب العلميه بيروت 1982. مصورة عن نشرة 1932 م.

المبحث الثاني

حياةُ أبي بَكر بنِ مُجاهِد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مصادر الترجمة(*)

(*)- ترجمة ابن مجاهد في :

1- "الفهرست" لمحمد بن إسحاق النديم (ص50)، اعتناء الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط1415هـ.

2- "تاريخ مولد العلماء ووفياتهم" لابن زَبْر الرَّبَعي (655/2)، تحقيق.د عبد الله الحمد، دار العاصمة، الرياض، 1989 هـ.

3- "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (144/5).

4- "المنتظم" لابن الجوزي (357/13).

5- "وفيات الأعيان" لابن خلكان (301/4).

6- "معجم الأدباء" لياقوت الحموي (35/2)، ط دار الكتب العلمية بيروت، ط1 / 1991 م.

7- "الكامل" لعز الدين ابن الأثير (256/6).

8- "تكملة تاريخ الطبري" لمحمد بن عبد الملك الهمذاني (95/1)، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، الطبعة الكاثوليكية بيروت، ط1961/2.

9- "طبقات الفقهاء الشافعية" لابن الصلاح الشهرزوري – تهذيب وترتيب النووي (408/1)، تحقيق محيي الدين نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1996.

10- "تاريخ الإسلام" لشمس الدين الذهبي (144/24).

11- "سير أعلام النبلاء" للذهبي (272/15).

12- "معرفة القراء الكبار" له أيضا (216/1)، تحقيق بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة بيروت، 1984م.

13- "العِبَر في خبر من غبر" له أيضا (22/2)، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط1985/1م.

14- "تذكرة الحفاظ" للذهبي أيضا (820/3)، تصحيح عبد الرحمن العلمي، ط دار الكتب العلمية بيروت (نسخة مصورة عن الطبعة الهندية).

15- "جامع الأصول" لأبي السعادات ابن الأثير (64/13)، تحقيق محمود الأرناؤوط وغيره، دار ابن الأثير ، بيروت، ط1412/1 هـ.

16- "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين ابن السبكي (57/3)، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي، مكتبة عيسى البابي الحلبي مصر، ط1 (1383 هـ- 1964 م).

17- "البداية و النهاية" لابن كثير الدمشقي (185/11).

18- "طبقات الشافعية" لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (209/2)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط 1987 م.

19- "مرآة الجنان" لعبد الله بن أسعد اليافعي (288/2)، نشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة، 1993 م.

20- "غاية النهاية" لابن الجزري الدمشقي (139/1).

21- "النجوم الزاهرة" لابن تغري بردي الأتابكي (258/3)، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

22- "شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي (302/2)، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

23- "كشف الظنون" (1431/2، 1448) لحاجي خليفة، دار الفكر بيروت، 1982 م.

24- "تاريخ الخميس "لحسين الديار بكري (352/2)، المطبعة الوهبية، مصر، 1283هـ.

25- "هدية العارفين" لإسماعيل باشا البغدادي (59/1)، دار الفكر ، بيروت ، 1982 م.

26- "الأعلام" لخير الدين الزركلي (261/1)، دار العلم للملايين بيروت ،ط7 / 1986 م.

27- " تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين (43/1-44) ، ترجمة محمود فهمي حجازي وعرفة مصطفى، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية ،1983 م.

28- "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحّالة (315/1)، نشر مؤسسة الرسالة، ط1 / 1414 هـ.

1- اسمه و نسبه و كنيته:

هو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر التميمي العَطَشي البغدادي.

وقد اتفقت جلُ المصادر التي ترجمت له على اسمه وسياق نسبه، وخالف محمد بن عبد الملك الهمذاني[1] فسماه: « محمد بن موسى »[2]، وقع في "معجم الأدباء" - في سياق حكاية عنه - تسميته: « محمد ابن مجاهد »[3].

أما تلميذه أبو علي القالي اللغوي المشهور؛ فسماه: « أحمد بن محمد بن موسى بن مجاهد »[4].

والأصح الأول، لاتفاق كلّ من ترجم له عليه - فيما علمتُ-.

و(التميمي)[5]: نسبة إلى بني تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وبنو تميم قاعدة من أكبر قواعد العرب، ومنهم جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء[6].

و(العطشي)[7]: نسبة إلى "سوق العطش"، محلة ببغداد بالجانب الشرقي، بين الرُّصافة ونهر المعلّى، وقيل: بين باب الشماسية والرصافة، بناها الخليفة المهدي، وسميت"سوق الري"، ثم غلب عليها

---

(1) - محمد بن عبد الملك بن إبراهيم أبو الحسن بن أبي الفضل الهمذاني الفرضي، صاحب مصنفات عديدة في التاريخ منها: "عنوان السير"، و"طبقات الفقهاء"، و"الذيل على تاريخ الطبري"، ولد سنة (463 هـ)، وتوفي ببغداد عام (561 هـ). انظر: "المنتظم" (243/17)، و"الكامل" (325/8)، و"البداية و النهاية" (198/12)، و"الأعلام" (248/6).

(2) - "تكملة تاريخ الطبري" (95/1).

(3) - "معجم الأدباء" (35/2).

(4) - "طبقات النحويين و اللغويين" لأبي بكر الزبيدي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، نشر محمد سامي الخانجي، مصر ط1954/1م، و"إنباه الرواة"للقفطي (243/1)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي بمصر، ط1406/1هـ - 1986 م.

(5) - انظر: "غاية النهاية" (139/1)، و"النشر في القراءات العشر" (81/1)، و"كشف الظنون" (1448/2).

(6) - راجع: "المعارف" لابن قتيبة الدينوري (ص 45)، دار الكتب العلمية، بيروت ط1987/1، و"الاشتقاق" لابن دريد (ص 201)، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، و"الإنباه على قبائل الرواة "لابن عبد البر الأندلسي (ص 76)، نشر مكتبة القدسي بمصر 1350هـ، و"جمهرة أنساب العرب" لابن حزم (ص 196). تحقيق إليفي برووفنسال، دار المعارف بمصر.

(7) - "معجم البلدان" (269/1)، و"مراصد الاطلاع" (821/3).

الاسم الأول، وقد ذكر ياقوت[1] أنها حرفت بعد ذلك؛ فلا أحد من أهل بغداد يعرف موضعها[2].

والمعروف أن ابن مجاهد بغداديُّ المولد والموطِن – كما سيأتي ذكره –، وشذَّ كارل بروكلمان[3] فنعته بـ"البصري"[4]، ولا أعلم مستنَده في ذلك، وهو خطأ بلا شك.

ولعله اختلط عليه الإمامُ المقرئ البغدادي بابن مجاهد المتكلم البصري، وهو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي، صاحب الأشعري (المتوفى بعد 360 هـ)[5].

والملاحظ عن المصادر التي ترجمت لابن مجاهد المقرئ أو ذكرت شيئا من أخباره أنها أغفلت الكلام على والده أو أحد من أسرته وأقاربه، وقد بذلت جهدا ليس بالهيّن لعلي أقف على شيء من ذلك فلم أظفر بطائل، والله المستعان.

2- مولده و نشأته و وفاته:

كان مولد الإمام ابن مجاهد في شهر ربيع الآخر من سنة خمس و أربعين و مائتين[6]، ببغداد مدينة السلام، وقد اتفق على ذكر تاريخ مولده سنة (245 هـ) كلُّ من ترجم له[7]، بسوق العطش وإليها ينسب، وكان يسكن بالجانب الشرقي نحو: " مربَّعة الخُرْسِي"[8].

---

(1) – هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ثم البغدادي أبو عبد الله المؤرخ الأديب ولد سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي بحلب سنة (626 هـ)، من مصنفاته: "معجم البلدان"، و"معجم الأدباء"، وغيرهما، انظر: "إنباه الرواة" (80/4)، و"وفيات الأعيان" لابن خلكان (127/6).

(2) – راجع: "تاريخ بغداد"(93/1)، و"الأنساب" لأبي سعد السمعاني(209/4)، تعليق عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان بيروت ط1988/1، و"معجم البلدان" لياقوت (322/3)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت ط1990/1، و"اللباب في تهذيب الأنساب" لأبي الحسن ابن الأثير (346/2)، دار صادر بيروت 1440هـ.

(3) – مستشرق ألماني شهير، ولد سنة (1868 م) في مدينة روستوك، و اهتم بتاريخ الأدب العربي، حصل على الدكتوراه في الفلسفة، وله مصنفات وبحوث عديدة، مات سنة (1956 م)، راجع: "الأعلام" للزركلي (211/5).

(4) – "تاريخ الأدب العربي" (3/4)، تعريب الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب، دار المعارف مصر.

(5) – انظر: "تاريخ بغداد" (343/1)، و"سير أعلام النبلاء" (305/16)، و"العبر" (136/2).

(6) – "تاريخ بغداد" (145/5).

(7) – وما وقع في "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان (3/4)؛ من ذكر مولده (سنة 248 هـ) فهو وهم ظاهر.

(8) – مربعة الخرسي: محلة في شرقي بغداد نسبة إلى سعد الخرسي صاحب شرطة بغداد، انظر: "تاريخ بغداد"(94/1)، و"معجم البلدان" (116/5)، و"الأنساب" (345/2).

وكما أغفلت المصادر الكلام على أسرة ابن مجاهد وظروف مولده، كذلك أغفلت الحديث عن نشأته وطلبه للعلم، والحقيقة أن سيرة هذا الإمام ومسيرته العلمية فيها شرْخ عظيم وهوّة واسعة، يدركها المطّلع على ترجمته في "تاريخ بغداد" أو غيره من المصادر الأصلية، فيجد نفسه مع مولود في إحدى بيوت بغداد، دون أن يعرف شيئا عن أبويه أو أحد من أهله، ولا يدري شيئا عن أحوال بلدته وموطنه، وإذْ هذا القارئ يُعمِل ذهنه في استشكال هذا الأمر؛ إذا به مع إمام من أئمة عصره، وأحد أركان علم القراءات وأشهر رجاله في عاصمة الخلافة وقبلة العلماء.

ومن المؤسف حقا أن نرى كثيرا من المؤرخين لهذا العصر – وبعضُهم قريب العهد من ابن مجاهد – يُسهِب في ذكر نواحٍ عديدة ليس فيها كبيرُ فائدة، بينما يُهمِلُ جوانبَ مهمةً من حياة هذا الإمام أو غيره.

***طلبه للعلم:**

تقدم في الفصل السابق أن العراق كان في هذا العصر من أهم مراكز العلم وأكثره نشاطا وحيوية، فمن الطبيعي أن يجد ابن مجاهد الجوَّ ملائما لطلب العلم والنهَل من المعارف، فأغلب الظن أنه حفظ القرآن العظيم في سن مبكرة، ثم أقبل على تعلم النحو والصرف وسائر علوم العربية،- كما هو الحال في عصره – ، ومن شيوخه في ذلك: ثعلب الإمام صاحب "الفصيح" (ت سنة 291هـ)، ومحمد بن الجهم السِمَّري (ت 277هـ)، ومحمد بن يحي الكسائي الصغير (ت288هـ)، وعبيد الله اليزيدي (ت284هـ)، وغيرهم من أئمة الكوفيين.

وفي كتابه " السبعة" بعضُ اصطلاحات النحاة الكوفيين؛ سيأتي بيانها، مما يدل على أنه تأثر بهؤلاء الأئمة وكان على مذهبهم.

وكما أخذ ابن مجاهد علوم العربية عن أربابها، فقد اهتم بعلم الحديث والآثار وأخذ عن أئمة ذلك العصر كأحمد بن منصور الرَّمادي (ت265هـ)، ومحمد بن إسحاق الصَّغاني (ت270هـ)، وعباس الترقفي (ت 267هـ)، وعباس الدوري (ت271هـ)، وغيرهم من كبار المحدثين.

ولكن العلم الذي أعطاه غالب وقته، وتعب في تحصيله، وأكبَّ عليه انكبابا منقطع النظير، فهو– بلا شك – علمُ قراءات القرآن وروايات حروفه، « تساعده في ذلك حافظة واعية، لا يرتسم فيها شيء إلا يثبت وكأنما يحفر فيها حفرا، كما يساعده ذكاء نافذ ومعرفة واعية بالرواة والقراء على مر الأزمنة من زمن الرسول عليه السلام إلى زمنه.

وقد مضى يختلف إلى شيوخ القراءات في عصره، حتى أخذها جميعا عنهم جميع هيئاتها، وكأنما تحولت حافظته سجلا ضخما لجميع القراءات بطرقها ورواياتها الكثيرة"[1].

عرض ابن مجاهد القرآن على جماعة أشهرهم: عبد الرحمن بن عبدوس أبو الزعراء المقرئ المشهور[2]، فإنه قرأ عليه القرآن – بمختلف الروايات – عدة مرات، وعليه كان اعتماده في العرض[3]، ومما يدلك على ذلك أنه قرأ عليه قراءة نافع من أول القرآن إلى خاتمته نحوا من عشرين مرة[4]، وقرأ عليه قراءة حمزة غير مرة[5]، وكذا قراءة الكسائي، وأبي عمرو بن العلاء مرات عديدة[6].

وسمع ابن مجاهد حروف القراءات من طائفة كبيرة، مذكورين في صدر كتابه[7].

ولم يقتصر طلبه على بغداد وحدها، بل رحل إلى غيرها من المدن، فقد سمع من محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بـ (مطيّن) الحديثَ بالكوفة[8]، وقرأ على قنبل محمد بن عبد الرحمن المخزومي بمكة سنة (278 هـ)[9]، وسمع من المفضل بن محمد الجندي بها أيضا[10].

والذي يظهر أنه حجّ في تلك السنة – أعني سنة ثمان وسبعين ومائتين – وهو ابن ثلاث وثلاثين، فسمع منهما ومن غيرهما.

ثم رأيت الحافظَ الذهبي قد صرح بأنه حج، فقال تعليقا على قول ابن شنبوذ المقرئ (ت 328هـ)،- قرينِ ابن مجاهد- :« هذا العطشيٌّ (يعني ابنَ مجاهد) لم تغبرَّ قدماه في طلب العلم» : « يعني أنه لم يرحل من بغداد، وليس الأمر كذلك، قد حج وقرأ على قنبل بمكة »[11].

وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف في مقدمته على كتاب "السبعة" أن ابن مجاهد رحل لسماع القراءات إلى أمصارها في مكة والمدينة والكوفة والبصرة ودمشق، مستدلا على ذلك بأنه

---

(1)- من كلام الدكتور شوقي ضيف في مقدمته على "كتاب السبعة" (ص 16).

(2) – سيأتي ذكر كل من يذكر –بعد- من مشايخ ابن مجاهد عند ذكر شيوخه، وكذا تلاميذه.

(3) – "غاية النهاية" لابن الجزري (374/1).

(4) – انظر "كتاب السبعة" لابن مجاهد (ص 88)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط2 / دت.

(5) – المصدر نفسه (ص 97).

(6) – المصدر نفسه (ص 98).

(7) – "معرفة القراء" للذهبي (270/1).

(8) – انظر "كتاب السبعة" (ص 50).

(9) – المصدر نفسه (ص 92)

(10) – المصدر نفسه (ص 61)

(11) – "معرفة القراء الكبار" (277/1).

كثيرا ما يذكر عن قراءة أنها هكذا في مصاحف تلك البلدان، مما يدل على رؤيته لها في مواطنها[1].

أما المدن الأربعة الأولى فالأمر فيها كذلك، وأما أنه رحل إلى دمشق وسمع الحروف بها، ففي ذلك نظر وبحث من أوجه:

الأول: أن شيوخ ابن مجاهد المذكورين في كتب التراجم لا يعرف فيهم دمشقيٌّ الدار[2]، ولو رحل إلى دمشق لسمع من كثير من شيوخها المعروفين في الحديث والقراءات معا، ولروى عنهم.

الثاني: أنه لو دخل ابن مجاهد دمشق وسمع بها، لذكره من صنف في "تاريخ دمشق" كالحافظ ابن عساكر، فإنه على ضخامة "تاريخه" وشدة استقصائه، لم يذكره فيه.

الثالث: أنه لو دخل ابن مجاهد دمشق لروى قراءة الشاميين عن كبار تلاميذ ابن ذكوان وهشام ابن عمار، مثل هارون بن موسى الأخفش التغلبي صاحب التصانيف في القراءات والعربية والمتوفى (سنة292 هـ)[3]، ولكن الواقع أنه روى قراءة ابن عامر الدمشقي عن شيوخه البغداديين كما سيأتي ذكره في المبحث الخامس بالتفصيل.

وأما الاستدلال على ذلك بذكره رسم المصاحف الشامية في مواضع من كتابه[4] فليس بوجيه، لأن رسم المصاحف كان معلوما عند أهل الاختصاص بالنقل والرواية، ولا يلزم رؤيتها ولا تصفحها.

وهذا الإمام أبو بكر بن أبي داود السجستاني- شيخ ابن مجاهد — قد ذكر الاختلافات بين المصاحف في كتابه "المصاحف"[5]، وكذا غيره من العلماء في زمنه وقبله، ثم لا أحد يدَّعي أن تلك المصاحف لا توجد إلا في أمصارها، فقد يكون ابن مجاهد اطلع على المصاحف الشامية في بغداد أوغيرها، و الله أعلم.

وقد نصَّ ابن مجاهد في كتابه على من تعلم القرآن، فقال في أسانيد قراءة أبي عمرو:

---

(1) – مقدمة "كتاب السبعة" (ص 17).

(2) – أما شيخه إسماعيل الفارسي الدمشقي، فقد أخذ عنه ببغداد لأنه سكنها واستقر بها، انظر :"غاية النهاية" (165/1).

(3) – راجع: "معرفة القراء" (247/1)، و"غاية النهاية" (347/2).

(4) – انظر مثلا: (ص 169 و 221).

(5) – انظر: "المصاحف" لابن أبي داود (ص 49 و ما بعدها)، نشر دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 1405 هـ.

« وقرأت على رجل من أصحاب أبي أيوب الخياط[1]؛ شيخ صدوق يقال له: عبد الله بن كثير، قرأ على أبي أيوب، ومنه تعلمت عامَّة القرآن »[2].

وهو عبد الله بن كثير أبو محمد البغدادي المؤدب المقرئ الصدوق[3].

***تصدره:**

بعد أن أتقن ابن مجاهد علم القراءات وغيره من الفنون، وصار علَما يشار إليه بالبنان؛ تصدر لإقراء القرآن وتدريس علومه، فكثر الآخذون عنه، وازدحم عليه الطلبة وأهل الأداء، ورحل إليه من الأقطار وبعد صيته واشتهر[4]، وانتهت إليه الرياسة في علم القراءات في مدينة السلام[5]، حتى صارت القراءات لا تذكر إلا ويذكر ابن مجاهد، ولا يذكر هو إلا وتذكر القراءات.

وكان تصدره للإقراء في حياة شيخه محمد بن يحي الكسائي الصغير، (المتوفى سنة 288 هـ)[6].

وقد اشتهر عن شيخه إمام الكوفيين أحمد بن يحي النحوي أبي العباس ثعلب أنه قال سنة (286 هـ) :

« ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد »[7].

وقد ذكر أصحاب التراجم من ازدحام الطلبة عليه و كثرة تلاميذه أمرا عجبا.

من ذلك ما قال علي بن عمر المقرئ[8]:

---

(1) – هو سليمان بن أيوب بن الحكم البغدادي المقرئ من حلة المقرئين، قرأ على اليزيدي،انظر: "معرفة القراء" (194/1)، و"غاية النهاية" (312/1).

(2) – "كتاب السبعة" (ص 99).

(3) – انظر "غاية النهاية" (445/1).

(4) – "معرفة القراء" (270/1)، و "سير أعلام النبلاء" (272/15).

(5) – "الفهرست" للنديم (ص 50) ، و"جمال القراء وكمال القراء" للسّخاوي (432/2).

(6) – "معرفة القراء" (270/1)، و"تاريخ الإسلام" (146/24)، و"سير أعلام النبلاء" (273/15).

(7) – "تاريخ بغداد" (145/5)، و"معجم الأدباء" (37/2)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (58/3).

(8) – الظاهر أنه علي بن عمر بن عصام أبو الحسن البغدادي، من أصحاب ابن مجاهد توفي سنة (327 هـ)، انظر: "غاية النهاية" (559/1). ومحتمل أن يكون هو: الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي المقرئ صاحب "السنن"، فإنه من تلاميذ ابن مجاهد، كما سيأتي ذكره. والله أعلم بالصواب.

« كان لابن مجاهد في حلقته أربعة وثمانون حنيفة يأخذون على الناس »[1].

أي: قبل أن يقرءوا عليه[2].

وقال عبد الباقي بن الحسن[3]:

«كان في حلقة ابن مجاهد خمسة عشر رجلا،أضرَّاء يتلقنون لعاصم »[4].

وحكى ابنُ الأخرم[5] أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحوا من ثلاثمائة متصدر[6].

ومما يدل على أن ابن مجاهد بلغ من علم القراءات مكانا عليا ما حكاه أبو الفضل الزهري[7] قال:

« انتبه أبي في الليلة التي مات فيها أبو بكر بن مجاهد المقرئ فقال: يا بني، من مات الليلة؟ فإني قد رأيت في منامي كأن قائلا يقول: قد مات الليلة مقوِّمُ وحي الله منذ خمسين سنة؛فلما أصبحنا إذا ابن مجاهد قد مات »[8].

ووصلت شهرةُ ابن مجاهد إلى حد ولوع الناس بالقراءة عليه.

قال ياقوت الحموي:

---

(1) - "معرفة القراء" (271/1)، و"تاريخ الإسلام" (146/24)، و"غاية النهاية" (142/1).

(2) - "النشر" (122/1).

(3) - هو عبد الباقي بن الحسن بن أحمد أبو الحسن الخراساني ثم الدمشقي، أحد الحذاق، كان إماما في القراءات ثقة أمينا عالما بالعربية قرأ على ابن الأخرم وجماعة، وقرأ عليه فارس بن أحمد شيخ الداني وغيره، توفي سنة (380 هـ)، انظر: "معرفة القراء"(357/1)، و"غاية النهاية" (356/1).

(4) - "معرفة القراء" (271/1)، و"تاريخ الإسلام" (146/24).

(5) - محمد بن النضر أبو الحسن الدمشقي الإمام شيخ القراء بالشام توفي سنة (341 هـ)، انظر: "معرفة القراء" (290/1)، و"غاية النهاية" (270/2).

(6) - "غاية النهاية" (142/1)، وفي الأصل: مصدر، والتصويب من "النشر" (122/1).

(7) - عبيد الله بن عبد الرحمن أبو الفضل الزهري شيخ صالح ثقة، انظر في ترجمته وترجمة والده: "تاريخ بغداد" (368/10 و289) على التوالي.

(8) - "تاريخ بغداد" (147/5).

« قرأت في (تاريخ خوارزم)[1] في ترجمة أبي سعيد أحمد بن محمد بن حمدوح الحمدجي[2] قال:

كنت أختلف إلى أبي بكر بن مجاهد المقرئ البغدادي فكان يكرمني لفقهي، فاشتهيت أن أقرأ عليه لِما رأيت من ولوع الناس بالقراءة عليه فقلت له: إني أريد أن أقرأ عليك القرآن، فقال: نعم، إن كنت تريد القراءة فاجلس مجلس التلامذة، قال: فتحولت من جنبه إلى بين يديه، فلما افتتحت القراءَة على رسم العامة وقلت: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: أوَ كذا تقرأ؟ اذهب إلى ذلك الفتى حتى يرشدك ثم اقرأ علي، فخجلت من ذلك، وترك إكرامي كما كان يكرمني قبل ذلك لما عرف بضاعتي في القراءة »[3].

وكان ابن مجاهد أثناء تعليمه وتدريسه لا يبخل بالنصح للطلبة وتعلميهم الأدب في الطلب، وأخلاق السلف الصالحين مع شيوخهم.

قال محمد بن عبد الله الشيباني[4]:

« تقدمتُ إلى أبي بكر بن مجاهد لأقرأ عليه، فتقدم إليه رجل وافر اللحية كبير الهامة، فابتدأ يقرأ ،فقال: ترفَّقْ يا خليلي؛سمعت محمد بن الجهم السِّمَّري يقول:سمعت الفرَّاء يقول:أدبُ النفس ثم أدب الدرس »[5].

وكما كان يقرئ الطلبة ويصبر عليهم؛ فكذلك كان لا يبخل عليهم بالجواب على استفساراتهم.

قال تلميذه الإمام ابن خالويه النحوي:

« وصليت خلف ابن مجاهد فوقف على (**فبشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ**) [الانشقاق: 24]، وابتدأ (**إلاَّ الذينَ ءامَنُوا**) [الانشقاق : 25]، فقلت له – لما انفتل –: وقفتَ على الاستثناء!.

---

(1) – "تاريخ خوارزم" لأبي محمد محمود بن العباس بن أرسلان الخوارزمي المتوفى سنة (568 هـ)، انظر: "كشف الظنون" (293/1)، و"الأعلام"(181/7).

(2) – لم أقف على ترجمته، وقد ذكره ياقوت في موضع آخر من "معجمه" (170/1- ترجمة نفطويه) وسماه أبا سعد الحمدجي، و لم أجد هاتين النسبتين في كتب الأنساب، والله أعلم.

(3) – معجم الأدباء (39/2).

(4) – محمد بن عبد الله الشيباني أبو الفضل الكوفي نزيل بغداد، توفي سنة (387 هـ)،كذبه العلماء واتهم بوضع الحديث، راجع: "ميزان الاعتدال" (607/3)، و"لسان الميزان" (234/5)، و"تاريخ مدينة دمشق" (14/54) لابن عساكر، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر العربي بيروت، ط 1995.

(5) – "تاريخ بغداد" (145/5-146)، و" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي (303/1)، تحقيق د محمود الطحان، مكتبة المعارف بالرياض، ط 1403 هـ.

قال: لأنه استثناء منقطع، بمعنى : لكن الذين آمنوا »[1].

وهذا يدل على أنه كان يؤم الناس في الصلاة في أحد مساجد بغداد.

قال ابن خالويه:

« سألت ابنَ مجاهد كيف يلفظ أبو عمرو بأواخر آيِ هذه السورة (يعني سورة الأعلى)، لأن فيها ما آخره ياء وراء، مثل(**اليُسْرَى**) (الأعلى:8)، ومنها ما يكون آخرَه ألفٌ مقصورة؟ فقال: اسمعها مني، فقرأ عليَّ هذه السورة بأسرها، فكان لفظه بين الإمالة والتفخيم، لم يفصل بعضها عن بعض ...»[2].

وقال أيضا:

« سألت ابن مجاهد عن هذا الحديث (يعني حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو يشتد عليه فله أجران »[3])، فقلت: أيهما أفضل؟ فقال: الماهر، لأن الذي له أجران له شيء محصىً بعينيه، والذي مع السفرة فهو نهاية ما يُعطى العبدُ في الثواب »[4].

ومن عجيب ما يُحكى في شغف الطلبة وولعهم بمجالس ابن مجاهد؛ ما ذكر تلميذه أبو علي القالي فقال:

« كنت أختلف إلى ابن مجاهد رحمه الله، فادَّلجت[5] إليه لأتقرب منه، فلما انتهيت إلى الدَّرب الذي كنت أخرج منه إلى مجلسه ألفيته مغلقا، وعسر علي فتحه، فقلت: سبحان الله! أبكِّر هذا البكور وأغلب على القرب منه!، فنظرت إلى سرب[6] بجنب الدار فاقتحمته، فلما توسطته ضاق بي، ولم أقدر على الخروج ولا على النهوض، فاقتحمته أشدَّ اقتحام ،حتى نفذت بعد أن تخرَّقت

---

(1) - "إعراب القراءات السبع وعللها " لابن خالويه (456/2)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1413/1 هـ.

(2) - المصدر نفسه (466/2).

(3) - أخرجه البخاري في "الصحيح" - كتاب التفسير- باب: سورة عبس – (حديث 4937)، ومسلم في "الصحيح" – كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضيلة الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه (حديث 244).

(4) - المصدر السابق (42/1).

(5) - الادلاج: السير آخر الليل، انظر: "مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر الرازي (ص 93)، دار الكتب العلمية، بيروت ط1410/1 هـ.

(6) - السرب: بيت في الأرض، انظر: المصدر السابق (ص 127).

ثيابي، وأثّر السربُ في لحمي حتى انكشف العظم، ومنّ الله عليّ بالخروج، فوافيت مجلس الشيخ على هذه الحال »[1].

فكل هذه الأخبار تدل على المكانةِ العليَّةِ التي بلغها الإمام ابن مجاهد في عصره، والدرجةِ الرفيعةِ التي تبوأها بين العلماء في زمانه -رحمه الله -.

*وفاته:

بعد حياة مليئة بالعطاء ونفع المسلمين وتعليمهم قراءات القرآن، انتقل الإمام أبو بكر بن مجاهد إلى جوار ربه عزَّ وجلَّ في شهر شعبان[2]، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (324 هـ) .

واختلف في تحديد يوم وفاته:

فقال أحمد بن كامل القاضي[3]: « توفي أبو بكر بن مجاهد المقرئ يوم الأربعاء، ودفن في يوم الخميس لعشر بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة »[4].

وقال محمد بن العباس الخزاز[5]: « مات أبو بكر... يوم الأربعاء وقت العصر، وأخرج يوم الخميس ضحوة، وصلى عليه الحسنُ بن عبد العزيز الهاشمي الإمام[6] عند باب البستان في الجانب الشرقي، ودفن في مقبرة له بباب البستان، وذلك لتسع بقين من شعبان... »[7].

ولا خلاف بين هذين القولين، فيكون موتُه لعشر بقين من شعبان، ودفنُه لتسع بقين منه، أو يحمل الأمر على الاختلاف في عدة شعبان بين تسع وعشرين وثلاثين، والله أعلم.

---

(1) - "إنباه الرواة" للقفطي (362/3) .

(2) - "تاريخ مولد العلماء ووفياتهم" لابن زبر الربعي (655/2)، تحقيق دعبد الله الحمد، دار العاصمة الرياض،1989م.

(3) - أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر القاضي، أحد أصحاب ابن جرير،كان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن ، وله تصانيف عديدة، توفي سنة(350 هـ)، انظر: "تاريخ بغداد" (357/4)، و"إنباه الرواة" (132/1).

(4) - "تاريخ بغداد" (147/5-148).

(5) - هو: محمد بن العباس بن زكريا أبو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه، محدث ثقة، روى المصنفات الكبار، وسمع الكثير، وكتب طول عمره، مات في ربيع الأول سنة(372 هـ)، انظر: "تاريخ بغداد" (121/3).

(6) - كان يتقلد الصلاة في مسجد الجامع بالرصافة، وهو والي الصلاة بالحرمين، مات في شوال سنة (333 هـ)، انظر: "المصدر السابق" (339/7).

(7) - "تاريخ بغداد" (5 148).

أما محمد بن إسحاق النديم[1] فقال: « ...توفي يوم الأربعاء لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في تربة في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم موته »[2]، وتبعه الهمذاني المؤرخ[3].

وقال ابن خلكان: « وتوفي أبو بكر ... يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان »[4].

ولا أعلم أحدا قال به غيره.

وقال ابن الجزري: « توفي يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان ... »[5].

وهذا يخالف ما تقدم عن الخزاز من وفاته وقت العصر.

وأغربَ إسماعيل باشا البغدادي[6]فذكر وفاة ابن مجاهد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة[7]، وهذا خلاف الإجماع.

وباحتساب تاريخ مولده كما تقدم، يكون سنه عند وفاته تسعا وسبعين سنة وأربعة أشهر.

وقال ابن الجوزي:

« مات ابن تسع و سبعين »[8].

وقال الذهبي وغيره:

« توفي ...عن ثمانين سنة »[9].

فيحمل الأول على إلغاء الكسر، والثاني على جبره، والله اعلم.

---

(1) – هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم الوراق، صاحب "الفهرست" أخباري أديب معتزلي شيعي، له أيضا: "كتاب التشبيهات"، قال ابن حجر: هو غير موثوق به، قيل: مات سنة (438 هـ)، وقيل: غير ذلك، انظر: "لسان الميزان" (80/5)، و"الأعلام" (29/6)، و"تاريخ الإسلام" (398/27).

(2) – "الفهرست" (ص 50).

(3) – "تكملة تاريخ الطبري" (90/1).

(4) – "وفيات الأعيان" (301/4).

(5) – "غاية النهاية" (142/1).

(6) – هو: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني الأصل البغدادي، عالم بالكتب ومؤلفيها، كان يسكن بغداد، وأقام زمنا بقرية (مقري كوي) بقرب الأستانة، مات سنة (1339 هـ/ 1920 م)،راجع: "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون" له (158/1)، و"الأعلام" للزركلي (326/1).

(7) – "هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون" (59/1).

(8) – "أعمار الأعيان" لابن الجوزي (ص 57)، تحقيق د.محمود الطناحي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1 /1414 هـ.

(9) – "العبر" للذهبي (2 22)، و"تاريخ خليفة بن خياط" (2 352).

روي عن أبي طالب الهاشمي[1] صهرِ أبي بكر بن مجاهد قال:

« كنت عند ابن مجاهد وقد حضرته الوفاة فقال لي: أخرِج مَن هاهنا من أهلنا، فقال: ففعلت ذلك، ثم قال لي: وتباعد أنت أيضا، فوقفت عنه بعيدا، فاستقبل القبلة، وأقبل يتلو آيات من القرآن، ثم خفَتَ صوته، فلم يزل يتشهد[2] إلى أن طفا[3] »[4].

3- شيوخه و تلاميذه :

*** شيوخه:**

رغم أن الإمام ابن مجاهد لم يرحل رحلة واسعة كما رحل غيره من العلماء لسماع الحروف والقراءات من علماء الأمصار[5]؛ إلا أن شيوخه مع ذلك كثيرون، والسبب في ذلك هو أن بغداد إذ ذاك كانت قبلة العلماء، ومركزا للإشعاع العلمي؛ يكاد يستغني مَن فيها عن غيرها من بلاد المسلمين.

وكان بها أشهرُ علماء القراءات – زيادةً على ذلك-، بالإضافة إلى كونها عاصمةَ الخلافة وموطنَ الحضارة.

وقد رأيت أن أقتصر في سرد شيوخ ابن مجاهد على شيوخه الذين روى عنهم في كتابه "السبعة" -وهم يتجاوزون التسعين – مرتَّبين على حروف المعجم، مع تعريف مختصر بهم ما أمكن ذلك، ثم أعقب كلَّ واحد منهم بذكر مواضع رواية ابن مجاهد عنه في كتابه.

ولم أقف على ترجمة بعضهم بعد كثرة البحث والتفتيش – وهم قليل - ، وبعضهم لم أقف على حقيقة حالهم إلا بعد جهد جهيد -، والسبب في ذلك أن ابن مجاهد كثير التدليس في أسماء شيوخه بحيث يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة، وسيأتي ذكر الأدلة على ذلك في الفصل الثاني؛ عند الكلام على مآخذ الكتاب.

---

(1) - لم أقف على ترجمته فيما وقفت عليه من مصادر.

(2)- في الأصل : يتشاهد.

(3)- يقال: طفا فلان، أي مات ودخل في الأمر، راجع: "القاموس المحيط"للفيروزبادي (357/4)،ط الحسينية بمصر 1344، وراجع: "أساس البلاغة" لمحمود بن عمر الزمخشري (ص 281)، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت دت.

(4) - "معجم الأدباء" (39/2).

(5) - ينظر في ذلك: "معرفة القراء الكبار" (1 277)، و"البرهان في علوم القرآن"للزركشي (1 327)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر بيروت، ط3 1400 هـ.

وقبل الشروع في المقصود أود التنبيه على بعض الأوهام التي وقع فيها محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف في التعريف ببعض شيوخ ابن مجاهد – إما لقلة بحثه وتفتيشه في كتب التراجم والرجال، بحيث اقتصر على "غاية النهاية" لابن الجزري فقط، وإما لوقوعه في تصحيف لبعض الأسماء–.

* من ذلك ما وقع في (ص 46) من"السبعة" من ضبط شيخ ابن مجاهد – الآتي برقم (92)– بـ "الحُبُلي"، وصوابه "الحنائي"، فلم يذكره أحد ممن صنف في الأنساب عند النسبة الأولى (الحبلي) بخلاف الثانية[1].

* ومن ذلك أن ابن مجاهد روى (ص 83) عن شيخه فضلان المقرئ عن أبي حمدون تلميذ اليزيدي، فقال المحقق في تعليقه عن فضلان :

« لم أجده في "طبقات القراء" لا في شيوخ ابن مجاهد ولا في تلامذة أبي حمدون الذهلي »!

قلت: كذا قال! وهو الفضل بن مخلد الدقاق الأعرج الآتي برقم (54)، وهو مذكور في "طبقات القراء"، وإنما قيل له: فضلان تغييرا من العامة للأسامي، وكسرهم لها في زمان صغر المسمى أو نحو ذلك، كما قيل في علي: علان، وفي أحمد: حمدان، وفي وهب: وهبان؛ كما نبه على ذلك ابن الصلاح[2].

* ومن ذلك ما وقع (ص 78): « حدثني أحمد بن القاسم البُرَني »، فسره المحقق بأنه أحمد بن القاسم بن مساور– يعني أبا جعفر الجوهري المذكور في "طبقات ابن الجزري"[3]–!

والصواب أنه أحمد بن القاسم بن محمد البِرْتي – نسبة إلى بِرت مدينة بضواحي بغداد – وهو الآتي برقم (10).

* ومن ذلك أن ابن مجاهد روى (ص 81) عن أبي العباس البلخي عن سريج بن يونس، فذكر المحقق أنه "عبد الله بن أحمد" المتوفى سنة (318 هـ)– يعني المذكور في "غاية النهاية"[4]–.

والصواب أنه حامد بن محمد المؤدب الآتي برقم 25 ، فإنه هو الراوي عن سريج والمشهور بذلك.

---

(1) – راجع: "الأنساب" للسمعاني (169/2)، و"المشتبه" للذهبي ومعه "تبصير المنتبه" لابن حجر (296/1)، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية بيروت، دت.

(2) – انظر : "علوم الحديث" لابن الصلاح الشهرزوري (ص 207)، تحقيق د.مصطفى ديب البغا، دار الهدى الجزائر ، دت.

(3) "غاية النهاية" (97/1).

(4) نفسه (403/1 404).

* ومن ذلك أن ابن مجاهد روى (ص 56) عن جعفر بن محمد القاصي عن قتيبة، فمسره الحفص بجعفر بن محمد القرشي الكوفي- يعني الوزان المذكور في "الغاية"[1]-.

والصواب أنه جعفر بن محمد الفريابي المحدث المشهور الآتي برقم (23)، وقتيبة هو ابن سعيد البغلاني كما في نسخة أخرى من "السبعة" -كما ذكر المحقق نفسه -، لا قتيبة بن مهران تلميذ الكسائي-كما ذهب إليه هو-.

والخلاصة: أنه لا يكتفي في التعريف بالرجال تشابهُ الأسماء، فإنه لا يصح القياس في ذلك، وإنما ينبغي البحث في شيوخ الراوي المذكورين مع التريث والتثبت في ذلك كله، وذلك ما حاولت القيام به قدر المستطاع.

ثم إن شيوخ ابن مجاهد الآتين قسمان:

- قسم روى عنه الحروف والقراءات، أي: سمع منه كلمات معدودة، ولم يقرأ عليه جميع القرآن وهؤلاء هم عامة شيوخه.

- وقسم آخر أخذ عنه القراءة عرضا، أي قراءة على الشيخ، وهم قلة، كأبي الزعراء، وقنبل، وعبد الله بن كثير المؤدب.

وقد ذكرت في شيوخه من روى عنه في كتابه سماعا، أو عرضا، أو مكاتبة، أو وجادة، أو غيرها من طرق التحمل:

1- إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حفص الوكيعي أبو حفص، وقيل: أبو إسحاق البغدادي الضرير، مقرئ مشهور، كان من أعلم الناس بالفرائض، أثنى عليه عبد الله بن الإمام أحمد، ووثقه الدارقطني، توفي في ذي الحجة سنة (289 هـ)[2].

* روى عنه ابن مجاهد (ص 68، 94، 400).

2- إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد العمري أبو إسحاق الموصلي، قدم بغداد، وحدث بها، وثقه الدارقطني والخطيب، وتوفي سنة (306 هـ)[3].

* (ص 566).

3- أحمد بن الحسن.

---

(1) - المصدر السابق (194/1).

(2) "تاريخ بغداد" (5/6)، و"تاريخ الإسلام" للذهبي (99/21)، و"غاية النهاية" (7/1).

(3) "تاريخ بغداد" (132/6)، و"تاريخ الإسلام" للذهبي (183/23)، و"غاية النهاية" (20/1).

كذا ذكره ابن مجاهد و لم ينسبه، وهذا الاسم جماعة في طبقة شيوخه، ولعله: أحمد بن الحسن بن عبد الجبار أبو عبد الله الصوفي البغدادي المحدث المشهور، وثقه الدارقطني والخطيب، توفي في رجب سنة(306 هـ)[1].

* (ص 73)

4- أحمد بن زهير بن حرب أبو بكر بن أبي خيثمة البغدادي الحافظ صاحب "التاريخ"،كان ثقة عالما متقنا حافظا، بصيرا بأيام الناس راوية للأدب، توفي في جمادي الأولى سنة (279 هـ)[2].

* (ص 65 ، 74 ، 89 ، 99 ، 100 ، 313 ، 314 ، 456 ، 566 ، 659 ، 675)

5- أحمد بن سعيد.

كذا ذكره و لم ينسبه، و لم أتبينه، وهذا الاسم في طبقة شيوخه جماعة منهم: أبو العباس بن شاهين (ت 293 هـ)، وأبو العباس بن زياد الجمال (ت 278 هـ)، وأبو الحسن الدمشقي نزيل بغداد (ت 306 هـ)[3].

* (ص 47)

6- أحمد بن سهل بن الفَيرُزان أبو العباس الأشناني،شيخ مقرئ ضابط، أحد القراء المجودين، قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص وجماعة حتى برع في التلاوة، وثقه الدارقطني وغيره، مات ببغداد سنة (307 هـ)[4].

* (ص 554)

7- أحمد بن الصقر بن ثوبان أبو سعيد البصري الطرسوسي ثم البغدادي، شيخ مقرئ قرأ على الحسن بن جامع وقنبل وغيرهما، وثقه الخطيب، و لم يذكر تاريخ وفاته[5].

* (ص 51، 52)

8- أحمد بن عبيد الله بن إدريس الضبي أبو بكرالنَّرْسي البغدادي الحافظ، شيخ ثقة أمين، وثقه الدارقطني والخطيب وغيرهما، توفي في ذي الحجة سنة (280 هـ)[6].

* (ص 567 هـ).

---

(1) - "تاريخ بغداد" (82/4)، و"طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى (36/1)، دار المعرفة بيروت، دت.

(2) - "تاريخ بغداد" (162/4)، و"تاريخ الإسلام" (252/20)، و"سير أعلام النبلاء"(492/11)، و"الثقات" لابن حبان البستي،(55/8)، نشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1 / 1973 م.

(3) - راجع: "تاريخ بغداد" (170/4-171)، و"غاية النهاية" (57/1).

(4) "تاريخ بغداد" (185/4)، و"معرفة القراء" (248/1)، و"غاية النهاية" (59/1 60).

(5) "تاريخ بغداد" (206/4)، و[illegible] (63/1).

(6) "تاريخ بغداد" (250/4)، و[illegible] (240/13).

9- أحمد بن علي بن الفصيل أبو جعفر الخزاز البغدادي، شيخ مقرئ ماهر، قرأ على هبيرة التمار صاحب حفص، وسمع الحروف من محمد بن يحي القُطَعي وأبي هشام الرفاعي، وثقه الخطيب والدارقطني، توفي في المحرم سنة (286 هـ)[1].

* (ص 95 ، 96 ، 292 ، 320 ، 371 ، 448 ، 456 ، 566 ، 570 ، 649 ، 677 ، 681 ، 684 ، 686 ، 701)

10- أحمد بن القاسم بن محمد بن سليمان أبو الحسن الطائي البِرْتي، محدث ثقة، وثقه الخطيب، مات سنة (296 هـ)[2].

والبرتي نسبة إلى بِرْت مدينة بنواحي بغداد، ووقع في "كتاب السبعة": البُرَني،كما ضبطه المحقق ، وهو خطأ.

* (ص 78).

11- أحمد بن محمد بن بكر أبو العباس البكراوي مولى بني سليم، شيخ مقرئ روى القراءة عن هشام بن عمار[3].

* (ص 85 ، 101 ، 137 ، 145 ، 324 ، 357 ، 382 ، 399 ، 529 ، 665).

12- أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة أبو بكر البغدادي الحافظ، شيخ ثقة مشهور، وثقه الدارقطني وابن المنادي[4] وغيرهما، مات في المحرم سنة (293 هـ)[5].

* (ص 54 ، 73 ، 90 ، 200 ، 202 ، 541).

13- أحمد بن منصور بن سيّار الرَّمادي أبو بكر البغدادي، محدث ثقة مشهور، صنف "المسند"، وثقه أبو حاتم الرازي والدارقطني وجماعة، مات سنة (265 هـ)[6].

* (ص 68)

14- أحمد بن موسى.

---

(1) - "تاريخ بغداد" (303/4)، و"معرفة القراء" (258/1)، و"غاية النهاية" (86/1-87).

(2) - "تاريخ بغداد" (350/4)، و"معجم البلدان" لياقوت (442/1)، و"تبصير المنتبه بتحرير المشتبه" لابن حجر العسقلاني (133/1).

(3) - "غاية النهاية (108/1).

(4) - هو: أحمد بن جعفر بن محمد ابن المنادي أبو الحسين البغدادي، محدث حافظ مقرئ كثير التصانيف، كان من كبار القراء ، مات في محرم سنة (336 هـ)، انظر: "تذكرة الحفاظ" (849/3).

(5) - "تاريخ بغداد (40/5)، و"غاية النهاية" (119/1).

(6) - "تاريخ بغداد" (151/5).

كذا ذكره بروايته عن الحسن بن علي بن زياد و لم ينسبه، و لم أقف على تعيينهما[1].

* (ص79)

15) أحمد بن يحي بن يزيد بن سيار الشَّيباني أبو العباس ثعلب البغدادي النحوي، إمام الكوفيين في النحو وشيخ العربية، صاحب"الفصيح"و"الأمالي"، كان ثقة حجة ديّنا صالحا مشهورا بالحفظ، مات في جمادى الأولى سنة (291هـ)[2].

* (ص 98،621)

16) أحمد بن يوسف بن خالد أبو عبد الله التغلبي الدمشقي ثم البغدادي، شيخ مقرئ فقيه، قرأ على ابن ذكوان وأبي عبيد القاسم بن سلاّم وغيرهما، وثقه ابن حبَّان وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما، مات سنة(273هـ).[3]

* (ص 81 ، 83 ، 86 ، 98 ، 100 ، 101 ، 161 ، 212 ، 293 ، 300 ، 324 ، 357 ، 394 ، 488 ، 524)

17) إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحدَّاد البغدادي المقرئ، إمام مقرئ شهير متقن، قرأ على خلف البزَّار، ومحمد بن حبيب الشموني، وثقه الدارقطني وغيره، مات سنة(292هـ)، وقيل: سنة (293هـ).[4]

* (ص 74 ، 89 93 ، 97 ، 314 ، 456 ، 659)

18) إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع أبو محمد الخزاعي المكّي، المقرئ إمام المكيين، قرأ على البزي وعبد الوهاب بن فليح، وكان ثقة حجّة، له مصنف في قراءة ابن كثير، مات سنة (308هـ)[5].

*(323 ، 518 ، 596).

19) إسماعيل بن أحمد أبو محمد الرقّي، شيخ قرأ على الدوريّ أبي عُمر[6].

* (ص 95، 312).

---

(1) – راجع: "غاية النهاية "(143/1)، وقد يكون هو ابن مجاهد نفسه، فيكون من كلام الراوي عنه،لكن شيخه لم أقف عليه.

(2) – "تاريخ بغداد" (204/5)، و"تهذيب الأسماء واللغات"للنووي (275/2)، دار الكتب العلمية، بيروت،دت،و"بغية الوعاة" للسيوطي (396/1)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط2/1979م.

(3) – "تاريخ بغداد " (218/5)، و"الثقات "لابن حبان (48/8)، و"غاية النهاية " (152/1- 153).

(4) –"تاريخ بغداد " (14/7)، و"معرفة القراء" (254/1)، و"غاية النهاية " (154/1).

(5) –" معرفة القراء" (227/1)، و"غاية النهاية " (156/1).

(6) – "غاية النهاية" (161/1).

(20) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الخاصي أبو إسحاق الأزدي البغدادي، قاضي بغداد وشيخ المالكية وعالمهم، قرأ على قالون وبرع في الفقه والحديث، وله مصنفات في علوم القرآن، مات في ذي الحجة سنة (282هـ).[1]

* (ص 48 ، 60 ، 80 ، 82 ، 88 ، 160 ، 209 ، 615 ، 702).

21) أنس بن خالد بن عبد الله بن أبي طلحة بن موسى بن أنس بن مالك أبو حمزة الأنسي الأنصاري، شيخ حدث عن محمد بن عبد الله الأنصاري ونصر بن علي الجهضمي وإسماعيل الفزاري وغيرهم، مات سنة (301هـ).[2]

* (ص 111 ، 230 ، 313 ، 315).

22) بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي البغدادي المحدِّث، محدِّث ثقة حافظ، وثقه الدارقطني والخطيب وغيرهما، مات سنة(288هـ).[3]

* (ص 66).

23) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفِريابي الحافظُ، قاضي الدِّينَوَر، أحد أوعية العلم، كان حافظا ثقة نبيلا حجة، له مصنفات عديدة، توفي سنة (301هـ)[4].

* (ص 56 ، 70 ، 81 ، 135)

24) الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي أبو محمد البغدادي الحافظ، محدّثٌ صدوق، وثقه إبراهيم الحَربي[5] وابن حبّان والدارقطني والذهبيّ، له "مسنَد" مشهور، توفي سنة(282هـ) يومَ عرفة.[6]

* (ص 90).

---

(1) - "تاريخ بغداد" (248/6)، و"تاريخ الإسلام" (122/21)، و"سير أعلام النبلاء" (339/13)، و"غاية النهاية" (1/ 162).

(2) -" تاريخ بغداد" (49/7).

(3) -"تاريخ بغداد" (86/7) و "سير أعلام النبلاء" (352/13).

(4) -"تاريخ بغداد" (200/7) و "البداية و النهاية" (121/11-122).

(5) – إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي أبو إسحاق البغدادي حافظ إمام مصنف، من أصحاب الإمام أحمد، كان رأسا في الزهد بصيرا بالعربية، توفي ببغداد سنة (285 هـ)، انظر: "تذكرة الحفاظ" (584/2).

(6) "تاريخ بغداد" (8 218)، و"تاريخ الإسلام" (21 146)، و"غاية النهاية" (1 201). ووقع في [illegible]

25) حامد بن محمد بن شعيب أبو العباس البلخي المؤدّب نزيل بغداد، شيخ صدوق، وثّقه الدارقطني، مات في المحرم سنةَ (309هـ).[1]

* (ص 81).

26) الحسن بن الحُباب بن مَخْلَد الدقّاق أبو علي البغدادي المقرئُ، من شيوخ المقرئين ومتقنيهم، عرض على البزّي وغيره، وثقه الدّارقطني والخطيب، توفي سنة (301 هـ)[2].

* (ص 50، 83، 323، 518).

27) الحسن بنُ سعيد بن مهران أبو علي الصفّار المَوصلي المقرئ، شيخ مقرئ، قدم بغداد وحدّث بها، مات سنة(292هـ).[3]

* (ص 80).

28) الحسن بن العباس بن أبي مهران الجمّال أبو علي الرّازي المقرئ نزيل بغداد، شيخ عارف حاذق إليه المنتهى في الضبط والتحرير، قرأ على الحُلواني والأصبهاني وأحمد بن صالح، وثّقه الخطيب، مات في رمضان سنة (289هـ).[4]

29)الحسن بن علي بن مالك بن أشرس أبو علي، وقيل أبو محمد الأشناني البغدادي، شيخ حدّث ببغداد عن جماعة، قال ابن المنادي:كان به أدنى لينٍ، مات في شعبان سنة (278هـ)، وصلى عليه ابن أبي الدنيا[5].

* (ص 62 ، 88 ، 89 ، 90 ، 172 ، 236 ، 567).

30) الحسين بن بشر بن معروف أبو الحسين الطبري الريشي يعرف بالصُّوفي، شيخ روى القراءة عن روح بن عبد المؤمن.[6]

* (ص 94 ، 166 ، 237 ، 281 ، 307 ، 315 ، 316 ، 556).

31) سُليمَان أو (سَلْمان) بن يزيد أبو عبد الله البصري.

ذَكَره ابن مجاهد بروايته عن أبي حاتم السِّجستاني (ت255 هـ)، ولم أقف على ترجمته،والله أعلم.

---

(1)- "تاريخ بغداد"(169/8)، و"تاريخ الإسلام" (251/23)، و"سير أعلام النبلاء" (291/14).

(2)- "تاريخ بغداد" (301/7)، و"معرفة القراء" (229/1)، و"غاية النهاية" (209/1).

(3)- "تاريخ بغداد" (324/7)، و"غاية النهاية" (215/1).

(4)- "تاريخ بغداد " (396/7)، و"معرفة القراء" (235/1)، و"غاية النهاية" (216/1).

(5)- "تاريخ بغداد"(367/7)، و"تاريخ الإسلام" (20 334)، و"غاية النهاية" (225/1).

(6)- "غاية النهاية" (239/1).

* (ص 63 ، 696).

32) العبَّاس بن الفضل بن شاذان أبو القاسم الرَّازي المُقرئُ المُفَسِّرُ، شيخ عالم قرأ القرآن على أبيه، توفي سنة (311 هـ).[1]

* (ص 52).

33) عبَّاس بن محمد بن حاتم بن واقد الدُّوريُّ أبو الفضل الهاشميُّ مولاهم البغداديُّ الحافظُ، إمام من أئمة الأثر، حدَّث عنه أهلُ السنن الأربعة وغيرُهم، ووثَّقه النسائي وغيره، وتوفي في صفر سنة (271هـ).[2]

* (ص 46 ، 47 ، 60).

34) عبد الرحمن بن عُبدوس أبو الزَّعراء البغدادي المقرئ، شيخٌ مقرئٌ ضابط محرِّر، من أكبر أصحاب الدوري وأضبطهم، قرأ عليه ابنُ مجاهد وهو أنبل أصحابِه، وعليه اعتماده في العرض، توفي سنة بضعٍ وثمانين ومائتين.[3]

* (ص 88 ، 97 ، 98 ، 114 ، 384 ، 588 ، 682).

35) عبد الرحمن بن محمد بن منصور أبو سعيد الحارثي البصري المعروف بـ(كُرْبَزان)، شيخٌ محدّث فيه ليِّنٌ، ضعفه الدَّارقطني، وقوَّاه غيره، مات في ذي الحجة سنة (271هـ).[4]

* (ص 89 ، 160، 346).

36) عبد الله بن أحمد أبي بكر بن حمّاد الثقفي أبو بكر البغدادي، شيخ مقرئ، قرأ على أبيه عن محمد بن إسحاق المسيبي.[5]

* (ص 59، 63).

---

(1) – "معرفة القراء"(236/1)، و"تاريخ الإسلام"(270/23)، و"غاية النهاية"(352/1).

(2) – "تاريخ بغداد"(144/12)، و"تذكرة الحفاظ"(579/2)، و"تهذيب الكمال"للحافظ أبي الحجاج عبد الرحمن بن يوسف المزي (245/14)، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1983/2.

(3) – "معرفة القراء"(238/1)، و"غاية النهاية"(373/1- 374).

(4) – "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم الرازي (283/5)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط1 /1372 هـ1953م، و"الثقات" لابن حبان البستي (383/8)، و"تاريخ بغداد" (273/10)، و"غاية النهاية"(379/1). وانظر لضَبط لقبه: "كشف النقاب عن الأسماء والألقاب" لابن الجوزي (377/2)، تحقيق عبد العزيز الصعيدي، دار السلام الرياض، ط1 1413هـ، و"تبصير المنتبه بتحرير المشتبه" للحافظ ابن حجر (1215/3).

(5) – "غاية النهاية" (411/1).

37) عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن الشيباني البغدادي الحافظ، كان إماما ثقة ثبتا من أئمة الأثر، توفي في جمادى الآخرة سنة (290هـ).[1]

* (ص 55 ، 59 ، 91 ، 142 ، 555)

38) عبد الله بن أحمد بن سوادة أبو طالب البغدادي، شيخٌ صدوق، مات سنة (285هـ).[2]

* (ص 72 ، 100 ، 156).

39) عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر بن أبي داود الحافظ البغدادي، من أئمة الحديث والأثر، كان فهما عالما صالحًا، صنف في الحديث والتفسير وعلوم القرآن، توفي في ذي الحجة سنة (316هـ)[3].

* (ص 51، 57، 80، 88، 96).

40) عبد اللّه بن الصَّقر بن نَصر بن العباس السكّري البغدادي، شيخ مقرئ قرأ على ابن المسيِّبي، وثقه الدارقطني والخطيب، مات في جمادى الأولى سنة (302هـ)[4].

* (ص 62، 63، 439).

41) عبد الله بن عمرو بن بشر بن أبي سعد الورَّاق أبو محمد البغدادي المقرئ، شيخٌ صاحبُ أخبارٍ وآداب، وثقه الخطيب، توفي سنة (274هـ)[5].

* (ص 182).

42) عبد الله بن كثير أبو محمد المؤدِّب البغدادي المقرئ يعرف بالصَّدوق، شيخٌ مقرئ من أصحاب أبي أيوب الخيَّاط، منه تعلَّم ابنُ مجاهد عامَّةَ القرآن.[6]

* (ص 99).

43) عبد الله بن محمَّد بن شاكر أبو البختري العَنْبري البغدادي، شيخٌ صدوق، أخذ القراءة عن يحي بن آدم، وثقه الدارقطني [7].

* (ص 69، 70، 94، 288، 296).

---

(1) – "تاريخ بغداد" (375/9)، و"طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى الفراء (180/1) و"تاريخ الإسلام"(197/21).

(2) – "تاريخ بغداد" (373/9)، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر (31/27).

(3) – "تاريخ بغداد " (464/9)، و"تاريخ الإسلام" (512/23)، و"غاية النهاية" (420/1).

(4) – "تاريخ بغداد" (482/9)، و"تاريخ الإسلام"(512/23)، و"غاية النهاية"(420/1).

(5) – "تاريخ بغداد" (26/10)، و"غاية النهاية" (1/ 438-439).

(6) – "غاية النهاية" (1 445)، و[illegible] (10 46).

(7) – "تاريخ بغداد" (5 162)، و[illegible] (10 82)، و"غاية النهاية" (1 449).

44) عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ، محدث نقه، صاحب تصانيف مشتهرة،كان مؤدِّب المعتضد، مات في جمادى الأولى سنة (281هـ)[1].

* (ص 74، 75، 77، 79).

45) عُبيد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن واقِد أبو شِبل أو أبو شُبَيل الواقِدي البغدادي، شيخٌ مشهور، وثقه الخطيب، مات في ذي القعدة سنة (298هـ)[2].

* (ص 91).

46) عبيد الله بن علي بن الحسن (وقيل الحسين) أبو القاسم (وقيل أبو العباس) الهاشمي البغدادي، شيخٌ مقرئ، كان الإمام في جامع الرُّصافة، وإليه الحسبة ببغداد، توفي في صفر سنة (284هـ)[3].

* (ص 49، 156، 175، 189، 320، 345، 346، 348، 362، 387، 553، 701)

47) عُبيد الله بن محمد بن يحي بن المبارك اليزيدي أبو القاسم العَدَوي البغدادي، شيخٌ لُغويٌ، وثقه الخطيب، مات في المحرَّم سنة (284هـ)[4].

* (ص 82، 83، 99، 566)

48) علي بن الحسن بن عبد الصمد الطيالسي الملقب بـ: علاَّن ماغمَّه البغدادي الحافظ، من حفَّاظ الحديث الثقات، وهو من أصحاب ابن معين، وثقه الخطيب، مات في شعبان سنة (289هـ)[5].

* (ص 67، 76).

49) علي بن سهل بن المغيرة أبو الحسن البزاز النسائي ثم البغدادي، محدّث، وثقه ابنُ أبي حاتم وغيره، مات سنة (271هـ)[6].

* (ص 696).

---

(1) - "الجرح و التعديل"(163/5)، و"تاريخ بغداد"(89/10)، و"سير أعلام النبلاء"(397/13).

(2) - "تاريخ بغداد"(340/10)، و"تاريخ الإسلام"(200/22)، و"غاية النهاية"(489/1).

(3) - "تاريخ بغداد"(239/10)، و "غاية النهاية"(489/1).

(4) - "تاريخ بغداد"(338/10)، و"غاية النهاية"(492/1)، و"تاريخ الإسلام"(218/21).

(5) -"تاريخ بغداد"(28/12)، و"سير أعلام النبلاء"(429/13)، و"الأنساب "للسّمعاني (265/4).

(6) - "الجرح والتعديل (6 189)، و"تهذيب التهذيب"(8 473)، و"تاريخ بغداد"(11 428)، و"سير أعلام النبلاء" (13 159).

50) عبي بن العباس بن عيسى أبو الحسن البجلي الكوفي المقانعي، شيخٌ مشهور، كان يبيع الخ (جمع خِمار) بالكوفة، مات سنة (310هـ)[1].

* (ص 231)

51) علي بن عبد الرحمن الرّازي، ذكره ابن مجاهد بروايته عن أبي حاتم الرّازي الحافِظ، و لم أجد ترجمتَه، والله أعلم.

* (ص 51)

52) علي بن موسى بن حمزة بن بزيع أبو القاسم البغدادي مولى المنصور، شيخٌ مقـرئ، روى القراءة عن السّوسي، وعنه أبو طاهر بن أبي هاشم[2].

* (ص 100)

53) الفضل بن الحسن بن عبد الله.

ذكره ابن مجاهد بروايته عن رَوْح بن عبد المؤمن تلميذِ يعقوبَ، و لم أقف عليه.

* (ص 79)

54) الفضل بن مَخْلد بن عبد الله بن زريق أبو العباس البغدادي المعـروف بفـضلان الـدقّاق الأعرج، شيخٌ مقرئ قرأ على أبي حمدون الطيِّب، وهو من أجلّ أصحابه، وثقه الخطيب[3].

* (ص 83)

55) القاسم بن أحمد بن يوسف أبو محمد التميمي الخيَّاط الكوفي، شيخ القراء في وقتـه، كـان صاحب قرآن ورواية حروف، مات في ربيع الأول سنة (291هـ)[4].

* (ص 135)

56) القاسم بن زكريا بن عيسى أبو بكر المطرِّز البغدادي المقرئ، مقرئ مأمون، قرأ علـى أبي حَمدون والدُّوري، أثنى عليه الدارقطني وغيره، صنّف "المسند"وغيره، مـات في صـفر سـنة (305هـ)[5].

* (ص 70)

---

(1) - « الأنساب» للسّمعاني(361/5)، و"تاريخ الإسلام" (273/23)، و"سير أعلام النبلاء"(430/14)، و"غاية النهاية" (547/1- 548).

(2) - "غاية النهاية" (581/1).

(3) - "تاريخ بغداد"(371/12)، و"معرفة القراء"(261/1)، و"غاية النهاية" ((11/2).

(4) - "تاريخ بغداد"(12 438)، و"معرفة القراء" (1 251)، و"غاية النهاية" (2 16).

(5) - "تاريخ بغداد"(12 441)، و"معرفة القراء"(1 195)، و"غاية النهاية"(2 17).

57) محمد بن أحمد بن عُمر أبو بكر الصريرُ الرَّمي النَّاحوي الكبير المقرئ، من شيوخ المقـ
الرّحالين، له كتاب في"القراءات" توفي سنة (324هـ) مع ابن مجاهد[1].

وقد سمَّاه في الموضع الأول: "أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرّملي" وهُوَ هُوَ؛ كما سيأتي بيانُـه.

* (ص 215، 268)

58) محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن شاهين أبو عبد الله البغدادي، شـيخٌ مقـرئ، روى الحروف عن جماعة، منهم: عبد الله بن عيسى المدني وروح بن الفرج[2].

* (ص 56، 62)

59) محمد بن أحمد بن واصل أبو العباس البغدادي المقرئ، مقرئٌ جليل إمام متقن ضابط، أخذ القراءة عن ابن سَعدان وغيره، توفي في جمادى الآخرة سنة (273هـ)[3].

* (ص 57، 58، 214، 314، 482)

60)محمد بن إدريس بن المنذر أبو حاتم الحنظلي الرازي الحافظ، أحد أئمة الحديث الكبار، روى عنه ابن مجاهد الحروف إجازةً، توفي في شعبان سنة (277هـ)[4].

* (ص 99، 358، 664، 683)

61) محمد بن إسحاق بن جعفر أبو بكر الصَّغَاني أو: الصاغاني الحافظُ، من أئمة الحديث الأثبات المتقنين، برع في العلل والرجال، مات في صفر سنة(270هـ)[5].

*(ص 55)

62) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر الطَّبري ثم الآمُلي، أحد أئمة الإسلام الجـامعين للعلوم، له"التفسير" و"تهذيب الآثار" وغيرها من الكتب النافعة، مات ببغداد سنة(310هـ)[6].

سمّاه ابن مجاهد: "محمد بن عبد الله"، وهذا من تدليسِه كما سيأتي بيانه.

* (ص 91، 411).

---

(1)- "معرفة القراء الكبار"(268/1)، و"غاية النهاية" (77/2).

(2)- "غاية النهاية" (87/2).

(3)- "تاريخ بغداد" (367/1)، و"تاريخ الإسلام"(340/20)، و"غاية النهاية" (91/2).

(4)- "تاريخ بغداد" (73/2)، و"تاريخ الإسلام"(340/20)، و"سير أعلام النبلاء"(247/13)، و"غاية النهاية"(97/2).

(5)- "تاريخ بغداد"(240/1)، و"تهذيب الكمال"للمزي (396/24)، و"تهذيب التهذيب" لابن حجر العسقلاني (9 32)، دارالفكر بيروت، ط1 1948م.

(6)- "تاريخ بغداد" (162/2)، و"تاريخ الإسلام" (23 279)، و"سير أعلام النبلاء"(14 267).

63) محمد بن الجَهْم بن هارون أبو عبد الله السَّمَّري البغداديُّ الكاتب، شيخٌ سمع ... روى عنه عن خلف وغيره، وكان من أئمة العربية العارفين بها، وثقه الدارقطني، مات في آخر جمادى الآخرة سنة (277هـ)[1].

*(ص 50، 57، 59، 89، 94، 97، 182، 200، 202، 210، 212، 288، 298، 315، 652، 658، 663، 681، 682، 699).

64) محمد بن الحُسين بن شهريار أبو بكر القطان البَلْخي نزيلُ بغداد، محدِّثٌ ثقة، وثقه الدارقطني، ومات في المحرَّم سنة(306هـ)[2].

*(ص 231، 305).

65) محمد بن حمَّاد بن ماهان الدبَّاغ أبو جعفر البغدادي، شيخٌ مقرئ مستورٌ، لَيِّنُ الحديث، مات في جمادى الآخرة سنة (285هـ)[3].

*(ص 95، 675، 686، 687، 699)

66) محمد بن حَمدون أبو الحسن الواسطي الحذَّاء المقرئ، شيخ مقرئ ثقة ضابط، قرأ على قنبل وغيره، مات سنة(310هـ) أو بعدها[4].

*(ص 209)

67) محمد بن سعد بن محمد بن الحسن العوفي أبو جعفر البغدادي، شيخٌ معروف، وثقه الدارقطني ولَيَّنه الخطيب، مات في ربيع الآخرة سنة (276هـ)[5].

* (ص 159).

68) محمد بن سَهل، ذكره ابن مجاهد بروايته عن أحمد بن إسحاق المَروزي، ولم ينسِبْه، والأظهر أنه: محمد بن علي بن سهل البغدادي أبو بكر، كان إماما في التفسير والحديث، توفي سنة (293هـ) [6].

*(ص 55)

---

(1) - "تاريخ بغداد"(161/2)، و"تاريخ الإسلام" (441/20)، و"غاية النهاية" (113/2)، ووقع في هذا الأخير تصحيف في تاريخ وفاته.

(2) - " تاريخ بغداد" (232/2)، و"غاية النهاية" (130/2).

(3) - تاريخ بغداد" (273/2)، و"تاريخ الإسلام" (257/21)، و"غاية النهاية"(135/2) .

(4) - "غاية النهاية" (135/2).

(5) - "تاريخ بغداد"(322/5)، و"تاريخ الإسلام"(445/20)، و"غاية النهاية"(142/2).

(6) - سير أعلام النبلاء (516/13)، و... غاية النهاية (151/2).

69) محمد بن العبّاس بن الحسن بن ماهان أبو عبد الله الكاتبي المروزي نزيل بغداد. شيخٌ صدوق وثقه الدارقطني وغمزَه ابن المُنادي، مات سنة (281هـ)[1].

*(ص 72).

70) محمّد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد أبو عُمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بـ:قُنْبُـل القارئ، شيخُ القراء بالحجاز، قرأ على القوّاس والبزّي وغيرهما، توفي سنةَ (291هـ)[2].

*(ص 92، 140، 207، 281، 290، 334، 350، 407، 421، 452، 457، 463، 465، 483، 495، 507، 522، 561، 600، 636، 648، 650، 660، 692، 699).

71) محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو جعفر الأَرْزُنَاني الأصبهاني ثم البغدادي، حـافظ عـالم جوَّال،

حدَّث عن خلق كثير، وروى عنه الحاكم أبو أَحْمد[3] وأثنى عليه، تـوفي سـنة (317هـ) أو بعدها[4].

*(ص 61).

72) محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو بكر الأصبهاني نزيل بغداد، إمام ضابط ثقة مـشهور، كان إمامَ عصره في رواية ورش، مات ببغداد سنة (296هـ)[5].

* (ص 54، 59، 87، 488، 549)

73) محمد بن عبد الله بن سليمان الحَضْرَمي أبو جعفر الكوفي المعروف بـ:مُطَيَّن الحافظ، أحد أوعية العلم، قال الدارقطني: ثقة جبل، صنف"المسند"و"التاريخ" وغير ذلك، توفي في ربيـع الأول سنة (297هـ)[6].

*(ص 50، 76)

74) محمد بن عيسى بن حيان أبو جعفر وقيل: أبو عبد الله المدائني ثم البغدادي، شيخ مقرئ،

---

(1) – "تاريخ بغداد" (111/3)، و"تاريخ الإسلام"(265/21).

(2) – "معرفة القراء"(230/1)، و"غاية النهاية"(165/2- 166).

(3) – هو الحافظ محمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي أبو أحمد الحاكم الكبير، محدث حافظ كبير، له مصنفات جليلة، منها "الكنى" وغير ذلك، مات سنة (387هـ)، وهو شيخ الحاكم صاحب "المستدرك"، انظر:"طبقات الحفاظ" للسيوطي (ص389،388)، ضبطه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط1403/1هـ.

(4) – " الأنساب" (110/1)، و"اللباب" لابن الأثير (42/1)، و" غاية النهاية " 166/2).

(5) – "تاريخ بغداد (2 364)، و"معرفة القراء" (1 232)، و"غاية النهاية" (2 169).

(6) – "تاريخ بغداد" (14 41)، و"تاريخ الإسلام" (22 274)، و"تذكرة الحفاظ"(2 662).

ضعفه الدّارقطني، ووثقه ابن حِبّان، وكان العالب عليه إقراء القرآن، مات سنه (274هـ)[1].

* (ص 82، 83، 99، 566)

75) محمد بن عيسى العبَّاس أبو موسى، وقيل: أبو علي الهاشمي البغدادي يعرف بالبيَّاضي، شيخ مقرئ مشهور، كان ثقة، روى عن محمد بن يحي القُطعي كتاب "القراءات" له، قتلَتْه القرامطة منصَرَفَه من الحجّ سنة (294هـ)[2].

* (ص 53، 448).

76) محمّد بن الفرج أبو بكر الخرابي المُقرئ، شيخ مقرئ، روى القراءة عن المسيِّبي ونَصْر الجهضمي، وعنه ابن المُنادي وغيره[3].

* (ص 53، 61، 80، 89، 151، 160، 209، 567، 675)

77) محمد بن المزرِّع بن موسى أبو بكر العَبْدي البَصري الملقّب بـ (يَمُوت)، أديب إخباري علاّمة، وهو ابن أختِ الجاحظ، روى عن أبي حاتم السجستاني والجَهضمي، ومات سنة (304هـ)، وقيل:(303هـ)[4].

* (ص 51، 52)

78) محمَّد بن منصور المدنيُّ.

ذكره ابن مجاهد بروايته عن محمّد بن إسحاق المسيِّبي، ولم أقف على ترجمته، وقد ذكر ابن الجزَري في "غاية النهاية" في ترجمة أبي جعفر يزيد بن القعقاع الأثرَ الذي رواه ابن مجاهد، ورواه بإسناده – من طريقه- وفيه:محمد بن منصور[5]، ووجدت في "تاريخ بغداد"[6] في ترجمة أحمد بن منصور المدايني مولى العبَّاس بن عُبَيد الله الهاشمي أنه حدّث عن المسيبي فلعلّه هو، والله أعلم.

* (ص 58)

---

(1) – "تاريخ بغداد"(398/2)، و"ميزان الاعتدال" للذهبي (678/3)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت،دت، و"غاية النهاية"(224/2).

(2) – "تاريخ بغداد" (401/2)، و"غاية النهاية" (225/2).

(3) – "تاريخ بغداد" (160/3)، و"غاية النهاية"(228/2).

(4) – " تاريخ بغداد" (308/3)، و"البلغة في تاريخ أئمة اللّغة" لمجد الدين الفيروزآباذي (ص 289)، تحقيق محمد المصري منشورات وزارة الثقافة، دمشق1392هـ، و"غاية النهاية"(392/1).

(5) – "غاية النهاية" (384/2).

(6) (154/5).

79) محمد بن موسى بن يونس أبو الفضل الورّاق المعروف بـــ: زُرَيق المقرئ، شيخ صالح واسع العلم، روى عن خَلَف وغيرِه، مات في ذي القعدة سنة (283هـــ)[1].

* (ص 69، 70)

80) محمد بن يحي بن سليمان أبو بكر المَرْوزي نزيل بغداد، مقرئ محدث مشهور، سمع خَلَفًـــا وأبا عبيد، مات في شوال سنة (298هـــ)[2].

*(ص 455، 566، 620، 653، 702)

81) محمد بن يحي الكسائي أبو عبد الله البغدادي المقرئ، شيخ مقرئ جليل محقق، قـــرأ علـــى الليث ابن خالد، وهو من أجل أصحابه، مات سنة (288هـــ)[3].

*(ص 90، 91، 95، 98، 107، 315، 412، 486، 621).

82) محمد بن يونس بن هارون أبو جعفر القزويني المعروف بـــ: حُمُّويَه، إمام جامع قزوين، شيخ صدوق، مات سنة (307هـــ)[4].

* (ص 100)

83) مَدْين بن شعيب أبو عبد الرحمن الجمّال البصري يعرف بـــمَرْدويه، شيخ مقرئ مـــشهور، توفي سنة (300هـــ)[5].

* (ص 104هـــ).

84) مضر بن محمّد بن خالد أبو محمّد الضَّبي الأسدي الكوفي، شيخ مقرئ، ولي قضاء واســـط، كان راويَةً لكتب القراءات، وثقه الدارقطني، مات في رجب سنة (277هـــ)[6].

*(ص 92، 93، 281، 323، 483، 518، 600، 650، 699).

85) المفضل بن محمّد بن إبراهيم أبو سعيد الجَنَدي ثم المكي، شيخ مقرئ مشهور، روى القراءة

---

[1] – "تاريخ بغداد" (241/3)، و"كشف النقاب " لابن الجوزي (239/1).

[2] – "تاريخ بغداد" (422/3)، و"غاية النهاية" (276/2).

[3] – "تاريخ بغداد" (421/3)، و"تاريخ الإسلام" (298/21)، و"غاية النهاية" (289/2).

[4] – "كشف النقاب" لابن الجوزي (168/1)، و"الارشاد في معرفة علماء الحديث" للخليل بن عبد الله الخليلي (ص 257)، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الفكر بيروت /1414هـــ.

[5] – "غاية النهاية" (2 392).

[6] – "تاريخ بغداد" (13 267)، و"تاريخ الإسلام" (20 471)، و"غاية النهاية " (2 279).

عن جماعة، وثقه أبو عمرو النيسابوري[1]، مات في جمادى الأولى سنة (308هـ)[2].

*(ص 61، 91)

86) موسى بن إسحاق بن موسى أبو بكر الأنصاري الخطمي القاضي، شيخ مقرئ ثقة، روى القراءة عن قالون والمسيّبي، وكان ثبتا في الحديث، على مذهب الشافعي، وثقه ابن أبي حاتم. ومات في محرَّم سنة (297هـ)[3].

*(ص49، 66، 67،68، 83، 95، 97، 100، 200، 265، 269، 288، 296، 305، 379، 400، 453،482).

87) موسى بن موسى بن غالب أبو عيسى الخُتلي البغدادي الحافظ يعرف بـ:الشصِّ، شيخ مقرئ مشهور، روى عن ابن ذكوان، كان يترل في شارع مربَّعة الخُرسِّي، وثقه الدارقطني وغيره، مات في صفر سنة (275هـ)[4].

*(ص 72، 294، 324، 394، 484، 488، 524)

88) موسى بن هارون بن عبد الله أبو عِمران الحمَّال الحافظ، من كبار الحفاظ الثقات المتقنين، مات في شعبان سنة (293هـ)[5].

*(ص 236)

89) هارون بن يوسف بن هارون أبو أحمد المعروف بابن مِقراض الشطوي، شيخ مقرئ، روى عن أبي هشام الرفاعي، وثقه الإسماعيلي[6]، مات في ذي الحجة سنة (303هـ)[7].

*(ص 75)

---

(1) – هو: الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري أبو علي، من الحفاظ النقاد، وكان واحد عصره في الحفظ والإتقان والتصنيف، مات سنة (349هـ)، انظر: "سير أعلام النبلاء" (51/16)

(2) –"تاريخ الإسلام" (245/23)، و"سير أعلام النبلاء" (257/14)، و"غاية النهاية" (307/2).

(3) – " الجرح و التعديل" (139/8)، و"تاريخ بغداد " (52/13)، و"غاية النهاية" (317/2).

(4) – "تاريخ بغداد" (47/13)، و"غاية النهاية "(323/2).

(5) – "تاريخ بغداد" (50/13)، و"تاريخ الإسلام" (315/22).

(6) – هو: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الشافعي، كان من كبار المحدثين والفقهاء، له تصانيف عديدة منها: "المعجم"، و"المستخرج على صحيح البخاري"، وكان صاحب مروءة ورياسة ، توفي في رجب سنة (371هـ) انظر: "طبقات الحفاظ" للسيوطي (ص 382).

(7) – "تاريخ بغداد" (14 29)، و"سير أعلام النبلاء" (14 262).

(90) وُهيب بن عبد الله أبو بكر المزُّودي ثم البغدادي المؤدِّب، شيخ مقرئ، روى القراءة عن ... اليتيم وغيره، وثقه ابنُ المنادي، مات في ذي القعدة سنة (287هـ)[1].

* (ص 95، 159، 192، 217)

91) يحي بن أحمد بن هارون البغدادي يعرف بحيُّون المزوِّق، شيخ مقرئ مشهور، روى القراءة عن أحمد بن يزيد الحلواني[2].

* (ص 98)

92) يحي بن محمّد بن البختري أبو زكريا الحنَّائي البغدادي، شيخ محدِّث، سمع عبيد الله بن معاذ العنبري وطبقَتَه، وثقه الخطيب وغيرُه، مات في رمضان سنة (299هـ)[3].

ووقع في "كتاب السبعة": "الحُبلي" مكان "الحنائي"، وهو تصحيف، والله أعلم.

* (ص 46)

فهؤلاء شيوخ ابن مجاهد الذين روى عنهم في كتابه،ولا شك في أن له شيوخا آخرين غيرهم كما يُعلَم من مصادر ترجمته وغيرها.

* تلاميذه:

وأمّا تلاميذ ابن مجاهد فأكثر من أن يحصوا أو يستقصوا، حتى قال ابن الجزري في "طبقاته" : "ولا أعلم أحدًا من شيوخ القراءات أكثرَ تلاميذَ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة كازدحامهم عليه"[4].

وقد سمَّى هو وغيره -كالذَّهبي - عددًا طيبًا من تلاميذه، ولكني أكتفي بذكر أشهرهم، وألزمِهم له، وأعلمهم به، طلبا للاختصار، وتجنبا للتطويل، وبالله التوفيق.

1) أحمد بن عبد العزيز أبو الفتح بن بُدهُن الخوارزميُّ ثم البغداديُّ الإمام نزيل مصر، أحد أئمّة القراء المتقنين، وهو أحذق أصحاب ابن مجاهد، توفي سنة (359هـ)[5].

2) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزَّاز المقرئ، إمام ثقة جليل

---

(1) - "تاريخ بغداد" (521/13)، و"تاريخ الإسلام" (327/21)، و"غاية النهاية" (361/2).

(2) - "غاية النهاية" (367/2)، وانظر: "تاريخ بغداد" (228/14).

(3) - "تاريخ بغداد" (229/14)، و"تاريخ الإسلام" (223/22).

(4) "غاية النهاية" (142/1).

(5) "غاية النهاية" (68/1).

وعالم كبير في القراءات والنحو، لم يكن بعد ابن مجاهد مثله، توفي في شوّال سنه (349هـ)[1].

3) عبد الله بن الحسين بن حَسْنون أبو أحمد السَّامري البغدادي المقرئ، مُسنِدُ القُرَّاء في زمانه وكان لغويًّا ضابطًا، تُكُلِّمَ فيه، ووثقه الدّاني وغيره، مات في المحرّم سنة (386هـ)[2].

4) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد أبو بكر النقّاش البغدادي العلاّمةُ المقرئُ، كان إماما كبيرا مقرئًا مفسِّرًا محدثًا، اعتنى بالقراءات واشتهر أمره، عدّله الدّاني وتكلم فيه غيره في الحديث ، مات سنة (351هـ)، وقد روى عنه شيخُه ابن مجاهد وسمع منه شيئا من الحديث[3].

5) أحمد بن نصر بن منصور أبو بكر الشذائي البَصْري الإمام المقرئ، كان إمامًا مشهورًا مقدّمًا مع الاتقان والضبط، توفي سنة (370هـ)، وقيل: (376هـ)[4].

6) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف أبو الفرج الشَّنبوذي المقرئ، كان إمامًا مقرئًا مكثراً من كبار الأئمة، طال عمره وانفرد، مع علمه بالتفسير وعلل القراءات، مات في صفر سنة (388هـ)[5].

7) الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان أبو العباس المطوِّعي البصري المقرئ، أحد الأئمة في القراءات، كان ضابطًا لها، ثقة متقنًا رحّالاً، مات سنة (371هـ)،وقد جاوز المائة[6].

8) صالح بن إدريس أبو سهل البغدادي المقرئ، أحد الحذّاق برع في القراءات وعللها، وكان من سادة المقرئين، توفي سنة (345هـ)[7].

9) الحسين بن محمد بن حبْش بن حمدان أبو علي الدِّينَوَريُّ المقرئ، كان إماما مقدما في علم القراءات مشهورًا بالضبط والإتقان، ثقة مأمونا، مات سنة (373هـ)[8].

10) عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير أبو حفص الكتّاني المقرئ البغدادي، كان مقرئًا محدِّثا

---

(1) – "سير أعلام النبلاء" (21/16).

(2) – "غاية النهاية" (415/1).

(3) – "الفهرست " للنديم (ص 52)، و"لسان الميزان" (137/5).

(4) – "معرفة القراء" (319/1)، و"غاية النهاية" (144/1)، و"شذرات الذهب" (70/3).

(5) – "تاريخ بغداد" (271/1)، و"معرفة القراء" (333/1)، و"غاية النهاية " (50/2).

(6) – "معرفة القراء" (317/1)، و"غاية النهاية" (213/1).

(7) – "تاريخ بغداد" (331/9)، و"معرفة القراء" (302/1).

(8) – "معرفة القراء" (322/1).

ثقةً، وطالت أيامه فكان آخر من قرأ على ابن مجاهد، مات في رجب سنة (390هـ)[1].

11) محمد بن أحمد بن علي بن الحسين أبو مسلم الكاتب البغدادي المقرئ، أحد أئمة القراءة الحُذّاق، اشتهر بالضبط والإتقان، وكان ثقة نبيلاً، وهو آخر من روى "السبعة" عن ابن مجاهد، مات سنة (399هـ)[2].

12) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي الحافظ، أحد أئمة الحديث، وكان عالما بالقراءات متقدما فيها، وله تصانيف مشهورة، مات سنة (385هـ)[3].

13) عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص ابن شاهين البغدادي المحدث الواعظ، أحد أئمة الحديث، صنَّف ما لم يُصنِّفه أحد، وكان ثقة أمينًا، مات سنة (385هـ)[4].

14) الحُسين بن محمد بن خَالَويه أبو عبد الله النَّحوي الإمام، صاحب التصانيف النافعة، كان إماما في النحو، ثقةً ديِّنًا حجّة، مات سنة (370هـ)[5].

15) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي اللُّغوي النحوي، أحد أئمة العربية، كان عالما حجّة، واسع التأليف، مات ببغداد سنة (377هـ)[6].

16) الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان أبو سعيد السِّيرافي اللُّغوي، كان إماما في علوم العربيّة مع الزهد والصلاح والعفّة، كثُرَ الانتفاع به، مات ببغداد سنة (368هـ)[7].

17) إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن علي القالي اللُّغويُّ المشهور، كان إمامًا في العربية والأدب، واسع العلم،كثير النوادر، وهو صاحب "الأمالي"، مات سنة (356هـ) [8].

18) محمّد بن عبد الله بن أشته أبو بكر الأصبهاني المقرئ، عالم بالقراءات والعربية، كان حسنَ التصنيف، ثقة أمينًا، مات سنة (360هـ)[9].

19) الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العَسكري اللغويُّ الأديب، أحد أئمة اللّغة .....

---

(1) - "غاية النهاية" (587/1).

(2) - "معرفة القراء" (359/1).

(3) - "تاريخ بغداد" (34/12)، و"معرفة القراء" (350/1).

(4) - " تاريخ بغداد" (265/11)، و"تاريخ الإسلام" (105/27).

(5) - "إنباه الرواة" (359/1).

(6) - "معجم الأدباء" (413/2).

(7) - "إنباه الرواة" (348/1).

(8) - "وفيات الأعيان" (226/1).

(9) - "معرفة القراء" (321/1).

والأدب، والنحو والنوادر، وله في ذلك تصانيف مفيدة. مات سنة (382هـ)[1].

****

فهؤلاء من أشهر تلاميذِ أبي بكر بن مجاهد، وجلُّهم أئمةٌ كبار في علم القراءات،واللّغة،والأدب، والحديث، وهم يمثّلون في الحقيقة شيئًا من علم الرجل وهَديِه، على حدٍّ قول الشاعر:

تلك آثارُنَا تَدُلُّ علينا ☆ فانظروا بعدَنا إلى الآثارِ .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] "إنباه الرواة" (345/1).

المبحث الثالث

مـــؤلّـفـــاتـــه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لا شكّ أنّ التصانيف في مختلف العلوم هي النتاجُ العلمي لأصحابها، وزُبدةُ حياةٍ علميّة طويلة مليئة بالمثابرة والتحصيل المعرفي، ولذلك قَلّما تجد عالما مبرزًا في علم من العلوم إلاّ وجادت يدُه بمولفات في مواضيع عديدةٍ مطروقةٍ أو غير مطروقةٍ.

والإمام أبو بكر بن مجاهد -كغيره من العلماء – كانت له تصانيف عديدة جلّها في تخصصه الأول وهو علم القراءات، ولكن أغلبَ هذه المصنفات مفقودة؛ لا أثر لها في مختلف خزائن المكتبات العالميّة، ولا ذكرَ لها إلاّ في مصادر ترجمة ابن مجاهد أو غيرها.

والحقيقة أنّ الكتابَ الوحيدَ الموجودَ – على الأقل لحد الآن – هو كتابُ "السَّبعة في القراءات" ، وهو الكتاب الوحيد الذي يدلُّ على علم ابن مجاهد ومنهجه في علم القراءات، وينبئ عن أسلوبهِ في التأليف والتصنيف.

وقد رأيتُ أن أرتِّبَ المؤلفات التي وقفتُ على نسبتِها لابن مجاهد؛ على حروف المعجم، مقسِّمًا لها إلى قسمين:

الأول: في ذكر الكتب ثابتة النسبةِ لابن مجاهد.

الثاني: في ذكر الكتب المنسوبة لابن مجاهد خطأً.

وأُعقِبُ كلَّ كتاب بذكرِ من ذكره من العلماء أو نسبه لابن مجاهد، مع تعريف مختصر به، أو بموضوعه.

*أوّلاً: الكُتُبُ ثابتةُ النِّسبةِ.

1- "اختلافُ القراءاتِ وتصريفُ وجوهها ".

ذكرَه ابنُ خير الإشبيلي[1] في "فهرسه"بسنده إلى أبي أحمد السامريِّ عن أبي بكر بن مجاهد[2].

---

[1]- هو الشيخ الإمام البارع الحافظ المقرئ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الإشبيلي، كان مقرئا مجودا أديبا محدثا واسع المعرفة، مات في ربيع الأول سنة (575هـ)، انظر: "سير أعلام النبلاء " (86/21) .

[2] - "فهرسة ما رواه عن شيوخه " لابن خير الإشبيلي (ص23-24)، ط مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط 1963/2، منقحة عن الأصل المطبوع بسرقسطة، إسبانيا، سنة 1893م.

والذي يظهر من عنوان هذا الكتاب أنه هو نفسه كتاب "السّبعة"، فقد اختلف في تسميته عدة أقوال قريبة من هذا العنوان كما سيأتي.

2- "انفرادات القرّاء السّبعة".

ذكَرَهُ ياقوت الحموي[1] ،وتبعه عمر رضا كحّالة[2].

3- "الجامع".

ذكره الإمام أبو جعفر بن الباذش[3] في كتابه "الإقناع"[4]، والداني، وابن الجزري، وفرّقا بينه وبين كتاب "السبعة".[5]

وذكر الذهبي في "طبقاته" – نقلا عن أبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة 745هـ)- أنّ من مرويّات أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللّخمي الإسكندراني المقرئ (ت619 هـ) كتابَ " الجامع " لابن مجاهد[6]، وعيسى المذكور أحد المتّهمين الضعفاء، ولعلّه هو نفسه كتاب " القراءات الكبير " الآتي برقم:(8)، والله أعلم.

وقد ذكره الخطيب البغدادي (ت463هـ)[7]، وسماه :"الجامع الكبير"، ويستفاد منه أنه برواية طلحة بن محمد البغدادي (ت380هـ).

4- "جُزءُ ابن مجاهد المقرئ " .

وهو جزء حديثي، والجزء عندهم: « تأليفُ الأحاديث المرويّة عن رجل واحد من الصّحابة أو من بَعدَهُ »[8].

ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في " فهرسته " بسنده من رواية إسماعيل بن سويد بن إسماعيل ابن محمد بن سُوَيد[9] عن ابن مجاهد، وقال:

---

(1)- "معجم الأدباء" (38/2).

(2) - "معجم المؤلفين" (315/1).

(3) - أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش الأنصاري الغرناطي، إمام مقرئ محدث متفنن، له كتاب"الإقناع" من أحسن كتب القراءات، ولكنه لا يخلو من أوهام، مات سنة (540هـ)، انظر: "غاية النهاية"(83/1).

(4) - "الإقناع في القراءات السبع" لابن الباذش (363/1)، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار الفكر دمشق، 1983.

(5)- "النشر"(103/2)، و(208/2)، و(342/2).

(6) - "معرفة القرّاء الكبار" (616/2).

(7)- "موضح أوهام الجمع والتفريق" للخطيب (214/2)، ت عبدالرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن،1379هـ-1960م.

(8) - "الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرفة " لمحمد بن جعفر الكتّاني (ص 86)، اعتناء محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، ط5، 1414هـ.

« وأوّله حديث عليّ في وقت الوتر[1]، وآخره حديث أنس في عدد عُمْرات النبيّ صلى الله عليه وسلم[2] »[3].

5- كتاب "السّبعة في القراءات" .

سيأتي الكلام عليه مفّصلا في الفصل الثاني من الرسالة.

6- كتاب "الشواذ في القراءات".

ذكره حاجي خليفة[4]، وإسماعيل باشا البغدادي[5]، وبروكلمان[6]، وكحّالة[7].

وهو الذي شرحه أبو الفتح عثمان بن جنّي النّحويُّ المشهور (ت 392هـ) في كتابه: " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"[8].

قال ابن جنّي في مقدمة كتابه وهو يتحدث عن الشاذ:

« ونحن نورد ذلك على ما رويناه، ثم على ما صح عندنا من طريق رواية غيرنا له، لا نألو فيه ما تقتضيه حالُ مثله من تأدية أمانته، وتحري الصحة في روايته، وعلى أننا ننحى فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله، الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة إذ كان مرسوما به، محنو الأرجاء عليه، وإذ هو أثبتُ في النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته.»[9]

= [9] - صوابه: إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل...إلخ، وهو أبو القاسم المعدل، من أهل بغداد، توفي سنة (392هـ).
انظر: "تاريخ بغداد"(309/6) .

[1] – لم أقف على هذا الحديث ، وفي الكتب الستة وغيرها أحاديثُ عديدة عن علي رضي الله عنه في صلاة الوتر عموما ، والله أعلم .

[2]- راجع: "صحيح البخاري"، كتاب العمرة– باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم؟،(ح رقم: 1778 ، 1779، 1780).

[3]- "المعجم المفهرس" لابن حجر (ص 350-رقم 1508)، تحقيق محمد شكور الميادين، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/1996.

[4]- "كشف الظنون" (1431/2).

[5]- "هدية العارفين" (59/1).

[6] - " تاريخ الأدب العربي " (4/4).

[7]- " معجم المؤلفين " (315/1).

[8]- طبع الكتاب أول مرة بمصر، نشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة1966؛ بتحقيق د.علي النجدي، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي.

[9] - "المحتسب" لابن جني (1/ 107، 108)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/ 1419هـ

وقد نقل أبو بكر ابن الطيب الباقلاني المتكلم المشهور (ت 403 هـ) في كتابه "الانتصار نصوصا عن ابن مجاهد متعلقة بالمصاحف وقراءات الصحابة[1]، فلعلّها من هذا الكتاب أو غيره. وسيأتي – في الفصل الثالث من الرسالة – بيان معنى الشاذ عند ابن مجاهد.

7- " **القراءات الصغير** ".

ذكره النديم[2]، وياقوت[3]، وإسماعيل البغدادي[4].

8- " **القراءات الكبير** ".

ذكره النديم[5]، وياقوت[6]، وإسماعيل البغدادي[7]، والزركلي[8]، وكحّالة[9]، والذي أعتقده أنّ هذا الكتاب هو نفسه "كتاب السّبعة"، والذي قبلَهُ هو كتابُ "الشواذّ"، ولذلك لم يذكر هذين – أعني "السبعة" و"الشواذ"- ابنُ النديم في "فهرسته"، وسائرُ من ذُكِرَ معه إنّما هم تَبَعٌ له، والله أعلم.

وكلمة "الكبير" – وكذا "الصغير"– هي نعتٌ لكلمة كتاب، أي:"كتابُ القراءات" الصغيرُ، و"كتاب القراءات" الكبيرُ، فلا يكون ذلك عنوانًا للكتابين وإنّما هو وصفٌ لهما.

ونظير ذلك:كتاب"السنن الكبير" أو – الكبرى–، وكتاب"السنن الصغير" أو– الصغرى–؛ كلاهما لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ (ت 458 هـ)، وهما معروفان.

ولا يمكن التأكد من هذا كلّه، لفقدان هذين الكتابين –كأكثر كتب ابن مجاهد –، فيبقى الأمر مجردَ احتمال، والعلم عند الله.

9- " **قراءةُ عليّ بن أبي طالب"رضي الله عنه.**

---

(1) – انظر: "الانتصار للقرآن" لأبي بكر الباقلاني (2/536-557،540-558)، تحقيق د.عصام القضاة، دار الفتح، عمّان، دار ابن حزم، بيروت، ط1/2001.

(2) – "الفهرست"(ص50، 55).

(3) – "معجم الأدباء" (2/38).

(4) – "هدية العارفين" (1/59).

(5) – "الفهرست"(ص50،55).

(6) – "معجم الأدباء" (2/38).

(7) – "هدية العارفين" (1/59).

(8) – "الأعلام" (1/261).

(9) – "معجم المؤلفين" (1/315).

ذكره ياقوت الحموي[1]، و تبعه كحّالة[2].

والظاهر من عنوان هذا الكتاب أنّه مختصٌّ بجمع القراءات المرويّة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وذكرها بأسانيدها.

10- "قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم وما حُفِظَ من ألفاظه واستعاذته وافتتاحه".

ذكره ابن خير[3]، والحافظ ابنُ حجر[4] بسندهما إلى أبي أحمد السَّامري عن ابن مجاهد به، غير أنّ ابن خَير قال: « تأليفُ أبي بكر محمد بن مجاهد المقري رحمه الله »؛ فوهمَ في اسمه، والصواب:أحمد ابن مجاهد، كما تقدم بيانه في أول المبحث الثاني.

وذكره كذلك: النَّديم، وياقوت، والزِّركلي، وكحَّالة.

ولم يذكر عنوانَه الكامل إلاّ ابنُ خير، والباقون سمَّوهُ: " قراءةُ النبي صلى الله عليه و سلم "، وأنت ترى أنّ موضوعه أكثرُ من ذلك، وأنّه يعتني -كذلك- ببيان ألفاظِ استعاذته، وأدعية استفتاحه صلى الله عليه وسلم في الصلاة.

والمقصود بقراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم ما روي عنه في الأخبار -تصريحا- صلى الله عليه وسلم بأنّه قرأ الآية الفلانية كذا وكذا، بالأسانيد الآحادية أو المتواترة، الثابتة منها أو غير الثابتة، وقد ذكر شيئًا منها أبو داود في "سننه"، والترمذي في "جامعه"، والحاكم في "مستدركه"[5]، والله أعلم.

11- كتاب "قراءة أبي عمرو".

أي: ابن العلاء بن عمار بن عبد الله البَصري المتوفّى سنة (154 هـ)، أحد السَّبعة.

12- كتاب "قراءة ابن كثير ".

أي: عبد الله بن كثير الدّاري المكي المتوفّى سنة (120 هـ)، أحد السّبعة.

---

(1) - "معجم الأدباء " (38/2).

(2) - "معجم المؤلفين " (315/1).

(3) - "فهرست ما رواه عن شيوخه "(ص23).

(4) - "المعجم المفهرس " (ص 385 رقم:1641).

(5) - انظر:

- "سنن أبي داود"- كتاب الحروف والقراءات،1- باب (حديث3969- 4008)، دار ابن حزم، ط 1 /1419هـ.

- "سنن الترمذي "- أبواب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،1- بسم الله الرحمن الرحيم (حديث3095- 3112)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر بيروت، ط1403/2.

- "المستدرك على الصحيحين " للحاكم النسابوري (230/2)، كتاب التفسير- قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم

13- كتاب "قراءة عاصم".

أي: ابن أبي النجود الكوفي المتوفّى سنة (127هـ)، أحد السّبعة.

14- كتاب "قراءة نافع".

أي: ابن عبد الرحمن بن أبي نُعَيم المدني المتوفّى سنة (129هـ)، أحد السّبعة.

15- كتاب "قراءة حمزة".

أي: ابن حبيب الزيّات الكوفي المتوفّى سنة (156هـ)، أحد السّبعة.

16- كتاب "قراءة الكسائي".

أي: علي بن حمزة الكسائي الكوفي المتوفّى سنة (189هـ)، أحد السّبعة.

17- كتاب "قراءة ابن عامر".

أي: عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي المتوفى سنة (118هـ)، أحد السّبعة.

ذكر هذه الكتب السبعة الأخيرة: النديم[1]، وياقوت[2]، والزركلي[3].

وذكر الأول منها: أبو عمرو الداني في "جامعه".[4]

وذكر الرابعَ منها: أبو جعفر الباذش في كتابه"الإقناع"[5]، والداني.[6]

وذكر السَّادسَ منها: أبو عبد الله بنُ خالوَيه في "إعرابه"[7].

18- كتاب "مسائل رفعت إليه فأجاب فيها".

ذكره ابن الجزري في "النشر"؛ نقلا عن أبي بكر بن مهران الأصبهاني (ت381هـ)، صاحب "الغاية في القراءات العشر"[8].

19- كتاب "المكّيّين".

---

(1) - "الفهرست" (ص50).

(2) - " معجم الأدباء " (38/2).

(3) - "الأعلام" (261/1).

(4) - انظر: "النشر" (48/2).

(5) - "الإقناع في القراءات السبع" (148/1).

(6) - انظر: "النشر" (342/2).

(7) - "إعراب القراءات السبع وعللها" لابن خالويه (15/1).

(8) - "النشر" (16/2).

ذكره أبو جعفر النحاس كذلك.[1]

ولعلّ موضوعَه هو قراءاتُ أئمة القرّاء المكّيين كمجاهد بن جَبْر (ت 103 هـ)، وحُمَيْد بن قَيْس الأعرج (ت 130 هـ)، وابن مُحَيْصِن (ت 123 هـ)، وابن كثير، والله أعلم.

20- **"كتاب النَّقْط".**

أي: نَقْط المصاحف، ذكره أبو عمرو الدّاني (ت **444** هـ) في كتابه "المحكم في نَقْط المصاحف"[2]، ونقل منه في عدّة مواضع فيه[3].

21- **"كتاب الهاءات".**

ذكره الندم[4]، وياقوت[5]، وإسماعيل باشا البغدادي[6]، والزركلي[7].

والظاهر أنّه متعلق بذكرِ اختلاف القرَّاء في بعض الهاءات المذكورة في القرآن كهاءِ الكناية نحو:(فِيْهِ)، والهاء المتصلة بالفعل المجزوم نَحْوُ: (يُؤَدِّهِ) [آل عمران :75].

22- **"كتاب الياءات ".**

ذكره الندم، وياقوت، وابن الجزري[8]، والبغدادي[9] في "خزانة الأدب"، ونقل منه هذا الأخير بواسطة.[10]

فهذه الكتب التي وقفتُ على نسبتها إلى ابن مجاهد، وأكثرُها مفقود، ولا شك أنها كتبٌ جليلة كثيرةُ الفائدة، وقد قال الإمام الداني عنها في "أرجوزته"؛ بعد ذكرَ بعضَ كتب القراءات:

وَلِلشُّيوخِ المتصــدِّريــنا أهــلِ الأداءِ المتــأخِّريــنا

---

(1)- "الإقناع"(363/1).

(2) - "المحكم في نقط المصاحف" لأبي عمرو الداني (ص23)، تحقيق د.عزة حسن، دار الفكر دمشق، ط1407/2هـ .

(3) - انظر: (ص 230،228،222،220،211،210).

(4) - "الفهرست" (ص50).

(5) - "معجم الأدباء" (38/2).

(6) - "هدية العارفين" (59/1).

(7) - "الأعلام" (261/1).

(8) - "النشر في القراءات العشر " (2/ 133).

(9) - عبد القادر بن عمر البغدادي، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار، وكان يتقن آداب التركية والفارسية، توفي بالقاهرة سنة (1093هـ)، انظر: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للمحبي (451/2)، نشر دار الكتاب الإسلامي القاهرة، دت، و"الأعلام"(41/4).

(10) - "خزانة الأدب ولب لباب العرب "(434/4)، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي القاهرة، ط3 1409.

مصنفاتٌ كلُّها حسانْ لا يعتري في حُسْنِها إنسانْ.
أجلُّها مصنَّفاتُ الحَبْـــرِ ابنِ مجاهدٍ إمامِ العصـــــرِ.[1]

*ثانيا: الكتب المنسوبة له خطأ.

1- " الحجّة في شرح القراء السّبعة".

2- " المحتسب في شرح كتاب الشواذّ له ".

نسب هذين الكتابين لابن مجاهد: إسماعيل باشا البغدادي[2]، وذلك خَطأ ووهم ظاهرٌ، فإنّ كتاب "الحجّة" هو لأبي علي الفارسي تلميذِ ابن مجاهد، وهو شرح لكتابه "السّبعة"،كما سيأتي بيانه لاحقا، و"المحتسب" هو لأبي الفتح بن جنّي كما تقدم ذكرُه، والله أعلم.

* * * * * * * * * * * *

فهذا ما وقفت عليه من الكتب التي نُسِبَتْ لأبي بكر بن مجاهد، وأغلبها ضائعٌ كما تقدم التنبيه على ذلك؛ فالمأمول أن يَظْهَرَ شيء من ذلك ومن غيرها من كتب العلماء المفقودة؛ فيما يُستَقْبَلُ من الزمان، ولعلّ بعض تلك المصنفات يكون ضمن العديد من المخطوطات غيرِ المفهرسة في العديد من مكتبات العالم، وكما قال الخطيب البغدادي بعدما ذكرَ مصنَّفات أبي حاتم محمد بن حِبّان البُسْتي (ت354هـ) صاحبِ "الصحيح"- وأكثرُها مفقود-:

« مثلُ هذه الكتب الجليلة، كان يجب أن يكثرَ بها النُّسَخُ، ويتنافسَ فيها أهل العلم، ويكتبوها لأنفسهم، ويخلّدوها أحرارهم، ولا أحسب المانع من ذلك إلاّ قلّةُ معرفةِ أهل تلك البلاد لمحل العلم وفضلِه، وزهدهم فيه، ورغبتهم عنه، وعدم بصيرتهم به، والله أعلم ».

ثُمَّ أسندَ عن الحسن البصري أنّه قال:

« أزهدُ الناس في عالِمٍ أهلُه ».[3]

---

(1)- "الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات" لأبي عمرو الداني (ص155)، ت محمد بن مجقان الجزائري، نشر دار المغني، الرياض، ط1420/1هـ.

(2) - "هدية العارفين" (59/1)، وتبعه في وهمه محققُ " الأرجوزة المنبهة " للداني.

(3) - "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " (304/2).

وإنْ كان هذا الأمرُ مستبعدا هنا بعض الشيء، لأن منزلة ابن مجاهد في العلم معروفة وبغداد كانت حاضرةَ العلم والمعرفة، وخاصة في علم القراءات كما تقدَّم بيانه، فالداعي إلى تكثير نُسَخ تلك الكتب وغيرها قائم، والله أعلم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الرابع

ثناءُ العُلماءِ عليْهِ، ومَكانتُه في علمِ القِراءاتِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

بلغ الإمام أبو بكر بن مجاهد بين أهل عصره ومَن بعدهم من العلماء والخاصَّة والعامَّة؛ مكانَةً مرموقةً ودرجةً رفيعةً، حتى صار من الشخصيّات المهمَّة في بغداد وغيرها من بلاد المسلمين، ولا أدلَّ على ذلك من ازدحام الطلبة عليه من جميع الأصقاع، وولوعِ الناس بالقراءة عليه، وتحمُّلهم المشاقَّ في سبيل ذلك، كما تقدم بيانه مفصلاً؛ عند الحديث على تصدُّره للتدريس.

وقد أخذ ابن مجاهد حيِّزًا كبيرًا من ثناء المترجِمين له وأصحاب التواريخ، واجتمعتْ كلماتهم على مَدْحِه ونَعْتِه بالعلم والفضل.

*** ثناء العلماء عليه:**

* قال محمد بن إسحاق النَّديمُ (ت 438 هـ):

« آخرُ من انتهت إليه الرياسة بمدينة السَّلام في عصره: أبو بكر أحمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد، وكان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضلِه وعلمِه وديانتِه ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن؛ حسنَ الأدب، رقيقَ الخُلُق ،كثير المداعبة، ثاقب الفطنة، جوادًا... »[1]

* وقال أبو عمرو الدَّاني (ت 444 هـ):

« فاق ابنُ مجاهد في عصره سائرَ نظرائه من أهل صناعته، مع اتِّساع علمه، وبراعةِ فهمِه، وصدقِ لهجته، وظهور نسكه ».[2]

* وقال الخطيبُ البغداديُّ (ت 463 هـ):

« كان شيخَ القراء في وقته، والمقدَّمَ منهم على أهل عصره...وكان ثقةً مأمونًا ».

ثمّ روى بسنده إلى أحمد بن يحي ثعلب النحوي أنّه قال- في سنة ستٍّ وثمانين ومائتين- :

« ما بقي في عصرنا هذا أحدٌ أعلمَ بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد »[3]

* وقال عز الدين بن الأثير (ت 630 هـ):

«كان إمامًا في معرفة القراءات »[4]

* وقال أخوه مجد الدين بن الأثير (ت 606 هـ):

---

(1) - "الفهرست" (ص50).

(2) - "تاريخ الإسلام" (146/24)، و"سير أعلام النبلاء" (273/15)، و"معرفة القراء" (270/1)، و"طبقات الشافعية الكبرى " (58/3)

(3) - "تاريخ بغداد" (144/5-145).

(4) "الكامل في التاريخ " (256/6).

«كان شيخ القراء والمقدم عليهم في عصره »[1]

* وقال ابن الصلاح (ت 643 هـ):

« إمام القراء في وقته وبعده، والمقدم في علم القرآن ومعارفه »[2].

* وقال عَلَم الدين السَّخاوي (ت 643 هـ):

« كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله قد انتهت إليه الرئاسة في علم القراءة، وتقدم في ذلك على أهل ذلك العصر »[3].

* وقال النووي (676هـ):

« إمام القراء في وقته وبعده »[4].

* وقال الذهبي (ت 748 هـ):

« شيخ القراء في عصره ...وكان ثقة مأمونًا » [5].

وقال أيضًا:

« مقرئُ العراق ... وكان ثقةً حجةً، بصيرًا بالقراءات وعللها ورجالِها، عديمَ النظير » [6].

وقال-أيضًا-:

« الإمام المقرئُ المحدث النحويُ، شيخ المقرئين....وانتهى إليه علم هذا الشأن »[7].

وقال -أيضًا- :

« شيخ العصر، المقرئُ الأُستاذ... تصدر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء، ورُحِلَ إليه من الأقطار وبعُدَ صِيته »[8] .

---

(1) - "جامع الأصول في أحاديث الرسول"(64/13).

(2) - " طبقات الفقهاء الشافعية " (408/1).

(3) - " جمال القراء و كمال الإقراء" للسخاوي (432/2).

(4) - "الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات" لأبي زكريا يحيى بن شرف النووى (ص606)، مطبوع مع كتاب "الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة" للخطيب البغدادي، ت.د.عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1413/2هـ.

(5) - " تاريخ الإسلام " (144/24-145).

(6) - " العبر" (22/2) ،و نحوه في "مرآة الجنان" لليافعي (288/2)، و"شذرات الذهب"لابن العماد (302/2).

(7) - " سير أعلام النبلاء" (272/15).

(8) - " معرفة القراء الكبار " (269/1-270).

ووصفه في موضع آخر بـــ « مقرئ العراق »[1].

* وقال تاج الدين بن السُّبكي (ت 771 هـــ):

« شيخ القراء في وقته....و كان ثقة مأمونًا »[2].

* وقال ابن كثير الدمشقي (ت 774 هـــ):

« أحد أئمة هذا الشأن...وكان ثقة مأمونًا »[3].

* وقال جمال الدين الإسنَوي (ت 771 هـــ):

« إمام القراء في زمانه و بعده، والمقدم في علوم القرآن ومعارفه »[4].

* وقال شيخ القراء ابنُ الجَزَريِّ (ت 833 هـــ):

« الحافظ الأستاذ....شيخ الصّنعة، وأول من سبَّع السبعةَ....، وبعُدَ صيته واشتهر أمره وفاق نُظَراءَهُ مع الدين والحفظِ والخَيْر ، ولا أعلم أحدًا من شيوخ القراءات أكثرَ تلاميذَ منه ، ولا بلغنا ازدحَامُ الطلبة كازدحامهم عليه...» [5].

* وقال ابن الجزري-أيضًا-:

« وكان المنتهى إليه في زمانه في القراءة، وبعد صِيته في الأقطار، ورحل إليه الناس من البلدان وازدحم الناس عليه، وتنافسوا في الأخذِ عنه... وهو أول من سبّع السّبعة...وكان ثقة دينًا خيِّرًا ضابطًا حافظًا ورِعًا »[6]

* وقال ابن تَغْري بَرْدي الأتابَكي (ت 874 هـــ):

« الإمام العلامة ...وكان إمام القراءة في زمانه، وله مشاركة في فنون »[7].

* وقال حسين الدِّيارْبكرِي[8] (ت 966 هـــ):

---

(1) – "تذكرة الحفاظ"(820/3).

(2) – " طبقات الشافعية الكبرى " (57/3-58).

(3) – "البداية والنهاية "(185/11).

(4) – "طبقات الشافعية " (209/2).

(5) – " غاية النهاية " (139/1-142).

(6) – " النشر في القراءات العشر " (122/1).

(7) – " النجوم الزاهرة " لابن تغري بردي الأتابكي (258/3).

(8) – حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري، مؤرخ ولي قضاء مكة، مات في حدود (966هـــ)، وقيل: بعدها، انظر: "الأعلام" للزركلي (256/2).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

« مقرئ الآفاق...»[1].

* وقال الزِركلي (ت 1976 م):

« كبير العلماء بالقراءات في عصره...وكان حسنَ الأدبِ رقيقَ الخُلق فَطِنًا جوادًا »[2].

* وقال عُمَرُ رضا كحَّالة:

« مقرئ محدثٌ نَحْوي »[3].

.....

* أخلاقــه:

ظهر من بعض كلمات الثناء السابقة أنّ ابن مجاهد رحمه الله كان حسَن الخلق، كثير الأدب، متَّسما بسِماتِ أهل الفضل والدّين، وحُقَّ له ذلك فإنّه كان شيخَ العصر في العراق، والإمامَ المقتدى به.

حكى الذّهبي في ترجمة أبي الحسن بن الأخْرَم الدمشقي المقرئ – المتقدم ذكره- فقال:

« لَمّا قَدِمَ ابن الأخرم بغداد، حضر مجلس ابن مجاهد، فقال لأصحابه: هذا صاحبُ الأخفش الدمشقي[4]، فاقرءوا عليه، فكان ممن قرأ عليه أبو الفتح بن بُدْهن[5] »[6]

وهذا يدل على حسن خلق ابن مجاهد، فإنّه لم يمنعه عدم سماعِه من الأخفش الدمشقي – وهو من مشاهير قرّاء الشام – من نصيحة طلابه بالسماع ممّن هو في عِدادِ تلاميذِه.

ونحو هذه الحكاية ما ذكره ابن الجزري في "طبقاته" أنّ عبد الله بن الحسين السّامريِّ – تلميذَ ابن مجاهد- قال: « كنا نقرأ على أبي العباس الأشناني[7] خفيةً عن ابن مجاهد فكنا نباكر إليه فنجلس عند المسجد ننتظر مجيء الشيخ، فربما خطر علينا ابن مجاهد فيقول: أحسنتم ! الزموا الشيخَ »[8]

---

(1) - " تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس " (352/2).

(2) - "الأعلام" (261/1).

(3) - "معجم المؤلفين" (315/1).

(4) - يعني: هارون بن موسى التغلبي تلميذ ابن ذكوان ، المتوفّى سنة (292هـ)، انظر: "غاية النهاية" (347/2).

(5) - تقدمت ترجمته في تلاميذ ابن مجاهد.

(6) - "معرفة القراء" (291/1).

(7) - هو أحمد بن سهل المتقدم في شيوخ ابن مجاهد.

(8) "غاية النهاية" (416/1)، وفي "تاريخ بغداد" (334/1) حكاية أخرى مع شيخ آخر.

وهذا يدل على خُلق كريم، وأدب فضيل من هذا الإمام رحمه الله تعالى.

وكان رحمه الله ذا دينٍ و إخلاص:

فروى الخطيب بسنده إلى أبي بكر المحبري[1] قال:

« صليت خلف أبي بكر بن مجاهد صلاة الغداة (أي الفجر)، فاستفتح بقراءة الحمد ثم سكت، ثم استفتح ثانية ثم سكت، ثم ابتدأ بالقراءة فقلتُ: أيها الشيخُ رأيتُ اليوم منك عجبًا ! فقال لي:شهدتَ المكان ؟ فقلتُ: نعم، فقال: أشهدتُكَ الله إن حدَّثتَ به[2] عني إلى أن أُوارى تحت أطباق الثّرى، فقال لي:يا بنيَّ ! ما هو إلاّ أن كبّرتُ تكبيرة الإحرام حتى كأني بالحُجُب قد انكشفت ما بيني وبين ربِّ العزَّة تعالى سرًا بسرٍّ، ثم استفتحتُ بقراءة الحمد، فاستجمع كلُّ حمدٍ لله في كتابه ما بين عيني، فلم أدري بأيِّ الحمد أبتدئُ! »[3].

ومن طريف ما يُحكى عنه، ما رواه أبو الحسن بن سالم البَصري الصُّوفي – صاحبُ سهلِ التُستريِّ – قال:

« سمعت أبا بكر محمد[4] بن مجاهد المقرئ يقول: رأيتُ ربَّ العزَّة في المنام فختمتُ عليه ختمتين، فلحنتُ في موضعين فاغتممتُ فقال: يا ابن مجاهد ! الكمال لي، الكمال لي»[5].

وقد رئيت له منامات حسَنة، من ذلك ما رواه أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطُّوماري المحدِّثُ فقال: « رأيتُ أبا بكر بن مجاهد في النوم كأنه يقرأ، فكأني أقول له: يا سيدي!أنت ميت وتقرأ ؟ فكأنه يقول لي:كنتُ أدعو في دُبُرِ كلِّ صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلني ممّن يقرأ في قبره، فأنا ممّن يقرأ في قبره ».[6]

وكان يستعمل جاهه الواسع عند ذوي السلطان وغيرهم في قضاء حوائج إخوانه وأصحابه.

فقال صِهرُه أبو طالب الهاشمي: « وكان له جاه عريض عند السلطان، وسأله بعض أصحابه كتابًا إلى هلال بن بدر[7]في حاجة له، فكتب إليه كتابًا وختمه و لم يقف عليه، فلما صار إلى هلال وسلّم إليه الكتاب قضى حوائجه، وبلغ له فوق ما أراد، فلما أراد أن ينصرف قال له: تدري ما

---

(1) – كذا في "تاريخ بغداد"، وفي "معجم الأدباء": النحوي ، و لم أقف عليه.

(2) – في "معجم الأدباء ": أن لا حدثت به.

(3) – "تاريخ بغداد "(145/5)، وعنه "معجم الأدباء" لياقوت (37/2)

(4) – كذا :محمد ، وتقدم في أول هذه الترجمة أنه وهم .

(5) – "معجم الأدباء"(39/2).

(6) – " تاريخ بغداد "(148/5).

(7) لم أقف على ترجمته.

في كتابك ؟ قال: فأخرجه.وفيه: « بسم الله الرحمن الرحيم حامل كتابي إليك، حامل كتاب عنيٍّ، والسلام ». »[1]

وكان رحمه الله- مع علمه وديانته - من أهل الظرف، كثيرَ المداعبة، وقد جاء عنه في ذلك أشياء[2].

ذُكِرَ عنه أنَّهُ حَضَرَ وجماعة من أهل العلم في بستان، وداعبَ وقال وقد لاحظَه بعضُهم : « التَّعاقلُ في البُسْتان كالتَّخالُع في المسجد! »[3]

وخرجَ يومًا فقال:

« من قرأ بقراءة أبي عمرو، وتمذهب بمذهب الشافعي، واتَّجرَ بالبَزِّ [4] ، وروى من شعر ابن المعتزّ فقد كمُلَ ظَرفُهُ »[5] .

« وفي رواية: وتفقَّه بفقه الشافعي، وليس فيها البزُّ والشِعر، كأنَّه كان يتكرَّر منه هذا الكلام على وجوه متعددة »[6] .

وكان رحمه الله شديد الاتِّباع للسلف الصالح، منكرًا للابتداع، ومن أشهر ما يُؤْثَرُ عنه ما حكاه تلميذُه عبد الواحد بن أبي هاشم قال: سأل رجلٌ ابن مجاهد: لم لا تختار لنفسك حرفًا يُحْمَلُ عنك ؟، قال:

« نَحنُ إلى أن نُعْمِلَ أنفسَنا في حفظِ ما مضى عليه أئمتُنا؛ أحوجُ منا إلى اختيار حرفٍ يقرأُ به مَن بَعْدَنا »[7] .

---

(1) – " معجم الأدباء" (40/2).

(2) – "طبقات الشافعية" لابن الصلاح (409/1).

(3) – "معجم الأدباء"(39/2)،

(4) – البز: نوع من الثياب، وقيل: الثياب خاصة من أمتعة البيت ، راجع: "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" لأحمد أبي العباس الفيومي (66/1)، المطبعة الأميرية، القاهرة ط1922/5م

(5) –"طبقات الفقهاء الشافعية" (409/1)، و"طبقات السبكي" (58/3)، و"طبقات الإسنوي" (209/2)، و"تاريخ الإسلام" (145/24).

(6) – "طبقات ابن الصلاح" (409/1).

(7) – "معرفة القراء" (271/1)، و"تاريخ الإسلام" (146/24)، و"سير أعلام النبلاء" (273/15)، و"طبقات السبكي" (58/3).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

*** علومه و معارفه.**

كان الإمامُ ابنُ مجاهد – زيادة على علوم القرآن والقراءات- له مشاركة جيدة في فنون عديدة[1]، منها الحديث، والنحو وعلوم اللّغة.

- **أمّا الحديث**: فقد وصفَهُ الحافظ الذّهبيُّ وغيره بـــ"المحدِّث" و"الحافظ"[2]، وقد تقدم عند الكلام على طلبه للعلم أنه سمع من كبار محدِّثي عصرِه، وقد سمَّى الخطيب منهم جماعة حدثَ عنهم، منهم:عبد الله بنُ أيُّوب المخرّمي (ت265هـــ)، وأحمد بن منصور الرّمادي (ت265هـــ)، ومحمد بن إسحاق الصّغاني (ت270هـــ)، وعباس بن عبد الله التَّرقُفي (ت267هـــ)، وعباس بن محمد الدُّوري (ت271هـــ)، وهؤلاء كانوا من أركان أصحاب الحديث في بغداد.

وفي كتابه "السّبعة" معالِمُ من منهج المحدثين واستعمالٌ لاصطلاحاتهم، وإكثارٌ من إسناد مختلف المرويات، مما ينبئ بتأثُّرِه بهذا العلم.

- **وأمّا النحو وعلوم اللّغة**، فقد نعته الذهبي أيضًا وغيره بـــ"النحوي"، وقد تقدم أنّه أخذ علوم اللّغة على كبار علماء عصره كثعلب، ومحمد بن الجهم، ومحمد بن يحي الكسائي الصغير، وعبيد الله اليزيديِّ، ومحمد بن يزيد المبرّد، وغيرهم.

وفي كتابه "السّبعة" مشاركة واسعة في النحو والعربية عند توجيهه وتعليله للقِراءات، وقد أخذ عن شيوخه بعض الكتب المشهورة في اللغة كـــ"معاني القرآن" للفرّاء عن محمد بن الجهم عن مؤلّفه[3]، و"الفصيح" لثعلب عنه مباشرةً[4].

وقد نُقل عنه أنه كان يقول:

« أبو الحَسَن بن كَيْسان [5] أنْحَى من الشَّيخين – يعني ثعلبا والمبرّد- »[6].

---

(1) – "النجوم الزاهرة"(258/3).

(2) – "سير أعلام النبلاء"(272/15)، و"غاية النهاية"(139/1)، و"النشر"(68/1) ، و"معجم المؤلفين" لكحالة (315 /1).

(3) – راجع: الفصل الثاني – المبحث الرابع، عند الكلام على موارد الكتاب.

(4) – انظر "المعجم المفهرس" للحافظ ابن حجر (ص 410-رقم 1877).

(5) – محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن، كان إماما في العربية، أخذ عن المبرد وثعلب، وخلط بين المذهبين (الكوفي والبصري) إلا أنه كان مائلا على البصريين، مات سنة(299هـــ)، انظر: "تاريخ بغداد" (335/1)، و"طبقات النحويين" (ص170).

(6) " طبقات النحويين "للزبيدي (ص 171)، و"انباه الرواة"(57،59/3).

وهذا كلام لا يقوله إلاّ من علا كعبُه في علم النحو، وأصول العربية[1].

- وأمّا في **علوم القرآن والقراءات** فكان إليه المنتهى في عصره، وممّا يدل على ذلك ما ذكره صاحبُ "الإتقان" عنه أنه قال يومًا:

« ما من شيء في العالم إلاّ وهو في كتاب الله ! فقيل له: أين ذكرُ الخانات فيه ؟ فقال: في قوله **(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ)**[النور:29]،فهي الخانات».[2]

وقال ابن خالويه:

« ليس في كلام العرب ولاشيء من العربية الرجوعُ من المعنى إلى اللفظ إلا في حرف واحد استخرجه ابنُ مجاهد، وهو قوله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بالله ويعمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ...)** الآية (الطلاق:11)، وحَّد في (يؤمن)،و(يعمل)،و(يدخله)، ثم جمع في قوله (خالدين)، ثم وحَّد في قوله **(أحسن الله له رزقا)**، فرجع بعد الجمع إلى التوحيد. »[3]

والمشهور أنّ ابن مجاهد كان شافعيَّ المذهب، وقد عدَّه في الشافعية: ابن الصلاح، والنووي، وابن السبكي، والإسنوي ،وغيرهم ممّن ألف في "طبقات الشافعية".

---

[1]- انظر لبعض المساهمات والنقول عن ابن مجاهد في كتب العربية:

"الأمالي"لأبي علي القالي (122/1)، نشر دار الجيل بيروت ط1407/2هـ، و"سر صناعة الإعراب"لابن جنيٍّ (536/2)، تحقيق د.حسن الهنداوي، دار القلم دمشق، ط1413/2هـ، و"التبصرة والتذكرة" لأبي محمد عبد الله بن علي الصَّيمري (951/2 وما بعدها)، تحقيق د.فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر دمشق ،ط1402/1 ، و"التخمير في شرح المفصَّل " لقاسم بن الحسين الخوارزمي (68/2)، تحقيق د.عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي بيروت 1990م، و"المزهر في علوم اللغة" للسيوطي (101/2 ،198)، تحقيق محمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، المكتبة العصرية بيروت 1408هـ، و"خزانة الأدب" للبغدادي (348/8).

وفي كتاب "خاص الخاص" لأبي منصور الثعالبي (ص65-66)، قدم له حسن الأمين منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، دت؛ فصول من بلاغة ابن مجاهد وحكمه وبيانه.

[2] - "الإتقان في علوم القرآن"للسيوطي (160،161/2)، دار المعرفة بيروت، دت، ووقع فيه "الخيانات"بدل الخانات، وهو تصحيف، والتصحيح من "التراتيب الإدارية" لعبد الحي الكتاني (170/2)، نشر دار الكتاب العربي بيروت، دت.

والخانات جمع الخان، وهو النُّزُل والفندق، انظر: "مختار الصحاح" لمحمد بن أبي بكر الرازي (ص87)، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1410/1هـ.

[3]- المصدر السابق (247/1).

ثم وقفت على كلام ابن خالويه هذا في كتابه « ليس في كلام العرب» (ص104-105)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، نشر المكتبة الجامعية،الإسكندرية،مصر، 2004م، ووقع فيه تخليط فاحش، وفي آخره:« وكان ابنُ الخياط يتعجب من ذكاء ابن مجاهد كيف استخرج هذا الحرف بفطنته وحِدَّة شغله ».

وكأنهم اعتمدوا على ما تقدم من قوله: « من قرأ لأبي عمرو، وتمذهب للشافعي... فقد كمل ظرفه ».

وهذا ليس صريحًا في نسبته إلى الشافعي، ولكن هؤلاء المذكورين من أئمة الشافعيَّة، وهم أعلم بأهل مذهبهم، والله أعلم.

وقد نُسِبَ لابن مجاهد أنّه كان يُجيد الغناء والموسيقى، وله بصَرٌ بآلاتِ اللّهْو، وقد روى الخطيب البغدادي في ذلك حكايةً مطولةً منكرة[1] ،مدارُها على أبي بكر محمد بن عمر الجِعابي الحافِظ ، وهو متَّهم[2].

ولذلك قال الذّهبي إشارة إلى ذلك:

« وقيل:كان ابن مجاهد يُجيدُ الغناءَ والموسيقى... »[3]؛ موردًا ذلك بصيغة التمريض،الله أعلم.

وكان ابن مجاهد أديبًا يروي الشعر، من ذلك ما حكاه ياقوت أنّه كان كثيرًا ما يُنشِدُ:

إذا عَقَدَ القضاءُ عليك أمرًا فليس يحلّه إلاّ القضـــاءُ [4]

وقال عيسى بن علي بن عيسى الوزير[5]: أنشدني أبو بكر بن مجاهد – وقد جئته عائدًا ، وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا للعيادة؛فقال لي: يا أبا القاسم! عيادة ثمّ ماذا ؟! فصرف من حضر، وهممتُ بالانصراف معهم ،فأمرني بالرجوع إليه، ثمّ أنشدني عن محمد بن الجهم:

لا تضجرنّ مريضًا جئتَ عائدَهُ إن العيادةَ يومٌ إثـــرَ يومـــينِ

بل سَلْهُ عن حاله وادع الإله له و اقعد بقدر فُواقٍ بين حَلْبين

من زار غِبًا أخًا دامت موّدتـــه وكان ذاك صلاحًا للخليلين.[6]

---

[1]– "تاريخ بغداد" (5/ 146-147)، وراجع: "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي (238/2- كتاب آداب السماع والوجد، الباب1)، ط الحلبي وأولاده، نشر عالم الكتب، بيروت، د ت.

[2]– انظر: "ميزان الاعتدال" (3 / 670)، و"لسان الميزان" لابن حجر (5 / 320)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 /1996م.

[3]– "تاريخ الإسلام" (146/24)، و"سير أعلام النبلاء" (273/15).

[4]– "معجم الأدباء"(39/2).

[5] – عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود الجراح أبو القاسم، نظر للطائع وكتب له،وكان عارفا بالمنطق وبعلي الحديث، مات سنة (391هـ)، انظر : "تاريخ بغداد" (179/11)، و"المنتظم " (30/15-31).

[6] – "تاريخ بغداد" (146/5).

*مكانتُه في علم القراءات:

لقد بلغَت مكانة ابنِ مجاهد في علم القراءات وبين أهل هذا الفنِّ مبلغًا عظيمًا، حتى صار اسمهُ مرتبطًا بالقراءات، فلا تُذكرُ القراءاتُ القرآنية إلاّ وذُكِر، ولا ذُكِر هو إلاّ وذُكِر علم القراءات، وصار يضرب به المثل في هذا المجال والتخصُّص، فيقال: فلان أقرأُ من ابن مجاهد، ونحو هذه العبارات[1].

وقد قال الداني في "أرجوزته" في حق ابن مجاهد:

فابنُ مجاهدٍ بهذا العِلمِ مُضْطَلِعٌ مُشَهَّرٌ بالفَهْمِ.[2]

وقال الإمام الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني المعروف بابن المقرئ (ت381هـ)، وهو من تلاميذِ ابن مجاهد:

« حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد وكان تاجَ أهلِ القرآن في زمانه » وذكر حديثا.[3]

والحقيقة أنّ ابن مجاهد – رفقةَ ابنِ شنبوذ- كانا ركني علم القراءات ببغداد [4]،بل وبغيرها من الأمصار، وهما في مقدمة من يُرْجَعُ إلى قوله بين علماء هذا الشأن في القديم والحديث، وأغلبُ أسانيد القراءات السَّبعِ وغيرها تدور عليهما وترجع إليهما.

ويكفي القارئَ -لإدراك شيء من ذلك – قراءةُ مقدمة " النشر في القراءات العشر" للإمام ابن الجزري على سبيل المثال، أو غيرها من أمّهات كتب القراءات.

والحقُّ يُقال-أيضًا- أن ابن مجاهد رحمه الله لم يكن أحفظَ أهل عصرِه للقراءات صحيحها وشاذّها، ولم تكن له رحلة واسعة كغيره ممّن كان في عصره، لكنَّه تبوَّأ المكانةَ الأولى بين أقرانه بفضل إتقانه واتباعه لسلفه من العلماء، واتِّصافه بصفات العالم الورِع الزاهد والمتواضع، فارتفع ذكرُه واشتهر أمرُه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(1) – انظر: " الإمتاع والمؤانسة" لأبي حيّان التوحيدي (58/1)، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، دت.

(2)- "الأرجوزة المنبهة" للداني (ص143).

(3)- " المعجم " لابن المقرئ (ص166-رقم:510)، ت عادل بن سعد، مكتبة الرشد، شركة الرياض، الرياض،ط1419/1

(4) - راجع: مقدمة الدكتور أحمد نصيف الجنابي لـ"قراءة القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين" لابن أبي عمر الأندرابي (ص25)، نشر مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.

وكما كانت لابن مجاهد مكانته بين علماء عصره؛ كذلك كان له جاه عند أولي الأمر، إلا أنه لم يستغل هذا الجاه لنفسه، فقد كان متقشفًا زاهدًا، وكان لا يغضب ولا يسخط إلاّ في رضا الله، من ذلك موقفُه من الحلاّج الصوفي (الحُسين بن منصور المقتول سنةَ 309 هـ) حين قال عن نفسه إنّه الحقُّ ؛ ممّا يفضي إلى نظرية الحلول عند غلاة المتصوفة، فإنه حمل عليه حملات أدَّت إلى حبسه ومحاكمة قضاة المذاهب الأربعة له المحاكمةَ المعروفة ».[1]

وأهم من ذلك موقفان اثنان له من مقرئين كبيرين أوضح بهما أصلين أساسيين في قبول القراءات:

- **الموقف الأول**: من ابن شَنبوذ[2] البغداديِّ (ت 328 هـ) .

وهو أبو الحسن محمّد بن أحمد بن أيوب بن الصّلت المعروف بابن شنبوذ، من كبار القراء الذين جالوا البلاد في طلب القراءات، وكان من أهل العلم والخير والصلاح والحفظ والفهم.

ولكنه كان يقرأ بحروف من شواذ القراءات – المرويةِ عن ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما؛ المخالفة للإجماع في المحراب وغيره – من نحو قوله :{**(فامضوا)إلى ذِكْرِ اللهِ**}[2] [الجمعة:9]، {**وتجعلون (شكرَكم)أنكم تكذّبون**}[3] [الواقعة:82]، {**وكان (أمامَهم) ملكٌ يأخذ كلّ سفينة(صالحة) غَصْبًا**}[4] [الكهف:79]، {**(كالصوف)المنفوش**}[5][القارعة:5] ،{**تَبَّت يدا أبي لَهَبٍ(وقد)تَبَّ**}[6] [المسد:1]، { **فلما خرَّ تَبَيَّنَتِ (الإنس أنّ) الجن لو كانوا يعلمون الغيبَ ما لبثوا (حولاً) في العذاب المهين**}[7][سبا:14]، .....

---

[1] – مقدمة "كتاب السبعة"(ص 18)، وراجع في ذلك: "تاريخ بغداد" (8 / 112)، و"أخبار الدول المنقطعة" لابن ظافر الأزدي (385/2)، تحقيق د.عصام هزايمة وجماعة، نشر دار الكندي،الأردن 1999، و"سير أعلام النبلاء" (14 /313)، و"تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان (3/4).

[2] – في ضبط شنبوذ ثلاثة أوجه: شَنْبُوذ، وشَنْبُوذ، وشَنْبُوذ، انظر: "نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض" للشهاب الخفاجي (560/4)، وبهامشه شرح ملا علي القاري، دار الفكر بيروت، دت.

لابن شنبوذ من الكتب: "كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو"، راجع: "الفهرست" (ص51)، و"معرفة القراء" (276/1)، و"غاية النهاية" (52/2).

[2] – في المصحف:{فاسْعوا إلى ذكر الله}.

[3] – في المصحف: {وتجعلون رِزقكم}.

[4] – في المصحف:{وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا}.

[5] – في المصحف:{كالعِهن المنفُوش}.

[6] – في المصحف:{تبّت يدا أبي لهب وتبّ}.

[7] – في المصحف: {تبين الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين}.

{والنهار إذا تجلّى و(الذكر والأنثى)} [الليل: 2 3 .] {فقد(كذب الكافرون)فسوف يكو لزاما}[2] [الفرقان:77]، {تكن فتنةٌ في الأَرضِ وفسادٌ(عريض)}[3][الأنفال:73]، وكان ابن شنبوذ يتتبَّعُ نحو هذه الشواذ فيقرأ بها ويجادل، حتى عظُمَ أمرُه وفحش، وأنكره الناسُ، ورُفِع أمرُه إلى السلطان. وهو الخليفة الراضي بالله، فأَمَرَ بالقبض عليه وحُمِلَ إلى دار الوزير أبي علي بن مقلة فاعتقله أيامًا. ثمَّ استحضرَ القاضي أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف الأزدي[4] وأبا بكر بن مجاهد، وجماعة من أهل الفقه والقرآن، وأحضر ابن شنبوذ، ونوظِر بحضرة الوزير، فأغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي ولابن مجاهد، ونسَبهم إلى قلّة المعرفة، وعيَّرهم بأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر. واستَصْبى القاضي، وأبى أن يرجع عمّا يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميعُ من حضر المجلس وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطرُّه إلى الرجوع، فأمر بتجريده وإقامته بين الهنبازين[5] وضربه بالدِّرَّة [6] على قفاه، فضرب نحو العشرة ضربًا شديدًا. فدعا وهو يضرب على ابن مقلة بأن تقطع يده ويشتت شمله، ثم لم يصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلي عنه وأُعيدت عليه ثيابه واستتيب فتاب، وقال: إنه قد رجع عما كان يقرأ به وإنه يقرأ إلاّ بمصحف عثمان رضي الله عنه، وبالقراءة المتعالمة المشهورة التي يقرأ بها الناس .

فكتب عليه الوزيرُ أبو علي محضرًا بما سمعه من لفظه، صورته:

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ:

قد كنت أقرأ حروفًا تخالف ما في مصحف عثمان المجمع عليه، الذي اتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم على تلاوته، ثم بان لي أن ذلك خطأٌ فأنا منه تائب، وعنه مُقلِعٌ وإلى الله عز وجل منه بريء، إذ كان مصحفُ عثمان هو الحقَّ الذي لا يجوز خلافُه ولا أن يُقرأَ بغير ما فيه.»

وكتب ابن شنبوذ فيه:

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: إن ما في هذه الرقعة صحيح، وهو قولي واعتقادي، وأُشهِدُ اللهَ عز وجل وسائرَ من حضر على نفسي بذلك ».

---

(1) – في المصحف: {وما خلق الذكرَ والأنثى }.

(2) – في المصحف: { فقد كذبتم فسوف يكون لزامًا}.

(3) – في المصحف: { وفسادٌ كبيرٌ}.

(4) – قاض مشهور ناب في القضاء عن أبيه، كان إماما بارعا في العلوم الإسلامية كبير القدر عارفا بمذهب مالك وصنف "مسندا" متقنا، مات سنة (328هـ)، انظر: "تاريخ الإسلام" (233/24)، و"البداية والنهاية"(194/11).

(5) – لم أقف على هذه الكلمة في ما توفر لدي من مصادر، ولعل المراد بها: عمودان من حديد ونحوه، والله أعلم.

(6) – الدِّرَّة: [illegible] "المصباح المنير" (260/1).

وكتب خطه:

« فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيرُه، فأمير المؤمنين- أطال الله بقائه- في حلّ وفي سَعة من دمي، وذلك في يوم الأحد لسبع خَلَونَ من شهر ربيع الآخر سنةَ ثلاثة وعشرين وثلاثمائة في مجلس الوزير أبي علي بن علي- أدام الله توفيقه-».

وتحت ذلك بخط ابن مجاهد:

« اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرُقعة بحضرتي، وكتب ابن مجاهد بيده.»[1]

وقد علق الإمام أبو شامة المقدسي (ت 665 هـ) على هذه الحادثة بقوله:

« وابن شنبوذ وإن كان ليس بمُصيبٍ فيما ذهب إليه، ولكنَّ خطأه في واقعة لا يُسقِطُ حقَّه من حرمة أهل القرآن والعلم، فكان الرفقُ به ومداراتُه أولى من إقامته مقامَ الدُعَّارِ المفسدين في الأرض، وإجرائه مجراهم في العقوبة، فكان اعتقاله وإغلاظُ القول له كافيًا في ذلك إن شاء الله تعالى، ولكنه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويبتلي من شاء بما شاء، سبحانه لا يُسأل عما يفعل، وهو تعالى أعلم وأحكم ».[2]

قلتُ: لا شكَّ في أنه كانت هناك منافسةٌ بين ابن مجاهد وابن شنبوذ، وكلام شديد على عادة الأقران، كما لا شكَّ في علمهما وعدالتهما ومعرفتهما، وقد عدَّ غير واحد من الأئمة كالذَّهبي وابن الجزري هذه المسألة - وهي القراءة بما صحَّ سنده وخالف الرسم العثمانيَّ- مسألةً مختلفًا فيها، وأنه لم يَعُدَّ أحدٌ ذلك قادحًا في رواية ابن شنبوذ، ولا وصمةً في عدالته[3].

ومن طريف ما يذكر أن أبا طاهر بن أبي هاشم المقرئَ تلميذَ ابن مجاهد سُئِلَ: أيُّ الرجلين أفضلُ؛ أبو بكر بن مجاهد أو أبو الحسن ابن شنبوذ ؟؛ فقال:

« أبو بكر بن مجاهد عقلُه فوقَ علمه، وأبو الحسن علمُه فوق عقله »[4].

---

[1]- راجع في ذلك: "تاريخ بغداد"(280/1)، و"المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز" لأبي شامة المقدسي (ص410-418)، تحقيق د.وليد مساعد الطبطبائي، نشر مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط1414/2هـ، و"معرفة القراء الكبار" (1/ 278)، و"سير أعلام النبلاء" (410/15)، و"غاية النهاية"(52/2).

[2]- "المرشد الوجيز" (ص417-418).

[3]- انظر: "معرفة القراء"(1/ 277)، و"غاية النهاية"(52/2)، و"النشر"(1/ 111).

وراجع: "الفهرست" للنديم (ص50)، و"تاريخ الإسلام"(235/24).

[4] "غاية النهاية" (56/2).

الموقف الثاني: من ابن مقسم العطّار (ت 354 هـ).

وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم العطّار البغدادي، وكان إمامًا في القراءات والعربية، له تصانيف حسنة في علوم القرآن[1]، وكان يرى بأن كل قراءة وافقت خطّ المصحف ووجهًا في العربية، فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند، فشاع ذلك عنه، فأنكر عليه، فارتفع أمره إلى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء، فأذعن بالتوبة وكتب محضر توبته، واستوهب أبو بكر بن مجاهد تأديبَه من السلطان فلم يوقِعوا به أذًى.

ومن أمثلة ما كان يقرأ به ابنُ مقسم قولهُ تعالى عن إخوة يوسف **(فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)**[يوسف:80]، حيث كان يقرأها (خلصوا نُجباء)، أي: كرامًا بُرآءَ من السرقة، وهذا – إضافة إلى كونه بدعةً– سوءُ فهم للقصَّة، وقراءة بعيدة عن المعنى[2]، وله من هذا الجنس ما يزيد على الإحصاء ؛ لا جرم اشتد نكير العلماء عليه في زمنه وبعده ، فقال الإمام أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم المقرئ (ت 349 هـ):

« وقد نبغَ نابغ في عصرنا هذا، فزعم أن كلّ من صحَّ عنده وجهٌ في العربية لحرف من القرآن وافق خط المصحف، فقراءته له جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بفعله بدعة ضلّ بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في مترلةٍ عظُمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله عز وجل من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله عز وجلّ بسببِ رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحقّ بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء، ودون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض على أهل الإسلام قَبولُه والأخذُ به كابرًا عن كابر وخالفًا عن سالف.

وكان أبو بكر بن مجاهد– نضَّر الله وجهه– نَشَلَهُ من بدعته المضلة باستتابته منها، وأشهد عليه بترك ما ارتكبه من الضلالة بعد أن سُئِل عن البرهان على صحَّة ما ذهب إليه، فلم يأت بطائل، ولم تكن له حجّة قوية ولا ضعيفة، فاستوهب أبو بكر رحمه الله تأديبَه من السلطان عند توبته وإظهار الإقلاع عن بدعته.

---

[1] – لابن مقسم من الكتب: "كتاب احتجاج القراءات"، "كتاب السبع بعللها الكبير"، "كتاب السبعة الأوسط"، "كتاب الأوسط" آخر، "كتاب الأصغر" ويعرف بشفاء الصدور، "كتاب انفراداته"، راجع: "الفهرست" (ص52).

[2] – راجع: "معجم الأدباء" (5 / 310)، و"صيد الخاطر" لابن الجوزي (ص90)، تحقيق محمد العلاوي، دار ابن رجب، مصر، ط1/1423 هـ، و"غاية النهاية" (132/2).

ثم عاود في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه، وسهون من أصاغر المسلمين من هو في العصبة والغباوة دونه، ظنًا منه أن يكون للناس دينا، وأن يجعلوه فيما ابتدعهم إماما، ولن يعدو ما ضل به مجلسه، لأن الله عز وجلّ قد أعلمنا أنه حافظٌ كتابه من لغط الزائغين وشبهات الملحدين بقوله عز وجلّ: (**إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون**).[الحجر:9] »[1].

« وبهذين الموقفين لابن مجاهد من ابن مقسم العطار وابن شنبوذ؛ يكون قد وضع[2] أصلين أساسيين في قبول القراءات:

الأصل الأول: أن تكون مطابِقةً لخط المصحف العثماني.

والأصل الثاني: أن تكون صحيحة السند، حملها رواة موثوقون حتّى زمن القارئ »[3].

وذلك لا يعني أن ابن مجاهد استحدث هذين الأصلين، فقد كانا موجودين من زمن الصحابة فمن بعدهم، وإنما هو وضَّحَ ذلك عمليّا وفي كتابه" السبعة"- كما سيأتي في موضعه-.

وتلقّى هذين الموقفين تأييدُ جماهير علماء الإسلام في عصر ابن مجاهد وبعده، ولم ينكر عليه إلاّ من ليس له مشاركة في هذا الفنّ، ولا يدري القراءات –كأبي حيان التوحيديّ وغيره-[4].

وخلاصة الكلام: أن أبا بكر بن مجاهد شخصيَّةٌ متميّزةٌ في علم القراءات القرآنية، وهو من رواد الإتباع واقتفاء قراءات الأئمة الماضين – دون ما زيادةٍ أو نقصٍ-، لا جَرم أن نُعِتَ بـــ"مقرئ العراق" و"شيخ القراء والمقرئين ".

---

(1) - "تاريخ بغداد" (207/2)، و"المرشد الوجيز" لأبي شامة (ص 408-410).

(2) - كذا قال الدكتور شوقي ضيف، وهذان الأصلان كانا مقرَّرَين قبل زمن ابن مجاهد- كما سيأتي الإشارة إليه- ، فالصواب أن يقال: وضَّح أو شرَحَ...إلخ.

(3) - مقدمة"كتاب السبعة" للدكتور شوقي ضيف (ص19).

(4) - راجع: "البصائر والذخائر" لأبي حيان التوحيدي (القسم الثاني،ج377/2)، تحقيق د.إبراهيم الكيلاني، نشر مكتبة أطلس دمشق 1964م.

وسيأتي بيان ذلك عند الكلام على المقياس الإقرائي لابن مجاهد في الفصل الثالث من الرسالة.

المبحث الخامس

أسانيدُه في عِلْمِ القِراءاتِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

كان علم القراءات كغيره من العلوم الشرعيّة؛ يتنَاقَلُه الخَلَفُ عن السَّلف، معتمـــدين في ذلك على القراءةِ أو السماع أو غيرهما من طرق التحمُّل، وقد تقدم أنّ القـــراءات القرآنيـــة مبناها على الاتّباع والسماع دونَ القياس أو الرأي، كما أنّها تندرج تحت أصول الرواية التي أصَّلَ لها علماء الإسلام - وبخاصة منهم أصحاب الحديث- بعناية فائقة، ودقةٍ متناهيـــة، لم تعرفها أمَةٌ من الأمم؛ لذلك كان الإسنادُ من خصائص هذه الأمّة التي شرفها الله به، وجعله خصيصةً لها دون غيرها.[1]

و لم يقتصر الإسنادُ على الحديث النبويِّ فحسب، بل تعداه إلى علـــوم أُخَـــرَ كاللُّغـــة والتاريخ والتفسير[2]، وإن لم يبلغ الحال في ذلك ما بَلَغَهُ أهلُ الحديثِ والآثار، إلاّ أن الحـــال في علم القراءات أقربُ منه إلى علم الحديث، لأنّ الأمر يتعلق بالوَحي المعصوم: الكتاب وكذا السنَّة.

لذلك لا تكاد تطالع كتابًا في علمِ القراءات في مختلف العصور إلاّ وتراه قائمًـــا علـــى الأسانيد المتّصلة التي هي أوثق بكثير عند أهل الاختصاص من أسانيد كثيرٍ من المحدثين، لأنّها مبنيةٌ على المُشافهةِ والسماع والعرض، دونما تدليس أو إرسال.

ولتمام معرفة مكانة ابن مجاهد في هذا العلم الشريف، رأيتُ أن أَلَخِّصَ-هنا- أســـانيدَه إلى القراء السبعة بمختلف روَاتهم برسومات تفصيلية لتوضيح اتساع روايته، وإن لم يبلغ مبلغَ غَيرِهِ من المكثرين، ولكنّه ذكر في كتابه"السَّبعة" خلاصةَ مروياتِه وأثبتَها وأدْعَاها للقَبول[3].

وقبل الشروع في المقصود فينبغي التنبيه على أن لابن مجاهد أسانيدَ أخرى إلى غير واحد من القرَّاء غير السَّبعة، ولكنَّ أكثرَها في رواية حرف أو حرفين، وأمّا الأسانيد الآتية فهي التي أكْثَرَ من روايتها، وذكَرَها مجموعةً في صدر كتابه، وبالله التوفيق.

---

(1)- راجع: "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم الأندلسي (2 /221-222)، تحقيق د.محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، نشر مكتبة عكاظ جدة، 1402هـ .

(2)- راجع: « بحوث في تاريخ السنة المشرفة » للدكتور أكرم ضياء العمري (57-58)، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط5/1415- 1994 .

(3)- انظر : "كتاب السبعة في القراءات"(ص 88-101).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

***1** – أسانيده إلى ابن عامر الدمشقي*

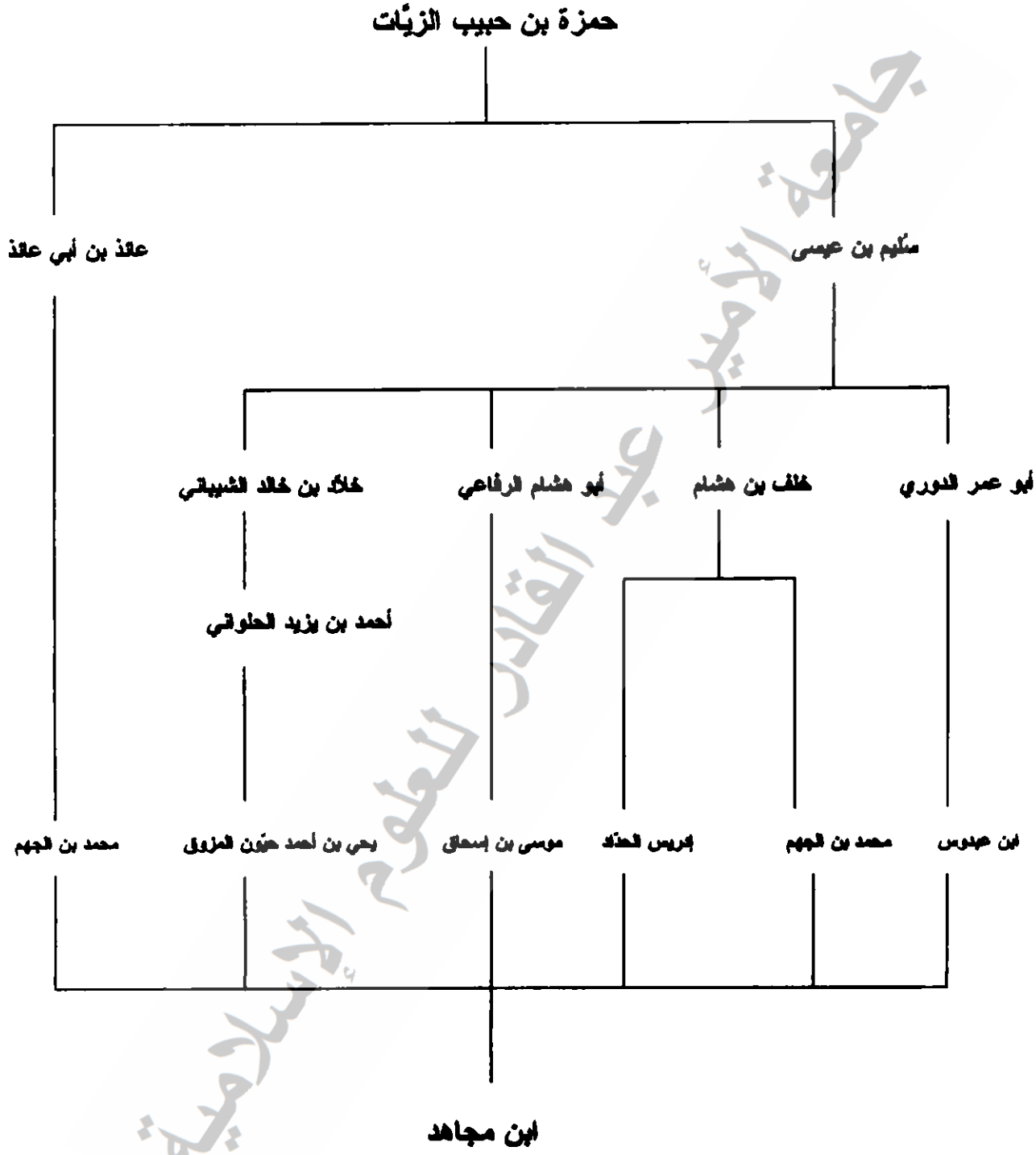

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- أسانيده إلى حمزة الكوفي

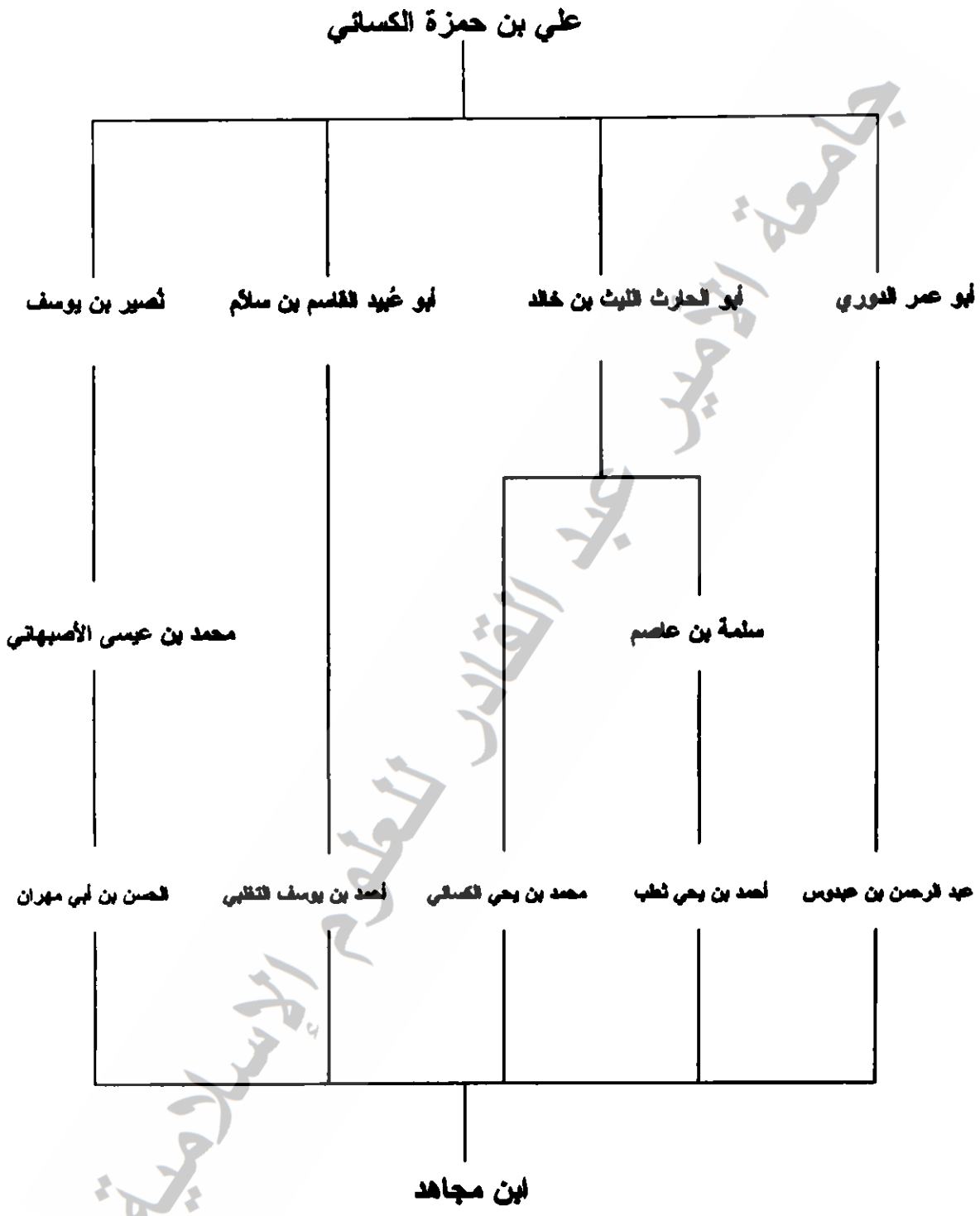

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3_ أسانيده إلى الكسائي الكوفي

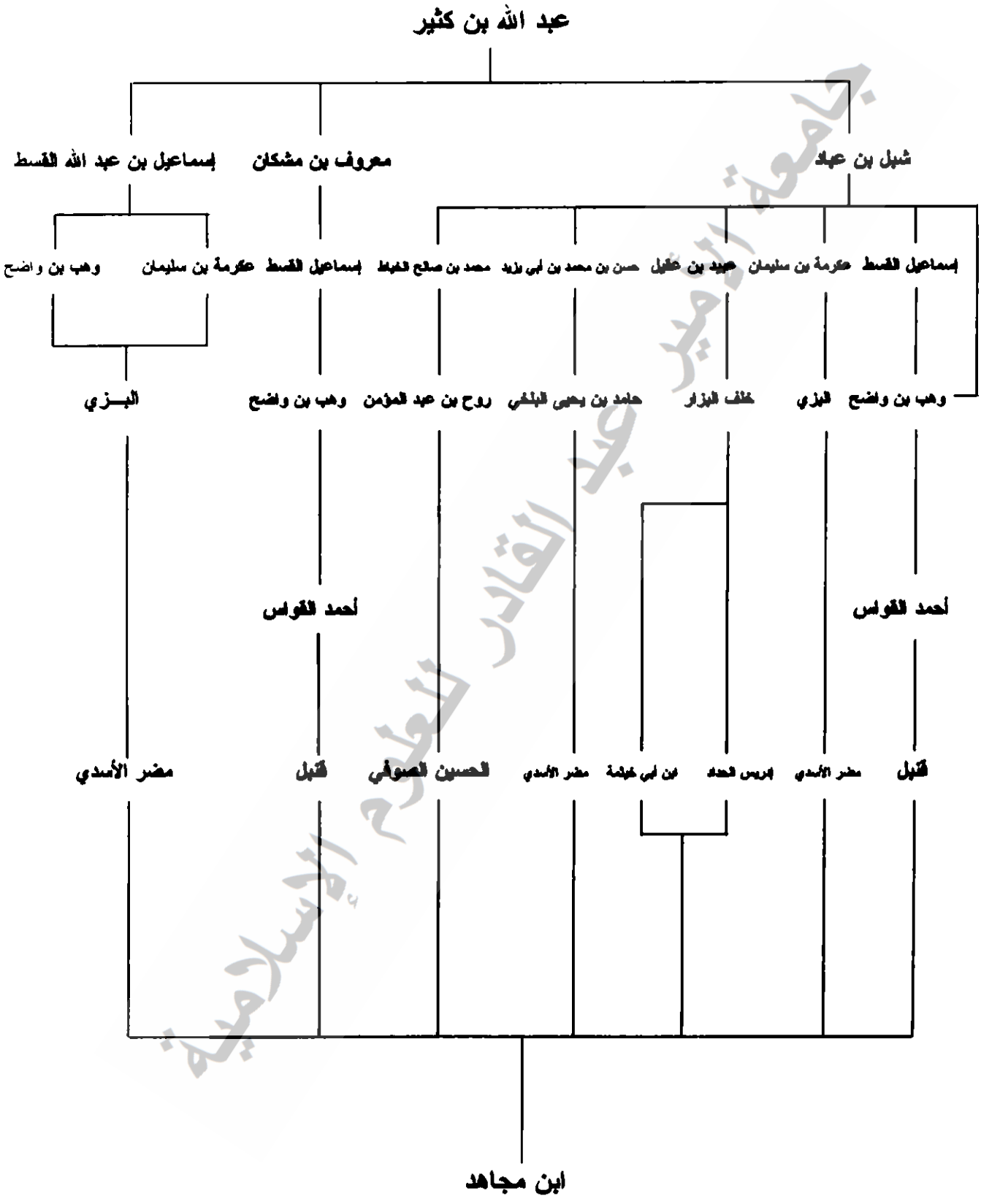

4- أسانيده إلى ابن كثير المكي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

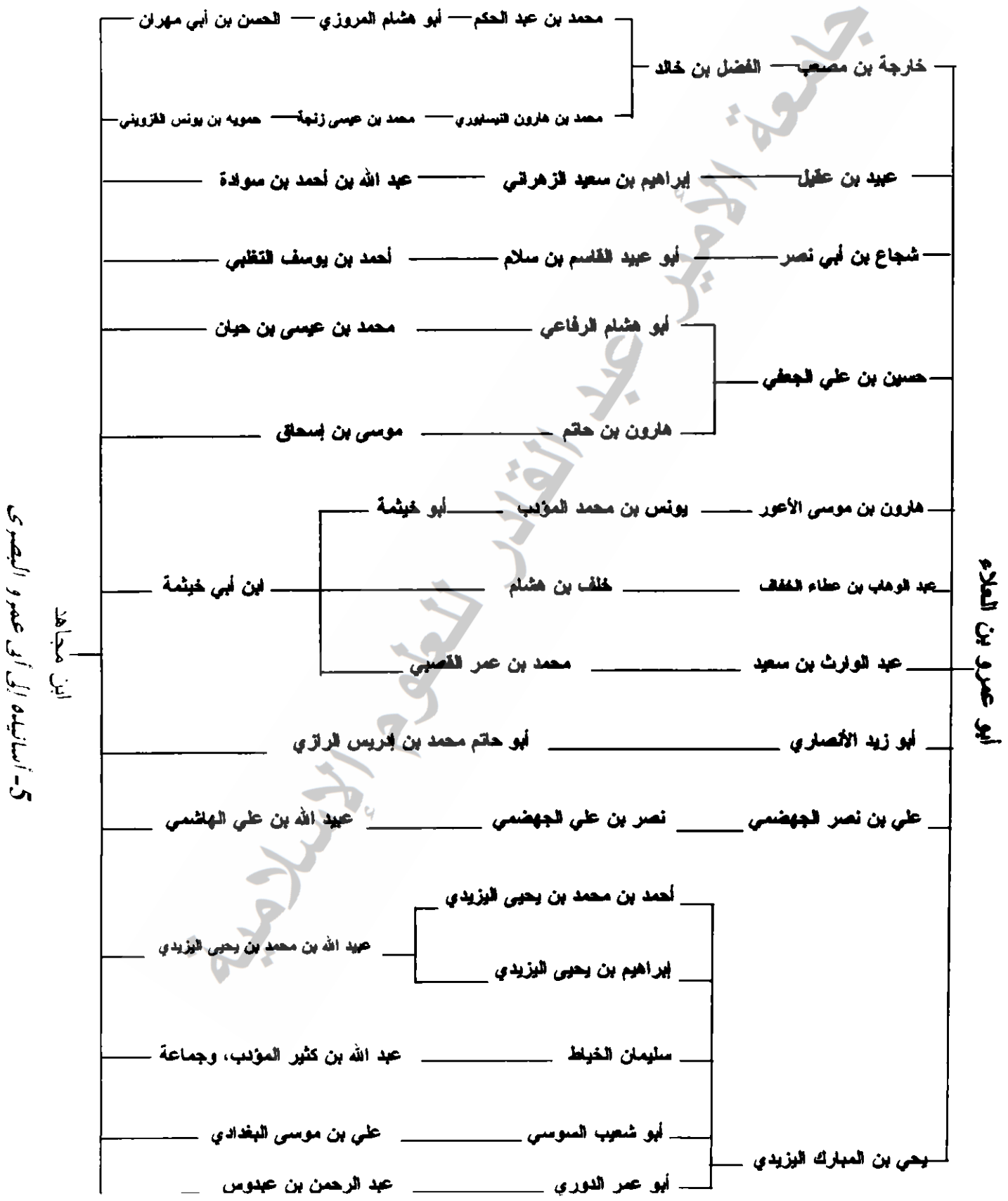

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

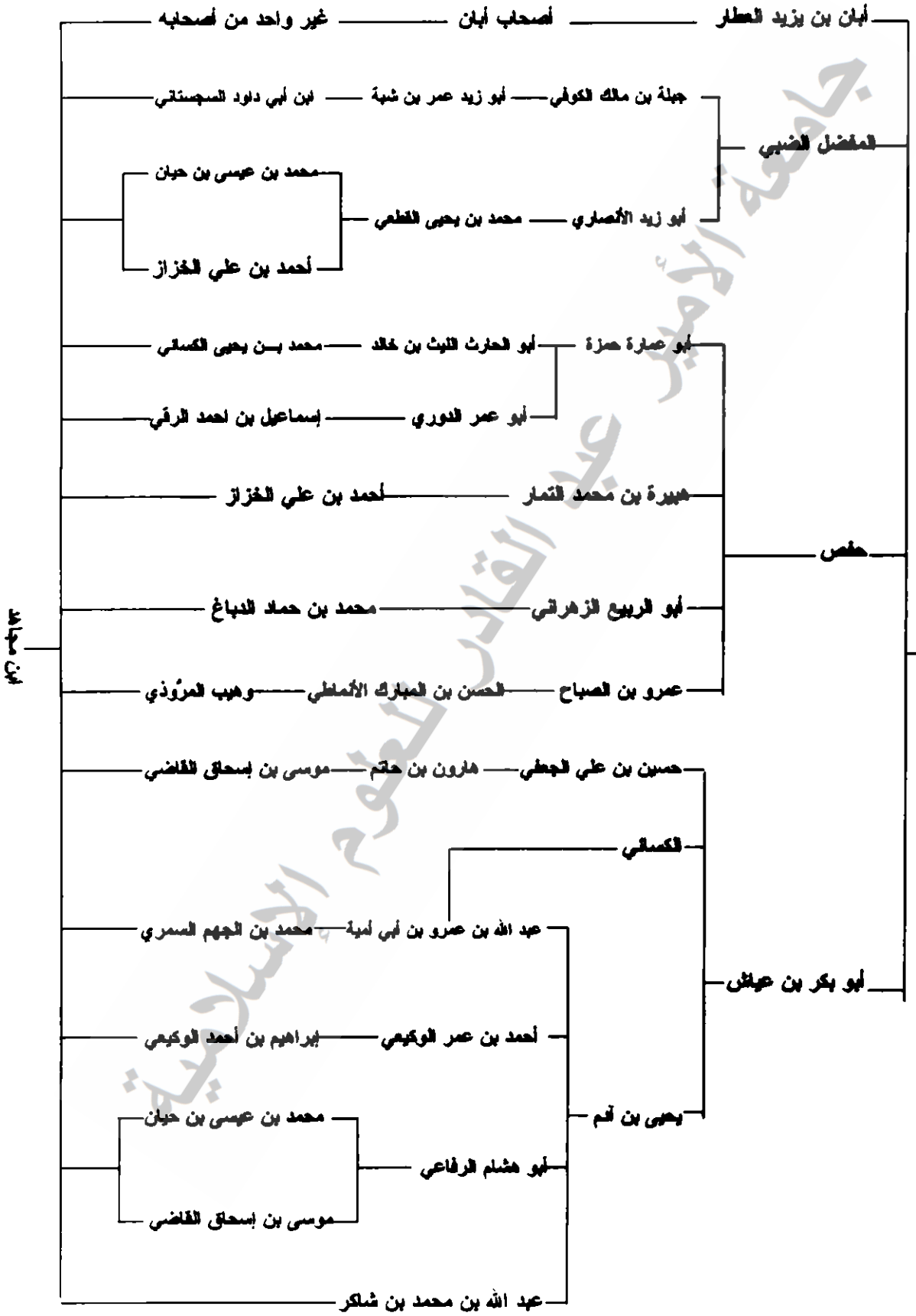

7 – أسانيده إلى عاصم الكوفي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والملاحظ على هذه الأسانيد مايلي:

1- أنها من أصح الأسانيد وأوثقها إلى القراء السبعة، وهي التي تدور عليها كتب القراءات بعد ابن مجاهد، وقد نصَّ هو في مقدمة كتابه على أنه اقتصر على ذكر أشهر القراءات والأئمة من القراء الذين أجمعت العامة والخاصة على قراءاتهم وتمسكوا بمذاهبهم.

2- أن أغلب القراء والرواة المذكورين في هذه الأسانيد مشهورون بالقراءة والإقراء، وهم على درجة عالية من الثقة والتثبت في ذلك، ولا يوجد فيهم متَّهم أو مجروح أو مجهول إلاَّ قليلا؛ كخارجة بن مصعب السَّرَخْسي (ت168هـ)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ)، وهارون بن حاتم الكوفي (ت249هـ)، وقد تكون روايته عن هؤلاء للاستئناس والمتابعة والاعتضاد، دون الاعتماد، والله أعلم.

3- أن باعتبار هذه الطرق الرئيسة التي اعتمدها ابنُ مجاهد تكون طرقُ "كتاب السبعة" حوالى (85 طريقا)؛ هي العمدةُ في هذا الكتاب.

4- أنه إذا أضفنا إلى هذه الطرق الطرقَ الأخرى الواردةَ في صلب الكتاب، والتي لم يكثر منها ابن مجاهد[1]؛ وهي (61 طريقا)، صار المجموع حوالى (146 طريقا ورواية).

فهذه أسانيدُ ابنِ مجاهد الرئيسةُ التي اعتمدها في كتابه،وجمعها في مقدمته ، وقد أعاد كثيرا منها في مواضعَ متفرقةٍ منه،وله أسانيدُ أخرى عن السبعة وغيرهم[1]،وهي كلُّها تبين رغبتَه في تدوين القراءات الثابتة وحفظِ أسانيدها ورواتها من جهة، وحرصَه على اتباعِ السلف الماضين من أئمة القراء وأساطينهم، وتركِ القراءة بالهوى والرأي والاستحسان من جهة أخرى.

ولئن لم يبلغ ابنُ مجاهد في الرواية مبلغَ غيره من قراء عصره -كابن شنبوذ والنقاش وغيرها من الرحَّالين في طلب العلم - إلا أنه بلغ من الإتقان والضبط والعناية بالقراءات الثابتة التي تلقاها الناس كلهم بالقبول؛ من تأصيلٍ لقواعدها والتوجهِ إلى شرحها وبيانها والاحتجاج لها وتوجيه مشكلها- مبلغا عظيما، يربو عن كل ما حصَّله غيره من أقرانه ومَنْ بعدهم، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء.

---

[1]- ستأتي الإشارة إليها في: الفصل الثالث، المبحث الثاني.

الفصل الثاني

التعريف بـ" كتاب السبعة"

وفيه خمسة مباحث:

- **المبحث الأول: ظروف ظهور الكتاب، والغرض من تأليفه.**
- **المبحث الثاني: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.**
- **المبحث الثالث: قيمة الكتاب العلمية، ومنزلته بين كتب الفن.**
- **المبحث الرابع: موارد الكتاب، وأثره فيمن بعده.**
- **المبحث الخامس: مـآخذ الكتاب.**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

ظروف ظهور الكتابِ والغرض من تأليفه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

يعتبر (علم القراءات) من أقدمِ العلوم في الإسلام نشأةً وعهدًا، وأشـــرفها منزلـــةً؛ لارتباطهِ بأشرفِ كتابٍ أُنزل،- إذ شرفُ العلم بشرفِ المعلوم-، وكان أوّلَ ما تعلّمـــه الصحابة رضوان الله عليهم من علوم الدين حفظُ القرآن وقراءتُه والاعتناءُ بألفاظه، ثم لمّا اختلف الناسُ في القراءة وكثُر اضطرابهم فيها مَسَّتِ الحاجةُ إلى علم يُمَيِّزُ به بين الصحيح والشّاذ، ويتقرر به ما يسوغ القراءةُ به، وما لا يسوغ، وقايةً لكلماته من التحريف ودفعًا للخلافِ بين أهل القرآن، فكان ذلك (علمَ القراءة) الذي تصدَّر لتدوينه الأئمّةُ الأعـــلام من المتقدمين[1].

وقد مرَّت القراءاتُ بمراحل عديدة حتى أضحت علمًـــا مـــستقلا لـــه أصـــوله ودواوينه، ومجالا من مجالات الدراسات القرآنية واللغويّة، « وتمثّلت تلكم الأدوار التاريخية للقراءات في نشوئها تعليمًا لتلاوة آي القرآن الكريم وسوره، فكان القرآن يقرأ للتعلُّم،ثم تطورت إلى تلاوة لآيهِ وسوره، فكان يقرأ لأجل التلاوة وتوخّيًا للثواب، ثم إلى حفـــظِ القرآن كلّه أو بعضه عن ظَهرِ قَلْبٍ، ومن بعد إلى رواية تُسنِدُ القراءةَ إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم،فمجال تخصُّص تجرد له أساتذة و تلامذة، ومنه إلى علم ذي قواعد وأصول ومؤلفاتٍ وأبحاث قدَّمَتْهُ مستويًا على ساقه »[2].

وقد تكلم بعض الباحثين عن هذه المراحل وفصّلها تفصيلاً مبالغًا فيه نوعًا ما،حتى أوصلها إلى ستّ عَشْرَةَ مرحلةً كاملة[3]، مع أنّه يمكن الإدخال بينها، وضمُّ بعـــضها إلى بعضٍ، كما أشار هو نفسُه في كلامه.

والذي يظهر لي أنّه يمكن تقسيم تاريخ نشأة علم القراءات إلى أربع مراحل، تجمع ما ذكره العلماء والباحثون في تآليفهم في علوم القرآن والقراءات .

---

(1)- راجع: مقدمة تحقيق "التيسير في القراءات السبع للداني" بقلم مصححه المستشرق أوتو برتزل (ص4)، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1/1416هـ.

(2)- "القراءات القرآنية: تاريخ و تعريف" للدكتور عبد الهادي الفضلي (ص11)، دار المجمع العلمي، جُدَّة، ط1979.

(3)- جع: المرجع نفسه (ص 11 -59).

*المرحلة الأولى: مرحلة النبوّة (من البعثة إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم).

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ أصحابَه ويعلمهم ما نزل عليه من الوحي فيحفظونه عنه، حفظَ كتاب أو حفظ صدور، فأتقنوه حرفًا حرفًا، و لم يهملوا منه حركة ولا سكونًا ولا إثباتًا ولا حذفًا، ولا دخل عليهم في شيء منه شكٌّ ولا وهم، فكان منهم من حفظه كلّه، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضَه[1].

وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم في ذلك يقرئهم على سبعة أحرف-كما نزل- مراعاةً لاختلاف لُغاتهم، وتيسيرًا عليهم ودفعًا للحرج عنهم، وأقرَّ كل واحد منهم- إذا اختلفوا بينهم- على ما عُلِّمَ وأُقرئَ.

وقد حدث الاختلاف في ذلك حتى بين كبار الصحابة، كما جرى لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم بن حزام، ولأبي بن كعب مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم[2].

وقد ذكر أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (ت224هـ) مَن نُقِلَ عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة فسمّى منهم الخلفاءَ الأربعةَ وغَيرهم من كبار المهاجرين والأنصار وأزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم [3].

وكما تعلم الصحابة القرآن من النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فإنّ بعضهم أخذه من غيره من الصحابة كما ورد ذلك في بعض الأحاديث[4].

---

[1]- راجع : "النشر"(13/1).

[2]- راجع: "صحيح البخاري"-كتاب فضائل القرآن- باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (ح رقم:4992)، و"صحيح مسلم"- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه (ح رقم:818)، و"المسند" لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (124/5)، نشر دار الفكر، مصور عن الطبعة الأميرية.

[3]- انظر: "جمال القراء" لعلم الدين السخاوي (424/2-425)، ت د.علي حسين البواب، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1408هـ، و"المرشد الوجيز" لأبي شامة (ص155)، و"فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني (52/9)، تصحيح محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، و"النشر" (13/1)، و"الإتقان" (95/1-96)؛ نقلا عن كتاب" القراءات" لأبي عبيد.

[4] – راجع: "صحيح البخاري"-كتاب التفسير- سورة سبح اسم ربك الأعلى (ح:4941)، وكتاب الحدود- باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت (ح:6830)، و"سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" لعبد الملك بن هشام المعافري (366/1)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت1401هـ، و"دلائل النبوة"للبيهقي (2/6-7)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1403

* المرحلة الثانية: عهد الصحابة (من وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أواخر القرن الأول الهجري).

بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى،كان الصحابة يُقرءون الناسَ بالقراءات التي أقرأهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ولّما قاتل الصحابة أهلَ الردة وأصحابَ مسيلمة؛ قُتل من القراء منهم نحو الخمسمائة أو أكثر، فأمر الخليفة أبو بكر الصديق- بمشورة عمر بن الخطاب- زيدَ بن ثابت بتتبُعِ القرآن وجَمعِه، فجمَعَه من جريد النَّخل والحجارة وصدور الرجال؛ في صحف كانت عند أبي بكر ثم عمر، ثم ابنته حَفصَةَ رضي الله عنهم أجمعين[1].

وفي حدود سنة (25هـ) في خلافة عثمان زمنَ فتح أرمينية وأذربيجان؛ اختلف الناسُ في قراءة القرآن وتنازعوا، وصحَّح كلٌّ واحد قراءته وردَّ قراءة الآخر، فأفزع ذلك حذيفةَ بنَ اليمان وغيرَه من الصحابة، فقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلافَ اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أنْ أرْسِلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه، فأمر زيدَ بنَ ثابت وغيرَه بنسخها في المصاحف، فكتب منها عدَّة مصاحف، فوجّه بمصحف إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى مكة، وترك مصحفًا بالمدينة، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرَّق[2]، فوافقه الصحابة في عصره على ذلك، ولم ينكره أحدٌ منهم إلاّ ما كان من ابن مسعود في أوَّل الأمر ثم رجع إلى الوفاق[3].

فكان الصحابة يقرءون بما أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافق المصاحف العثمانية- إلاّ قليلاً منهم-، واشتهر منهم سبعة هم:عثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، وقد قرأ على

---

(1)- راجع حديث جمع أبي بكر الصديق للقرآن في : "صحيح البخاري"-كتاب فضائل القرآن – باب جمع القرآن (ح: 4968).

(2)- راجع حديث جمع عثمان للمصاحف في : "صحيح البخاري"-كتاب فضائل القرآن – باب جمع القرآن (ح:4987).

(3) – انظر: " الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المالكي (53/1)، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، دار الكتاب العربي مصر ، ط1967/3هـ.

وراجع: المصاحف لابن أبي داود (ص 21 -23)، وفتح الباري (9 /19،48).

أبيّ جماعة منهم: أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب المخزومي، وأخذ ابن عباس كذلك عن زيد بن ثابت[1].

وأخذ عنهم خلق من التابعين،منهم: سعيد بن المسيب وعروة والزهري بالمدينة، وعطاء ومجاهد وعكرمة بمكة، وعلقمة وأبو عبد الرحمن السُّلَمي وزرُّ بن حُبَيْش بالكوفة، وأبو العالية ويحي بن يَعمَر والحسن بالبصرة، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي وخليفة بن سعد بالشام، وغيرهم كثير[2].

*** المرحلة الثالثة:مرحلة التخصُّص (أواخر القرن الأوّل- القرن الثاني).**

كان من تقدم تسميتُهم من التابعين وغيرهم أصحابَ فنون وعلوم، والغالب عليهم الفقه والحديث، فلم يكونوا مع تقدُّمهم وعلوّ شأنهم متفرغين للقراءة والإقراء[3]، وقد قام بعدهم قومٌ تجرّدوا للقراءة واشتدت بها عنايتُهم حتى صاروا بذلك أئمّةً يأخذها الناس عنهم ويقتدون بهم فيها.

فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت130هـ)، وشيبة بن نِصاح (ت130هـ)، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم (ت169هـ)، وبمكّة: عبد الله بن كثير (ت120هـ)، ومحمد بن محيصِن (ت123هـ)، وحميد بن قيس الأعرج (ت130هـ)، وبالكوفة: يحي بن وثاب (ت103هـ)، وعاصم بن أبي النَّجود (127هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش (ت148هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات (156هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت189هـ)، وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق الحَضْرمي (ت117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)، وعاصم الجَحْدري (ت128هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، ويعقوب الحضرمي (ت205هـ)، وبالشام: عبد الله بن عامر اليحصبي (ت118هـ)، وعطية بن قيس الكلابي (ت121هـ)، وإسماعيل بن عُبيد الله ابن أبي مهاجر المخزومي (ت132هـ)، ويحي بن الحارث الذِّماري (ت145هـ)، وشُريح بن يزيد الحضرمي (203هـ)[4].

---

(1) - انظر: "معرفة القراء الكبار" (42/1)، و"الإتقان" (96/1).

(2) - راجع: "جمال القراء" لعلم الدين السخاوي (425/2-428)، و"النشر" (14/1)، و"الاتقان" (96/1-97).

(3) - راجع: "جمال القراء" (428/2)، و"التراتب الإدارية" لعبد الحي الكتاني (279/2-280).

(4) - راجع: "جمال القراء" (428/2-431)، و"النشر" (14/1-15)، و"الإتقان" (97/1).

وكان هذا التخصُّص قد وفر المادّة لوضع علم القراءات وتدوينه والتأليف فيه، وساهم في ثراءِ هذا العلم وتنوّع مصادره[1].

***المرحلة الرابعة: مرحلةُ التأليفِ والتَّدوين (القرن الثالث الهجري – فما بعده).**

في أثناء المرحلة السَّابقة – والتي كانت عصرَ بدايةِ التدوين في العلوم الشرعيّة- ظهرت مؤلّفاتٌ مفردة في القراءات، ولكنّها لم تشتهر شهرةَ كتبِ الحديث والتفسير، فممن ذُكِرَ له كتاب في القراءات: أبو عمرو ابن العلاء (154هـ)، وزائدة بن قُدامة الثقفي (ت161هـ)، وهُشيم بن بشير الواسطي (ت183هـ)، والعباس بن الفضل الأنصاري (ت186هـ)، والكسائي (ت189هـ)، ويحي بن آدم (ت203هـ) وآخرون[2].

إلاّ أنّ أوّل إمامٍ معتَبَر جمع القراءاتِ المشهورةَ في كتاب هو: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت224هـ)؛ وجعَلهم خمسة وعشرين قارئًا مع السبعة المشهورين (نافع، وابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو بن العلاء، وحمزة، والكسائي، وابن عامر)، وكان بعده أحمد ابن جبير الكوفي الأنطاكي (ت258هـ)؛ جمع كتابا في قراءات الخمسة، من كلّ مِصر واحدٌ (لم يذكر حمزةَ والكسائي)، وكان بعده: القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاق المالكي (ت282هـ)؛ ألّف كتابًا جمع فيه قراءة عشرين إمامًا، منهم هؤلاء السبعة، وكان بعده: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)؛ جمع كتابًا حافلاً سمّاه "الجامع"، فيه نيّف وعشرون قراءة، وكان بُعَيْده: أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الدَّاجوني (ت324هـ)؛ جمع كتابًا في القراءات، وذكر منهم أبا جعفر المدني، أحدَ القراء العشرة، **وكان في إثره أبو بكر بن مجاهد أول من اقتصَر على قراءات هؤلاء السبعة فقط**، وقام الناس في زمانه وبَعدَه فألّفوا في ذلك أنواع التآليف[3].

• ظروف تأليف الكتاب:

تبين مما سبق أن ابن مجاهد وجَدَ أمامَه عدداً من مؤلفات أئمّة القراء غير مقيَّدة بقرّاء معيَّنين، فمنهم من أجمع أهلُ مصره على قراءته واتبعوا مذهبَه في ذلك، ومنهم من هو دون ذلك في الإتقان والإجماع على قراءته، فأراد أبو بكر الذي كان مقدَّمَ أهل عصره

---

(1) – راجع : "القراءات القرآنية" للدكتور عبد الهادي الفضلي (ص28)،ط جدة.

(2) – راجع: "الفهرست" (ص55،90،278،280).

(3) – انظر: التيسير في القراءات السبع (ص33).

في علم القراءات أن يجمع قراءات سبعة من الأئمة الذين تقدّم ذكرُ أسمائهم ممن اختصّ بعلم القراءات وتفرَّغ له وأعطاه جُلّ وقته واهتمامه، وتوفرت فيه شروطٌ معينة سيأتي ذكرُها لاحقا.

يقول علمُ الدين السَّخاوي (ت643هـ) عن ظروف تأليف ابن مجاهد لكتابه:

« فلما كان العصرُ الرابع سنة ثلاثمائة وما يقاربها؛ كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله قد **انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات، وتقدم في ذلك على أهل ذلك العصر**- اختار من القراءات ما وافق خطَّ المصحف، ومن القرّاء بها ما اشتهرت عدالته وفاقت معرفتُه، وتقدم أهل زمانه في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة، واختاره أهل عصره في هذا الشأن وأطبقوا على قراءته، وقُصِد من سائر الأقطار، وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وخصّ في ذلك بطول البقاء، **وقد رأى أن يكونوا سبعةً تأنسا بهذه المصاحف الأئمة**، وبقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: « إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سَبْعةِ أبواب »[1]، فاختار هؤلاء القرّاء السَّبعة أئمَةَ الأمصار، **فكان أبو بكر رحمه الله أولَ من اقتصر على هؤلاء السبعة، وصنّف كتابه في قراءاتهم، واتبعه الناس على ذلك**[2]، **ولم يسبِقْهُ أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة** »[3].

وقد ذهب الزركشي إلى أنّ القراءات لم تكن متميّزة عن غيرها إلاّ في قرن الأربعمائة لّما جمعها أبو بكر بن مجاهد[4].

فإنْ كان يريد القراءات السبع فالأمر كذلك، وإن كان يريد القراءات عمومًا فيُعرفُ عَدَمُ صحّة ذلك ممّا تقدّم.

•الغرض من تأليف الكتاب:

---

(1) – هذا الحديث بهذا اللفظ لا يثبت، أخرجه أبو عمر ابن عبد البرّ القرطبي في "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" (275/8)، تحقيق جماعة من الباحثين، طبع وزارة الأوقاف، المغرب، 1978م، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وضعّفه لانقطاعه، ووافقه ابنُ حجر العسقلاني في "فتح الباري" (29/9).

(2)- منهم: أبو غانم المظفّر بن أحمد بن حمدان المصري (ت 333هـ) مقرئ ضابط نحوي، له "اختلاف القراء السبعة"، انظر: "معرفة القراء" (286/1)، و"غاية النهاية" (301/2).

ومنهم: ابن مقسم العطار (ت354هـ) المتقدّم، له أربعة مؤلفات في قراءات السبعة، انظر: "الفهرست" (ص52).

(3) – "جمال القراء" (432/2).

(4) – "البرهان" (327/1).

فقد أراد أبو بكر بن مجاهد أن يُخبر عن القراءات التي أجمع عليها الناسُ في خمسة من أمصار المسلمين؛ هي حواضر الإسلام والعلم والفقه، وأركانُ الخلافة الإسلامية، وأهمُّ المدن التي كان بها صحابةُ النبي صلى الله عليه وسلم ونشروا فيها علمَهم وكل ما أخذوه عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك القرآنُ العظيم وقراءاتُه، وهي:مكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، والشام، ويشرحَ مذاهب أئمة هذه الأمصار في القراءة، ويُبيِّنَ اختلافهم واتّفاقهم في ذلك.

وقد بيّن ابن مجاهد في مقدمة كتابه معالمَ مَنهجه وغَرَضَهُ من تأليفه فقال:

« وحملةُ القرآن متفاضلون في حمله، ولِنَقَلَةِ الحروف منازلُ في نقل حروفه، وأنا ذاكرٌ **منازلَهم، ودالٌّ على الأئمة منهم، ومُخبرٌ عن القراءات التي عليها الناسُ بالحجاز والعراق والشام، وشارحٌ مذاهبَ أهل القراءةِ، ومبيّنٌ اختلافَهم واتفاقَهم إن شاء الله...**»[1].

ثم قال:

« والقراءة التي عليها النّاس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي **القراءة التي تلقّوها عن أوليهم تلقّيًا، وقام بها في كل مصر من الأمصار رجلٌ ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصّة والعامّة على قراءته وسلكوا فيها طريقَه وتمسّكوا بمذهبه...**»[2].

ثم ذكر القراء السبعةَ وشيئًا من أخبارهم، ثمّ قال:

« **فهؤلاء سبعة نفرٍ من أهل الحجاز والعراق والشام، خَلَفوا في القراءة التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوامُّ من أهل كلِّ مصر من هذه الأمصار التي سمّيتُ وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار**، إلاّ أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذًّا، فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردةً، فذلك غير داخل في قراءة العوامّ (أي **العامّة**)... »[3].

وكان من المفروض- بناءً على ما تقدم- أن تكون هذه القراءاتُ خمساً،على حسب عدد الأمصار المذكورة، إلا أن ابن مجاهد جعلها سبْعاً تأسّياً بعدد المصاحف

---

(1) – "كتاب السبعة"(ص45).

(2) – المصدر نفسه (ص49).

(3) – المصدر نفسه (ص87).

العثمانية، وحديث: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"؛ كما تقدم في كلام السخاوي قريبا، وسيأتي في كلام ابن تيمية.

والحقيقة أنّ ابن مجاهد « **استصفى سبعةً من أئمّة القرّاء في أمصار خمسة، هي أهم الأمصار التي حُملت عنها القراءات في العالم الإسلامي**، وهي المدينة ومكّة والكوفة والبصرة والشام، واختار من المدينة **نافعًا**، ومن مكّة **ابن كثير**، ومن الكوفة **عاصمًا وحمزة والكسائي**، ومن البصرة **أبا عمرو بن العلاء**، ومن الشام **عبد الله بن عامر**، **وقد رأى لكلّ قارئ من قرّاء الكوفة الثلاثة مذهبًا متميّزا في القراءة ينفرد به عن زميله، حمله عنه جلّة القراء في العالم الإسلامي، فرأى أن يستَبْقِيَهُم جميعًا، وبذلك أصبح القراء المقدَّمون عنده سبعةً**، وفيهم- أو بعبارة أدقّ- في قراءاتهم ألّف هذا الكتاب مبيِّنًا خلافاتهم في القراءة وخلافات من حملوا عنهم قراءاتهم بيانًا دقيقًا أشدّ ما تكون الدقّة »[1].

والخلاصة: أن ابن مجاهد **جمع في** كتابه **قراءاتِ أشهرِ القرَّاء وأوثقِهم وأثبتِهم وأعلمِهم، وبيَّن** مذاهبَهم واختلافاتِهم **في** أحرف القرآن، **وبيَّن** اختلافَ الروَّاة عنهم، **وشرح ذلك كله وأوضَحَه أتمّ الإيضاح، وسيأتي في المباحث التالية مزيد بيان لذلك، وبالله التوفيق.**

---

[1] من كلام الدكتور شوقي ضيف في مقدمته لـ"كتاب السبعة" (ص20- 21)، بتصرف.

المبحث الثاني

اسمُ الكتابِ، وتوثيقُ نِسبتهِ إلى المؤلّف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لا شكَّ أنّ تحقيقَ عنوانِ كتاب ما؛ من الأهمية بمكان، حتى لا يُنسَبَ للمؤلّفِ أكثرُ من كتابٍ وهو في الحقيقة كتاب واحد؛ اختلف النسّاخُ والعلماء في تسميته ووصفِه، وحتى لا يوسَمَ المؤلّفُ بغير ما سمَّاه مصنِّفه.

وكتاب "السَّبعة" لابن مجاهد اختلفت تسميته عند من ترجم لصاحبه، أو عرَّف به؛ اختلافًا شديدًا حتى لا يكاد يُعرف الصحيح منها من الزائف.

والسبب في ذلك أنّ ابن مجاهد لم ينصَّ في مقدِّمة كتابِه على تسميته، فاجتهد كل واحدٍ في إطلاق العنوان اللاّئق به والأقرب إلى مضمونِ الكتاب.

*** اسم الكتاب:**

فالمشهور أنّ اسم الكتاب هو:"كتاب السّبعة"، وبذلك اشتهر بين كتب القراءات، وسمّاه بهذا الاسم تلميذُ المؤلّف ابنُ خالويه النَّحْوي المتوفَّى سنة (370هـ)[1].

أمّا أبو علي الفارسي (ت377هـ) تلميذُه الآخرُ، فسمّاه:"معرفة قراءات أهل الأمصار، بالحجاز والعراق والشام" [2].

وأمّا ابنُ خير الإشبيلي (ت575هـ) فذكره باسم: "كتاب اختلاف القراءات وتصريف وجوهها" [3].

والذّهبي سمّاه- في موضع-: "كتاب القراءات السَّبعة"[4]، وفي موضع آخر باسم "السّبعة" [5].

وابن الجزري سمّاه في كتابه "النشر" بـ "كتاب السّبعة"[6]، وكذا سمّاه الحافظ ابنُ حجر في شَرْحه على "صحيح البخاري"[7].

وفي "معجمه" ذكره بعنوان "كتابُ القراءات السّبع، اختيارُ أبي بكر بن مجاهد".[8]

---

(1)- "إعراب القراءات السبع وعللها" (15/1).

(2)- "الحجّة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي (6/1)، ت بدر الدين قهوجي وبشير حويجابي، نشر دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط2/1413هـ.

(3)- "فهرست ما رواه عن شيوخه" (ص 23، 24).

(4)- "معرفة القراء الكبار" (269/1).

(5)- "تاريخ الإسلام" (144/24).

(6)- "النشر في القراءات العشر" (68/1).

(7)- "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (226/3).

(8)- "معجم شيوخه" (ص 385، رقم 1643).

وهذا حاجي خليفة (ت 1067هـ) قد ورد باسم "كتاب القراءات السبع" وهكذا...

وقد ورد عنوان الكتاب في مخطوطته بمكتبة (فاتح إبراهيم) بتركيا باسم:"السَّبعة في منازل القراء"، وأمّا مخطوطة (مكتبة الزيتونة) بتونس فهي بعنوان: "اختلاف القرَّاء السَّبعة"، بينما اسم الكتاب في مخطوطة (تشستربيتي) في دَبْلن (أيرلندا) بعنوان: "اختلاف قرَّاء الأمصار"[2].

وقد وهم الدكتور فؤاد سزكين فعدَّ المخطوطة الأخيرة كتابًا آخر غير "السَّبعة"، وهي في الحقيقة نفسُه كما نبَّه على ذلك الدكتور محمود فهمي حجازي في التعليق على كتابه[3].

وأكثر تلك العناوين والتَّسميات المتقدمة إنّما هي محاولة لشرح مضمون الكتاب، فلذلك اضطربت اضطرابًا بيِّنًا، والسبب في ذلك واضح وهو أنّ ابن مجاهد لم يُنصَّ على عنوان كتابه في مقدمته كما يفعل أكثرُ المصنِّفين، فترك للاجتهاد مجالاً وللاختلاف سبيلاً، ولكن الأمر في ذلك قريبٌ، وليس له تأثيرٌ كبير على الكتاب.

ويجدر التَّنبيه إلى أنّ الكتاب طُبِعَ في مصر بتحقيق الدكتور شوقي ضيف- في أكثر من سبعمائة صفحة- تحت اسم:"كتاب السَّبعة في القراءات"، نشر دار المعارف بالقاهرة.

*توثيقُ نسبة الكتاب إلى المؤلِّف:

لا شكَّ في نسبةِ "كتاب السَّبعة" إلى ابن مجاهد وأنّه من تأليفه وتصنيفِه، ويدلُّ على ذلك أمور مجتمعةٌ ألخِّصها فيما يلي:

1) ذِكرُ أكثرِ من ترجم لابن مجاهد "كتابَ السَّبعة" ضمن مؤلَّفاتِه، منهم: ياقوتُ الحَموي[4]، والذَّهبي[5]،وابن الجزري[6]، وغيرهم كثير.

---

(1)- "كشف الظنون" (1448/2- 1449).

(2)- انظر: "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان (4/4)، و"تاريخ التراث العربي" لسزكين (44/1)، و"معجم مصنفات القرآن الكريم" للدكتور علي شواخ إسحاق (84/4)، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط1403/1هـ.

(3)- راجع: "تاريخ التراث العربي" (44/1)، وقد وقع في نفس الوهمِ الدكتور وليد مساعد الطبطبائي في مقدمة تحقيقه لكتاب "المرشد الوجيز" لأبي شامة (ص12)، فاقتضى التنبيه.

(4)-"معجم الأدباء" (38/2).

(5)- "معرفة القراء" (269/1).

(6)- "غاية النهاية" (139/1)، و"التفسير" (68/1).

2) نسبة من ألّف في أسماء الكتب والمؤلفين الكتاب لابن مجاهد دون نزاع، كما فعل حاجي خليفة[1]، وإسماعيل البغدادي[2]، وبروكلمان[3]، وفؤاد سزكين[4].

3) نسبةُ بعضِ تلاميذِ ابن مجاهد الكتابَ له باسمه، منهم: ابن خالويه النحوي[5]، وأبو علي الفارسي[6].

4) روايةُ بعضِ الأئمةِ للكتاب بسندهم إلى ابن مجاهد.

* منهم ابن خَيْر الإشبيلي الذي رواه بسنده إلى أبي أحمد عبد الله بن الحسن بن حَسْنون السَّامريِّ تلميذ ابن مجاهد عنه[7]، وكذلك فعل الحافظ ابنُ حجر العسقلاني[8].

* ومنهم الحافظ الذهبيُّ الذي قال في «تاريخه»:

« قرأت "كتاب السبعة" على أبي حفص بن القوَّاس: أنبأنا الكندي: أنا [9] أبو الحسن بن تَوبَة: أنبا أبو محمّد الصريفيني: أنبأ أبو حفص الكتاني: أنا المصنف رحمه الله.»[10].

وقال في موضع آخر:

« آخرُ من روى "السبعة" لابن مجاهد: أبو اليُمْن الكندي؛ تفرّد بعلوِّ رواية الكتاب عن ابن توبة عن الصَّريفيني عن أبي حفص الكتّاني عنه، قرأت الكتابَ كلَّه على عمر بن عبد المنعم الطّائي عن الكندي إجازةً. »[11].

* ومنهم الحافظُ ابنُ الجَزَري، حيث قال عند ذكر مصادر كتابه"النشر":

« "كتاب السبعة" للإمام الحافظ الأستاذ أبي بكر...بن مجاهد...

---

(1) - "كشف الظنون" (1448/2).

(2) - "هدية العارفين" (59/1).

(3) - "تاريخ الأدب العربي" (4/4).

(4) - "تاريخ التراث العربي" (44/1).

(5) - "إعراب القراءات السبع" (15/1).

(6) - "الحجة للقراء السبعة" (6/1).

(7) - "فهرست ابن خير" (ص23- 24).

(8) - "المعجم المفهرس" (ص385- رقم 1634).

(9) - هذا الرمز اختصار لكلمتي (أخبرنا) و(أنبأنا) على التوالي، وقد غلب هذا الاختصار على كتَبةِ الحديث والنسَّاخ، وشاع وظهر حتى لا يكاد يلتبس.

راجع: "علوم الحديث " لابن الصلاح الشهرزوري (ص 116)، ط.البغا.

(10) - "تاريخ الإسلام" (146/24).

(11) - "معرفة القراء" (271/1).

أخبرني به الشيخُ المُسنِد الرَّحلة أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المرعي بقراءتي عليه في سنة سبعين وسبعمائة – بالمِزَّة الفوقانية ظاهر دمشق- عن شيخه أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي عن الإمام أبي اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد الكندي– سماعًا لبعض حروفه، وإجازة لباقيه- (ح)[1].

وقرأتُ القرآن بمضمنه على الشيخ أبي محمد بن البغدادي، وإلى أثناء سورة النحل على أبي بكر بن الجندي، وأخبراني أنهما قرآ به على شيخهما أبي عبد الله أحمد بن محمد الصّائغ، قال: قرأت به على الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل التميمي، قال: قرأت به على أبي اليُمن الكندي.

قال الكندي: أخبرنا به أبو الحسن محمد بن أحمد بن تَوْبَة الأسديّ المقرئ -قراءة عليه وأنا أسمع- قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن هزارمرد الخطيب الصّريفيني قال: أخبرنا أبو حفص عمر ابن إبراهيم بن أحمد بن كثير الكتاني، قال: أخبرنا المؤلف المذكور سماعا عليه لجميعها (أي القراءات السبع) وتلاوةً لقراءة عاصم.

وهذا إسنادٌ لا يوجد اليومَ (أي زمنَ ابن الجزري) أعلى منه، مع صحَّته واتصاله »[2].

5)- الروّاةُ الذين رُوِيَتْ عنهم الحروفُ وأسانيدُ القراءات في الكتاب كلُّهم مذكورون ضمن شيوخ ابن مجاهد، وقد ذكر أكثرَهم الخطيبُ البغدادي[3]، والذهبي[4]، وابنُ الجزري[5]، وقد تقدم ذكر هؤلاء عند ترجمة ابنِ مجاهد والتعريف بشيوخه.

6)- ومن ذلك أنّ كثيرًا من نصوصِ الكتاب نُقِلَت في غير ما كتابٍ من كتب القراءات معزوَّةً لابن مجاهد، وأكثرها مطابقةٌ لِما وَرَدَ في نصِّ المطبوع[6].

---

(1) – هذه الحاء إشارة إلى الانتقال من إسناد إلى آخر، وهي اختصار لكلمة "تحويل" على الأرجح، راجع المصدر السابق: (ص116-117).

(2) – "النشر في القراءات العشر" (1/68-69).

(3) – "تاريخ بغداد" (5/145).

(4) – "سير أعلام البلاء" (15/272)، و"معرفة القراء" (1/270).

(5) – "غاية النهاية" (1/139- 140).

(6) – انظر على سبيل المثال: "المرشد الوجيز" (375-379)، و"معرفة القراء"(1/185)، و"فتح الباري(3/226)، و"غاية النهاية" (2/383)، وقارن ذلك بكتاب "السبعة" (ص 45، 49، 57، 58، 651)

- تاريخُ تأليفِ الكتابِ و روَّائُهُ:

لم أجد نصًا صريحًا يدلُّ على تاريخ تأليف ابن مجاهد لكتابه "السَّبعة"، ولكن بعض الأئِمَة أشار إلى تاريخ تقريبيٍّ لم أقف على مُستنَده إلى حدِّ الآن.

فقد صرَّح الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني القَيْسي (ت437هـ) في كتابه "الإبانة عن معاني القراءات" بأنّ ابن مجاهد ألّف كتَابه قبل سنةِ (300هـ) أو في نَحْوها [1].

وتابعه على ذلك علمُ الدين السَّخاوي (ت643هـ) تلميذُ الشَّاطبي، في كتابه "جمال القرّاء"، وغيرُ واحد[2].

وأمّا رواة كتاب "السّبعة" فلا شكَّ في أنه قد حَمَله عن ابن مجاهد عدَدٌ كبيرٌ، وجمٌّ غفير؛ على عادة ذلك العصر في الاعتناء بإسْماعِ وسماعِ الكتب المصنّفة في مختلف أنواع العلوم.

* فمن أشهر من روى "كتاب السَّبعة" عن ابن مجاهد: أبو حفص عُمر بن إبراهيم الكتاني المقرئ (ت390هـ)[3]، وعنه اشتهر الكتابُ في الأعصر المتأخرة –كما تقدم مثاله في أسانيد الذهبي وابن الجزري المتقدمة-.

* ومنهم: أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبْزُون الأنباري المقرئ (ت364هـ)[4]، وبروايته طُبِعَ الكتابُ.

* ومنهم: أبو مسلم محمد بن أحمد بن عباس الكاتب البغدادي نزيل مصر (ت399هـ)، وهو آخر من روى الكتاب عن ابن مجاهد[5]، ومنه سمع أبو عمرو الدَّاني الكتابَ وعنه أخَذَه، واعتمد روايتَه في "التيسير" [6].

* وممّن سمع كتاب"السبعة" من المؤلّف: الحافظُ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ) [7].

---

(1) - راجع: "المرشد الوجيز" (ص347،357)، و"النشر" (36/1)، و"فتح الباري" (31/9)، و"الإتقان" (106/1).

(2)- انظر: "جمال القراء" (432/2)، و"المرشد الوجيز" (ص361)، وكتاب "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري" للمستشرق آدم متز (360/1-361)، تعريب محمد عبد الهادي أبوريدة، دار الكتاب العربي بيروت،1967م.

(3) - "معرفة القراء"(356/1).

(4) - انظر ترجمته في :"تاريخ بغداد" (386/4)، و"غاية النهاية"(100/1).

(5) - "معرفة القراء" (360/1).

(6)- انظر: "التيسير" (ص 22 و غيرها)، و"معرفة القراء"(407/1).

(7) - "معرفة القراء الكبار" (135/1).

* وأبو عبد الله بنُ خالويْه النحويُّ الذي قال:

« وقرأت حروفَ السبعة واختلافَهم حرفًا حرفًا من كتاب "السبعة" على ابن مجاهد أربع مرَّات...»[1]

* وأبو علي القالي الأديبُ (ت356هـ) القائل:

« وسمعتُ الأخبارَ واللغة من...ومن أبي بكر...ابن مجاهد المقرئ، قرأتُ عليه القرآن بحرف أبي عمرو بن العلاء غيرَ مرّة، وأخذتُ كتابَه في القراءات السبع وغير ذلك. »[2].

* وأبو علي الفارسي الذي قال في مقدمة "الحجَّة":

« ...فإنّ هذا كتابٌ نذكرُ فيه وجوهَ قراءاتِ القرَّاء الذين ثبتتْ قراءاتهم في كتاب أبي بكر... ابن مجاهد رحمه الله المترجَم بـ"معرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام"، بعد أن نقدِّم ذكرَ كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأخذنا عنه...»[3].

* ومن رواة كتاب "السبعة" عن ابن مجاهد: زاهر بن أحمد السَّرخسي المحدِّثُ المقرئ (ت389هـ)[4].

* ومنهم: جعفر بن محمد بن الفضل الدقاق يعرف بابن المارستاني (ت387هـ)، وهومتهم ومطعون فيه.[5]

* ومنهم: أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الجراح (ت391هـ).[6]

ولم يَزَل ابنُ مجاهد يُسمِعُ كتابَه، ويُقرأُ عليه- منذ تأليفِه إلى قُرب وفاته-، وقد ذكر الذهبيُّ أنّ أبا مسلم الكاتبَ أحدَ الرواة المشهورين عن ابن مجاهد- سمع كتاب"السبعة" منه بقراءة طلحة بن محمّد البغدادي المقرئ المعروف بغلام ابن مجاهد (ت380هـ)[7]؛ سنةَ عشرين وثلاثمائة (320هـ)[8]، أي قبل وفاة ابن مجاهد بأربع سنوات تقريبًا.

---

(1) - "إعراب القراءات السبع" (15/1).

(2) - "طبقات النحويين واللغويين" للزُبيدي (ص205)، و"إنباه الرواة" للقفطي (242/1-243).

(3) - "الحجة للقراء السبعة" (5/1- 6).

(4) - راجع: "قراءات القراء المعروفين بروايات الروّاة المشهورين" لابن أبي عمر الأندرابي (ص 101،78،55، 149،150)، تحقيق أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان.

(5)- "سؤالات حمزة السهمي للدارقطني" (ص192)، ت موفق عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض.

(6)- راجع: "تهذيب الكمال" (284/29)، وقارن بـ"كتاب السبعة" (ص63).

(7) - انظر: "غاية النهاية"(342/1).

(8) - "معرفة القراء الكبار"(345/1)

وقد يكون بين الروايات المذكورة اختلافٌ في النص بين التقديم والتأخير والزيادة والحذف،-كما هي العادة في روايات كتب الحديث، كالموطَّإ و"سنن أبي داود"وغيرها-، وذلك ما يفسر-ربما- بعضَ نصوص الأئمة التي تصرِّح بالنقل من "كتاب السبعة"، مع أنها لا توجد في النسخة المطبوعة، والتي هي برواية ابن أبزون الأنباري-كما تقدم قريبا-.

مِن ذلك ما ذكر الحافظُ ابنُ الجَزَري مِن أنَّ ابنَ مجاهد روى في كتابه"السبعة"عن تلميذه أبي بكر النقاش المَوْصلي[1]، ولعله يشير إلى ما ذكره الخطيب البغدادي بسنده إلى ابن مجاهد: أخبرني محمد بن سَنَد (وهو النقاش نُسِبَ إلى جدِّه الأعلى)، أخبرني علي بن عبد العزيز الخيوطي عن محمد بن عمر الواقدي، قال: توفي عبد الله بن عامر بدمشق سنةَ ثمان عشر ومائة[2].

وهذا النصّ لا يوجد في ترجمة ابن عامر من كتاب "السبعة" المطبوع.

ومثله ما ذَكَرَهُ ابن الجزري -أيضا- عند ذِكرِهِ أسانيدَ قراءة عاصم من رواية يحي بن آدم عن أبي بكر بن عياش-:

« وبإسنادي المتقدم في "كتاب السبعة" لابن مجاهد إلى الخطيب المذكور، قال:أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكتاني قال: أخبرنا أبو بكر بن مجاهد قال: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيمُ بنُ محمّد نِفْطَوَيْه (ت223هـ)...(يعني عن شعيب بن أيوب الصَّريفيني (ت261هـ) عن يحي بن آدم (ت203هـ) عن أبي بكر) »[3].

وهذا السَّنَدُ لا وجود له في كتاب"السبعة" المطبوع؛ عند ذكر أسانيد عاصم.

فإمّا أن تكون مثلُ هذه النصوص قد سَقَطَت من النسخة المطبوعة، أو لم تقع لابن أبزون الأنباري في روايته، والثاني هو الأظهر، والله أعلم.

وقال ابن الجزري في قوله تعالى (**وإذ أنجيناكم**) (الأعراف:141):

« والعجب أن ابن مجاهد لم يذكر هذا الحرف في كتابه "السبعة" »[4].

كذا قال! والكلام على هذا الحرف موجود في "كتاب السبعة"[5]، ولعله لم يقع لأبي حفص الكتاني في روايته، والله أعلم.

---

[1]- "النشر" (100/1).

[2] - انظر: "موضح أوهام الجمع والتفريق" لأبي بكر الخطيب (391/2).

[3] - "النشر" (120/1).

[4] - "المصدر نفسه" (204/2).

[5] - "كتاب السبعة" (ص293).

المبحث الثالث

قيمةُ الكتابِ العلميَّةُ، ومنزلتُه بين كتُبِ الفنّ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

تقدمَّ في المبحث السَّابق جانبٌ من اهتمام الرواة بكتاب "السَّبعة"، والحقيقة أنّ الكتاب « ظلَّت الأجيالُ تنقُله جيلاً بعد جيل...وظلّ العلماء يروونه ويؤخذ عنهم شفاها، ويجيزون لتلاميذهم روايتَه، كما ظلُّوا يقرئونهم القرآن الكريم بما يحتوي من قراءات الأئمَّة السبعة، فهو الأصلُ الوثيقُ لهذه القراءات التي تحرَّاها وحرّرها وبسطها بتصاريفها، ومخارجها، وأداء ألفاظها، وحروفها، وحركاتها، وخواصِّها، ودقائقها مع صحَّة الشهادة وأمانة الرواية، وطبيعي أن يصبح النورَ الهادي لتلك القراءات، وأن يظلّ القرَّاء والعلماء يقتبسون من أضوائه، سواء ما جاء فيه عن القراءات السبع، أو عن أئمَّتها، وروَّاة حروفها »[1].

وتكمنُ أهميّةُ الكتابُ وقيمتُه العلميّةُ في جوانبَ عديدة:

1- مكانةُ المؤلّف أبي بكر بن مجاهد وتحقيقُه الواسع في علم القراءات:

وقد تقدّم الكلام على هذه النقطة بالتفصيل في المبحث الرابع من الفصل الأول.

و لم تكن تلك المكانة العلميّة مَحَلَّ شكٍّ وجدلٍ بين علماء عصره، ومَن بعدهم من أئمة القرَّاء في جميع الأمصار، وما نُقِل من ذلك لا يعدو أن يكون على عادة الأقران في التنافس والتحاسد، كما وَرَد عن المقرئ الكبير أبي الحسن بن شنبوذ البغدادي (ت328هـ)، الذي كان يهوِّن من أمرِ ابن مجاهد ويَنسبُه إلى قلّة المعرفة[2]؛ فإنّه من هذا القَبيل.

وما أجملَ قولَ الحافظِ المؤرِّخ الذهبيّ في هذا الباب:

«كلامُ الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأُ به، لا سيَّما إذا لاحَ لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد، وما ينجو منه إلاّ من عَصَمَ الله، وما علمتُ أنّ عصرًا من الأعصار سَلِمَ أهله من ذلك سوى الأنبياء والصِّديقين، ولو شئتُ لسَرَدتُ من ذلك كراريسَ »[3].

2- كونُ الكتاب أوّلَ مؤلّف في القراءات السّبع، و ابن مجاهد أوّلَ مَنْ سبَّعَ القراءات:

وأمّا قبله فكانت المؤلّفاتُ في القراءات غيرَ مقيّدة بقراءات الأئمة السّبعة، وقد تقدم ذكرُ بعضها في المبحث الأوّل مِنْ هذا الفصل.

---

[1]- مقدمة تحقيق "كتاب السبعة" للدكتور شوقي ضيف (ص 35).

[2]- راجع: "غاية النهاية" (52/2)، و"معرفة القراء " (277/1)، و"الفهرست" للنديم (ص50).

[3] "ميزان الاعتدال " للذهبي (111/1).

وقد كان لتسبيع ابن مجاهد للقراءات الدَّوْرُ الكبيرُ في حفظ القراءات السبعة، واعتناء الأمّة بها، وضَبطها وتوثيقها، مع ما أحدثَهُ هذا الفعلُ من ردود أفعال متباينة، بين مُنكِرٍ للتسبيعِ، ومبارِكٍ له وبجهدِ ابن مجاهد في ذلك، كما سيأتي توضيحُه في المبحث التالي.

3- المادّة العلميَّةُ الموثّقةُ التي حواها الكتابُ؛ لاعتماد مؤلّفه على إسناد الروايات المختلفة:

وهذه النقطة- في الحقيقة - مهمّة للغاية، لأنّ بعض كتب القراءات اشتملت على روايات غيرِ موثوقٍ بها، فيها أغلاطٌ في الأسماء والأسانيد، وتصحيفاتٌ في الألفاظِ والحروف، بخلافِ كتاب ابن مجاهد وكتب غيرِه من المحققين، فإنّها أصولٌ موثوقةٌ معتمدٌ عليها عند أهلِ الفنِّ؛ لمكانة مؤلفيها في علم القراءات من جهة، ولاعتناء الأجيالِ بها روايةً وضبطًا وتفسيرًا من جهة ثانية.

وقد نبه على هذه النقطة المحقّقُ ابنُ الجزريّ في "منجده" حيث قال:

« فإن قيل: كيف يُعرفُ الشاذُّ من غيره إذْ لم يدَّعِ أحدٌ الحصْرَ ؟.

قلتُ: الكتبُ المؤلّفةُ في هذا الفنِّ في العشر، والثمان، وغير ذلك مؤلّفُوها على قسمين:

- منهم: من اشترط الأشهَر واختار ما قطع به عنده، فتلقى الناس كتابَه بالقَبول، وأجمعوا عليه من غير معارِض، كـ:"غايتي" ابن مهران[1] وأبي العلاء الهَمَذَاني[2]، و"سبعة" ابن مجاهد، و"إرشاد" أبي العزّ القلانسي[3]، و"تيسير" أبي عمرو الداني[4]، و"موجز" أبي علي الأهوازي[5]، و"تبصرة" ابن أبي طالب[6]، و"كافي" ابن شُريح[7]،و"تلخيص" أبي معشر الطَّبري[8]، و"إعلان" الصَّفراوي[9]، و"تجريد" ابن الفحَّام[10]، و"حِرز" أبي القاسم الشاطبي[11]،وغيرها،

---

(1)- "الغاية في القراءات العشر" لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، المتوفّى سنةَ (381هـ).

(2)- "غاية الاختصار في قراءات العشر أئمة الأمصار" لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهَمَذاني،المتوفى سنةَ (569هـ)

(3)- "الإرشاد في القراءات العشر" لأبي العزّ محمد بن الحسين القلانسي الواسطي (ت521هـ).

(4)- "التيسير في القراءات السبع" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ).

(5)- "الموجز" لأبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي المقرئ (ت446هـ).

(6)- "التبصرة في القراءات السّبع" لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت437هـ).

(7)- "الكافي في القراءات السبع" لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي (ت476هـ).

(8)- "التلخيص في القراءات الثمان" لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصّمد الطبري المكي (ت478هـ).

(9)- "الإعلان في القراءات" لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الصَّفراوي الإسكندري (ت636هـ).

(10)- "التجريد في القراءات السبع" لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق الصِقَلي، المعروف بابن الفحَّام (ت516هـ).

وأكثر هذه المصنفات مطبوع ، وهي من مصادر ابن الجزري الرئيسة في كتابه « النشر »، راجع: (1/51-82) منه.

(11)- "حرز الأماني ووجه التهاني" لقاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطبي المتوفى سنة (590هـ).

فلا إشكال في أن ما تضمّنتْهُ من القراءات مقطوعٌ به، إلاّ أحرُفا يسيرة يعرفها الحُفّاظ من الأئمة والنقّاد.

- ومنهم من ذكَرَ ما وصل إليه من القراءات كسِبطِ الخيّاط[1]، وأبي معْشَر في "الجامع"[2]، وأبي القاسم الهُذَلي[3]، وأبي الكرم الشَّهرزوري[4]، وأبي عليٍّ المالكي[5]، وابنِ فارس[6]، وأبي علي الأهوازي[7]، وغيرهم، فهؤلاء وأمثالهم لم يشترطوا شيئًا، وإنّما ذكروا ما وَصَلَهم فيُرْجَعُ فيها إلى كتاب مقيّد، أو مقرئ مقلّد. »[8]

4- الطُرُقُ الكثيرةُ التي حواها الكتابُ مقارنةً بـ"التيسير" و"الشاطبية"وغيرهما من المختصرات:

فإنّ كتاب"التيسير" للدّاني اقتصر فيه على روايتين لكل قارئ: قالون وورَش عن نافع، وقنبل والبزّي عن أصحابهما عن ابن كثير، والدُّوري وأبو شُعيب السُّوسي عن اليزيدي عن أبي عَمرو، وابن ذكوان وهشام بن عمّار عن أصحابهما عن ابن عامر، وأبو بكر بن عيَّاش وحفص عن عاصم، وخلف وخلاّد عن سُليم بن عيسى عن حمزة، والدّوري وأبو الحارث عن الكسائي[9].

وكذا اقتصر الشاطبي (ت590هـ) على تلك الروايات- ومن طرق معلومة- فإنّ قَصيدتَه "حرز الأماني" هي نظمٌ لكتاب "التيسير" المذكورِ، وطرُقها هي طُرُقُه، كما هو معلوم

---

(1) - هو عبد الله بن علي بن أحمد سبط أبي منصور الخيّاط، إمام مقرئ ثقة، كان شيخ الإقراء في بغداد، له كتاب"المبهج في القراءات الثمان"،و"الكفاية في القراءات الست"،و"الاختيار في العشر"، توفي سنة (451هـ)،انظر:"غاية النهاية"(434/1).

(2) - "الجامع الكبير " في القراءات لأبي معشر الطبري (ت 478هـ).

(3) - يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي البسكري، أحد أئمة القراءات الذين طافوا الدنيا في الطلب والسماع ،له كتاب "الكامل" في القراءات العشر،والأربعين الزائدة عليها، توفي سنة (465هـ)،راجع: "معرفة القراء" (429/1).

(4) - المبارك بن الحسن بن أحمد أبو الكرم الشهرزوري البغدادي، شيخ مقرئ مشهور، له"المصباح الزاهر في العشر البواهر"، مات سنة (550هـ)، انظر:"غاية النهاية" (38/2).

(5) - الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي المالكي البغدادي، أستاذ مقرئ له "الروضة في القراءات الإحدى عشرة"، مات سنة (438هـ)، راجع: "الغاية" (230/1).

(6) - لعله: أبو الحسن علي بن محمد بن فارس الخياط البغدادي، له "الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش"، توفي في حدود (450هـ)، راجع: "النشر" (71/1).

(7)- أبو علي الأهوازي، له "الوجيز"، و"الإيجاز"، و"الإيضاح"، وغيرها، انظر: "معرفة القراء" (204/1)، و"غاية النهاية"(220/1).

(8)- "منجد المقرئين ومرشد الطالبين" لابن الجزري (ص20،21)، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1420/1هـ

(9) - راجع السبب (ص15).

عند أهل القراءات[1]، ولما كانت "قصيدة الشاطبي" هي عمدة أهل هذا الفنّ من يومِ ناصمها إلى زماننا هذا، صار كثير من الطلبة – فضلاً عن العامّة– لا يعرفون لهؤلاء القرّاء السبعة إلاّ تلك الروايات المذكورة.

وأما إذا نظرنا إلى "كتاب السبعة" لابن مجاهد نجد رواياتٍ أكثرَ بكثيرٍ من روايات "الشاطبية" و"التيسير"، فذكرَ قراءة نافع من رواية: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني (ت180هـ)، وسليمان بن مسلم بن جمَّاز (ت بعد170هـ)، وقالون، وورش، والأصمعي (ت213هـ)، وإسحاق المسيِّبي (ت206هـ)، ويعقوب بن جعفر أخي إسماعيل، وأبي الحارث، وأبي بكر بن أبي أُوَيس (ت202هـ)، وإسماعيل بن أبي أُوَيْس (ت227هـ)، ومحمد بن عمر الواقدي (ت209هـ)، وخارجة بن مصعب (ت168هـ)، والزبير بن عامر، وسقلاب بن شعبة المصري، وأبي قرّة موسى بن طارق اليماني(ت203هـ) عنه.

وعن ابن كثير ذكر روايةَ: قنبل والبزّي عن شيوخهما بأسانيد متعدِّدة عنه.

وعن عاصم ذكر روايةَ: أبي بكر، وحفص، والمفضَّل الضبِّي (ت168هـ) من طرق عنه.

وعن حمزة: روايةَ خلف وخلاّد، وأبي هشام الرفاعي (ت 248هـ)، والدوري، عن سُليم بن عيسى (ت188هـ) عنه.

وعن الكسائي: روايةَ اللّيث بن خالد، وأبي عُبيد(ت224هـ)، ونصير بن يوسف الرازي (ت في حدود 240هـ)، والدوري عنه.

وعن أبي عمرو: روايةَ اليزيدي، وعلي الجهضمي (ت187هـ)، وأبي زيد الأنصاري (ت214هـ)، وعبد الوارث بن سعيد البصري (ت 179هـ)، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف (ت204هـ)، وهارون بن موسى (ت170هـ)، وحسين بن علي الجُعفي (ت203هـ)، وشجاع بن أبي نصر الخراساني (ت190هـ)، وعُبيد بن عَقيل (ت207هـ)، وخارجة بن مصعب (ت168هـ) عنه.

وعن ابن عامر: روايةَ هشام بن عمار، وابن ذكوان بأسانيدهما عنه.

وقد تقدَّم بيانُ أسانيدِ ابن مجاهد إلى هؤلاء في المبحث الخامس من الفصل الأول.

---

(1) – "غيث النفع في القراءات السبع" لعلي النوري الصفاقسي، بهامش "شرح ابن القاصح على الشاطبية" (1/ 35)، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

وقد نقل الحافظ ابنُ حجر العسقلاني - وتبعه الجلالُ السُّيوطي - عن أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي المفسر (ت745هـ)- وهو من أئمة القراء - أنّه قال:

« ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه (يعني الداني والشاطبي) من القراءات المشهورة إلاّ الترر اليسير، فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشرة راويًا- ثم ساق أسماءهم-، واقتصر في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي، واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس، فكيف يقتصر على السوسي والدوري، وليس لهما مزيّة على غيرهما، لأنّ الجميع مشتركون في الضبط والإتقان، والاشتراك في الأخذ.»[1].

وهذا الكلام مخالف لواقع الكتاب تمامًا، وقد ردَّه الدكتور شوقي ضيف في مقدمته على الكتاب، وبدا له أنّ أبا حيّان لم يطّلع على كتاب ابن مجاهد، وإلاّ لما قال ما قال، و في الكتاب - إضافة إلى الأسانيد المتقدمة عن أبي عمرو- رواياتٌ أخرى، مثلَ روايةِ عباس بن الفضل، ومعاذ العنبري، ومحبوب بن الحسن القواريري، والأصمعي، وعديّ بن الفضل، وأحمد بن موسى اللؤلئي، وعقبة بن سنان[2].

والحقيقةُ أنّ أبا حيّان اطّلع على كتاب ابن مجاهد، لكنه لم يقلِ الكلام السابقَ عنه فيه، وإنّما ذلك تصرُّفٌ من ابن حجر والسُّيوطي؛ على عادتهما في الاختصار وتهذيب كلام العلماء، فقد ذكر كلام أبي حيّان - بتمامه ولفظِه - ابنُ الجزري في كتاب "النشر"، وصرَّح بأنّه نقله من خطّه، وفيه أنّ كلامَ أبي حيّان متعلق بالمختصرات التي بأيدي الناس كـ"التيسير"، و"التبصرة"، و"العنوان"، و"الشاطبية"، و لم يردْ لكتاب "السبعة" ذكرٌ ولا تَلْويح [3]، والله أعلم.

5- اعتمادُ علماء القراءات على الكتاب ووُثُوقُهم بما حواهُ، ونقلُهم الكثير منه في مؤلّفاتهم:

وهذا الأمر يتّضح جليًّا عند ملاحظة أسانيد القراءات في الكتب المؤلفة بعد ابن مجاهد، فإنّ أكثرها- إن لم تكن كلّها- تعتمد على روايات ابن مجاهد وأسانيده في كتاب"السَّبعة".

* فهذا أبو عمرو الداني الأندلسي (ت444هـ) اعتمد في أكثر أسانيد كتاب "التيسير" على رواياتِ ابنِ مجاهد المذكورة في كتاب "السّبعة" بواسطة أبي أحمد السَّامري، وأبي مسلم الكاتِب، وغيرهما من تلاميذه؛ فذكر روايةَ قنبل عن ابن كثير بواسطة أبي مسلم محمد بن أحمد

---

(1)- انظر: "فتح الباري" (1/30 /31)، و"الإتقان"(1/106).

(2) - راجع: "كتاب السبعة" (ص 228،226،164،150،146)، ومقدمة الدكتور شوقي ضيف (ص26)، وسيأتي ذكرُ الروايات التي زادها ابنُ مجاهد في صُلْب الكتاب في المبحث الثاني من الفصل الثالث.

(3) - انظر: "النشر" (1/ 39 /40)، وجاء في المبحث مقتبس (ص25 /28) منه.

الكاتب عن ابن مجاهد عنه[1]. وهذا السند مطابق لما في كتاب "السّبعة"[2]. وكذا في رواية البزّي بروايته عن أبي مسلم عن ابن مجاهد عن مُضَر الضَبيِّ عن البزّي بسنده إلى ابن كثير، وهذا هو الوارد في كتاب "السّبعة" أيضا، وهكذا يُقال في باقي الروايات والقراءات[3].

* وكذا يقال في كتاب "التذكرة في القراءات الثمان" لأبي الحسن طاهر بن غَلْبون الحَلَبي (ت399هـ)، فقد اعتمد على كتاب "السّبعة" ونقل منه روايات عديدة، مثل رواية إسماعيل ابن أبي كثير عن نافع، وقنبل، والبزّي عن ابن كثير[4].

* وهذا أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الصّقلّي المعروف بابن الفَحام (ت516هـ)، أخذ في كتابه "التّحرِيد" عن ابن مجاهد الشيءَ الكثير، و لم يذكر كتابه "السّبعة" قط، لكنّه نصَّ على الرواية منه، فهو من مصادره النّقليَّة[5].

* وهذا أبومحمد عبد الله بن علي سِبطُ الخيّاط البغدادي (ت541هـ) أخَذَ في كتابه"الاختيار في القراءات العشر" كذلك الكثيرَ عن ابن مجاهد، ونقل روايةَ قالون وإسماعيل بن أبي كثير عن نافع، ورواية قنبل عن ابن كثير من كتاب"السّبعة" [6].

* وهذا أحمد بن أبي عمر الخراساني المقرئ المعروف بابن أبي عمر الأندرابي (ت470هـ)[7]، اعتمد كثيرًا في كتاب "الإيضاح" على الرواية من كتاب "السّبعة" بواسطةِ تلميذِ ابن مجاهد: زاهر بن أحمد السّرخسي المحدّث المقرئ (ت389هـ)[8].

---

(1) – انظر: "التيسير" (ص22).

(2) – راجع: "كتاب السبعة" (ص92).

(3) – انظر: "التيسير" (ص22-25).

(4) – انظر: "التذكرة في القراءات الثمان" لابن غلبون الحلبي (53/1،45،54)، ت.د.عبد الفتاح بحيري إبراهيم، نشر الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1411/2هـ-1991م.

(5)– انظر: "التحريد لبغية المريد في القراءات السبعة" لابن الفحام (ص228)، ت ضاري إبراهيم الدوري، دار عمار، عمّان، 2002م، وراجع: مقدمة المحقق عليه (ص33).

(6) – انظر: "الاختيار في القراءات العشر" لسبط الخياط (73/1،46،86)، تحقيق .د.عبد العزيز السُّبَر، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،1417هـ.

(7)– مقرئ مشهور ثقة زاهد، له التصانيف الحسنة في القراءات، أهمها "كتاب الإيضاح في القراءات العشر واختيار أبي عبيد وأبي حاتم" أتى فيه بفوائد كثيرة، مات سنة (470هـ)، انظر: "المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور" للحافظ تقي الدين إبراهيم بن محمد الصريفيني (ص118)، ت خالد حيدر، دار الفكر، بيروت ط/1414هـ، و"معجم الأدباء" لياقوت(593/1)، وفي "غاية النهاية"(93/1) أنه توفي بعد سنة (500هـ)، و الأول هو الأثبت.

(8)– انظ : "قراءات القرّاء المعروفين بروايات الرواة المشهورين" (ص 149،101،78،55،150)، وهو مأخوذ من كتاب الإيضاح [illegible]

* وأكثر ما يظهرُ هذا العنصر في كتاب "النشر في القراءات العشر" لشيخ المقرئين أبي الخير محمد ابن الجزري الدمشقي (ت833هـ)، الذي جمع فيه بين أمَّات كتب القراءات، ومن ضمنها "كتاب السّبعة"لابن مجاهد، فإنّ مدارَ أكثر أسانيده ورواياته على ابن مجاهد، و"كتابُ السّبعة" من مصادره الأساسية التي اعتمد عليها اعتمادًا كبيرًا، والمُطالعُ لكتابه المذكور يظهر له ذلك جليًّا[1]،والله أعلم.

ولم يقتصر هذا الاعتماد على كتب القراءات فحسب، بل تعدّاه إلى غيرها من المؤلفات، فهذا أبو عبد الله بن خالويه (ت370هـ)في كتابه "إعراب القراءات" تابعَ أبا بكر بن مجاهد واقتفى أثَرَه، وسار على نهجه، والتزم طريقته لا يحيد عنها، وقد صدَّرَ كثيرًا من فقرات الكتاب بـ: « حدثني ابن مجاهد »، و« أخبرني ابن مجاهد »، و« سألتُ ابن مجاهد »، و« سمعتُ ابن مجاهد »، و« قرأتُ على ابن مجاهد ».[2]

وكذا فعل في كتابه "الشواذّ" حيث اعتمد على ابن مجاهد ونقل عنه رواياتٍ كثيرةً من "كتاب السبعة" وغيره[3].

وكذا فعل أبو سعيد السيرافي النحوي (ت368هـ)، وقد تقدم في تلاميذ ابن مجاهد؛ في كتابه "إدغام القراء".[4]

والخلاصةُ أنّه لا يخلو كتاب من كتب القراءات المتواترة والشاذّة، وكتب إعراب القراءات وتوجيهها، وكتب العربية والأدب من اعتماد على كتاب"السبعة" ووثوق بنصوصه ورِوَايَاتِه، وذلك يدل على قيمة الكتاب ومنزلتِه بين كتب الفنِّ وغيره، والله أعلم.

---

(1) – راجع: "النشر" (1/86، 97، 101، 104، 112، 120، 136)

(2) – راجع: مقدمة تحقيق "إعراب القراءات السبع وعللها" للدكتور عبد الرحمن العثيمين (1/92).

(3) – انظر: "مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع" لابن خالويه (ص67، 71، 72، 77، 102، 116، 117، 118، 180، و غيرها...)، عني بنشره: ج.برجشتراسر، دار الهجرة، دت.

وراجع فهرس الأعلام آخر الكتاب (ص209-210)

(4) – انظر : "إدغام القراء" لأبي سعيد السيرافي (ص5، 6، 8، 9، 10، 19، 24، 36، 39، 41، 42، 45، 57، 58، 59، 60، 61)، تحقيق: [illegible]، 1988م.

المبحث الرابع

موارِدُ الكتابِ، وأثرُه في مَن بَعــدَه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

إن أيَّ مؤلّف – في أي موضوع ما– لابد وأن يتأثر بمن سبقه من العلماء والمؤلفين في موضوعه أو غيره، وتكون له طريقة في الاستفادة من مؤلفاتهم وتصانيفهم، وتوظيفها في كتابه على حسب الحاجة.

*** موارد " كتاب السبعة":**

وإذا نظرنا إلى "كتاب السبعة" لابن مجاهد نجد أن مصادره متنوعة تنوُّعَ أساليبه في عرض مسائل الكتاب، ولاعتماده على جانب الرواية وإسناد أكثر الروايات والأقوال المنقولة في الكتاب.

ويمكن تقسيم مصادر ابن مجاهد في هذا الكتاب إلى أربعة أقسام:

أ- المصادر التي صرح بالنقل منها : وهي كتابان:

1- "كتاب القراءات" لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت 224 هـ).

ذكره النديم[1]، وابن خير[2]، وغيرهما، وهو مشهور، ذكر فيه قراءة خمس وعشرين قارئا مع السبعة المشهورين[3].

نقل منه ابن مجاهد – مصرحا باسمه– في موضع واحد من سورة الكهف[4].

2- "كتاب المعاني" لأبي عبيد كذلك.

نقل منه في الموضع السابق –نفسه– فقال:

" وقال في "كتاب المعاني" الذي عمله إلى سورة طه ..." [5].

وقد ذكر هذا الكتاب الخطيب في "تاريخه" – نقلا عن ابن دُرُسْتَوَيْه النحوي[6] (ت347 هـ)– فقال:

---

(1)- «الفهرست» (ص 54 و 97).

(2)- «فهرسة ابن خير» (ص 23).

(3)- انظر : «النشر» (33/1).

(4)- «كتاب السبعة» (ص 396).

(5)- المصدر نفسه.

(6)- عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي، من أئمة الأدب والنحو، له كتاب «الإرشاد»، و«تفسير غريب»، وغير ذلك، مات سنة (347 هـ). انظر : «تاريخ بغداد» (428/9).

" وكذلك كتابه في "معاني القرآن"، وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل بغداد أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ)، ثم قطرب بن المستنير (ت 206 هـ)، ثم الأخفش (ت 210 هـ)، وصنف من الكوفيين الكسائي، ثم الفراء (ت 207 هـ)، فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء، وروى النصف منه ، ومات قبل أن يسمع منه باقيه، وأكثره غيرُ مروي عنه."[1]

وقد نقل ابن مجاهد في كتابه كثيرا من النصوص عن أبي عبيد- وبخاصة عن شيخه أحمد ابن يوسف التغلبي-، والأظهر أن أكثرها من هذين الكتابين - وبخاصة الأول-[2].

ب- المصادر التي لم يصرح بالنقل منها:

1- "كتاب سيبويه" (عمرو بن عثمان بن قنبر النحوي، المتوفى سنة 179 هـ).

قال ابن مجاهد: " وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارِئِكُمْ) [البقرة: 54]، و(يأمُرُكُمْ) [البقرة: 67] وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيرى من سمعه أنه قد أسكن، و لم يكن يسكن..." [3].

وهذا النص موجود في "الكتاب" – بنحوه -، فلعل ابن مجاهد ذكره بمعناه[4].

2- "معاني القرآن" ليحي بن زياد الفراء الكوفي (ت 207 هـ).

نقل منه ابن مجاهد في موضعين:

الأول: في سورة البقرة في قوله تعالى (حتَّى يقولَ الرَّسُولُ) [الآية: 214] حيث قال: " وقد كان الكسائي يقرؤها -دهرا- رفعا، ثم رجع إلى النصب، هذه رواية الفراء، أخبرنا بذلك محمد بن الجهم عن الفراء عنه" [5].

ونصُّ الفرَّاء في "معاني القرآن":

" وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهرا، ثم رجع إلى النصب" [6].

---

[1]- «تاريخ بغداد» (428/9).

[2]- راجع : (ص 81 ، 83 ، 98 ، 100 ، 140 ، 142 ، 152 ، 154 ، 212 ، 335 ، 561 ، 621 ، 646 ، 671 ، 683).

[3]- «كتاب السبعة» (ص 155 – 156).

[4]- راجع : «كتاب سيبويه» (202/4)، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة،ط2 /1402.

[5]- «كتاب السبعة» (ص 181 – 182).

[6]- «معاني القرآن» للفراء (133/1)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط دار المصرية للتأليف والترجمة.

الثاني: في سورة آل عمران عند قوله تعالى (ألم . الله) [1 2] . حيث قال:

" وحدثني محمد بن الجهم عن الفراء قال: قرأ عاصم (ألم) جزم، و(**الله**) مقطوع" [1].

ونصُّ "المعاني":

" وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف" [2].

ويلاحظ أن ابن مجاهد نقل هذين النصين بواسطة محمد بن الجهم السمري، وهو من أئمة العربية وتلميذ الفراء وراويته، عنه روى "معاني القرآن" [3].

3- "معاني القرآن" لسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت 210 هـ).

قال ابن مجاهد عند قوله تعالى (**غيرِ المغضوبِ عليهم**) [الفاتحة: 7] موجها قراءة من قرأ بنصب (غير):

" وقد قال الأخفش: نصب (غير) على الاستثناء، وهذا غلط" [4].

ونص الأخفش في كتابه: " وقد قرأ قوم (**غير المغضوب عليهم**) جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام، ولذلك تفسير سنذكره إن شاء الله.

وذلك أنه إذا استثنى شيئا ليس من أول الكلام -في لغة أهل الحجاز- فإنه ينصب، يقول: ما فيها أحد إلا حمارا..." [5].

والمشهور أنه إذا ذكر لقب (الأخفش) مجردا من الكنية والاسم في كتب النحو واللغة والتفسير فإنه ينصرف إلى سعيد بن مسعدة، وقد ذكر السيوطي في "المزهر" أحدَ عشر نحويا؛ كلهم يلقب بـ "الأخفش"، وأشهرهم ثلاثة:

1- الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد (ت القرن الثاني)، شيخ سيبويه.

2- الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت 210 هـ)، تلميذ سيبويه.

3- الأخفش الأصغر: أبو الحسن علي بن سليمان (ت 310 هـ)،تلميذ المبرد وثعلب[6].

---

[1]- «كتاب السبعة» (ص 200).

[2]- «معاني القرآن» (9/1).

[3]- راجع : «تاريخ بغداد» (161/2)، و«معاني الفراء» (14/1 – مقدمة المحققين).

[4]- «كتاب السبعة» (ص 112).

[5]- «معاني القرآن» للأخفش الأوسط (17/1)، تحقيق د. هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجي، ط1 / 1411.

[6]- [illegible] (2 453 - 454).

وقد نقل ابن مجاهد في موضع آخر[1] عن الأخفش، لم أجده في "المعاني"، فلعله في كتاب آخر.

كما نقل في موضعين من الكتاب[2] عن الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي (ت 170 هـ)؛ لم أجدها في كتاب "العين" المنسوب إليه، فلعلها في غيره من كتبه أو كتب تلاميذه، والله أعلم.

جـ- المصادر التي يحتمل نقله منها:

ذكر ابن مجاهد في كتابه روايات كثيرة بأسانيده عن عديد من العلماء والقراء المشهورين بالتصنيف، ولهم مصنفات مشهورة في علم القراءات، فيحتمل أن يكون نقل منها بأسانيده إلى مؤليفها، ولكن ذلك أمر لا يمكن تأكيده لفقدان أغلب تلك المصنفات مما يمنع من مقابلتها مع روايات الكتاب، وهذه المصنفات عديدة أذكرها على ترتيب مؤلفيها:

1- أبو معاذ الفضل المروزي النحوي (ت 211 هـ).

له كتاب "القراءات" [3].

روى عنه ابن مجاهد رواية خارجة بن مصعب السرخسي عن أبي عمرو البصري بإسنادين[4].

2- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري النحوي (ت 215 هـ).

له كتاب "قراءة أبي عمرو بن العلاء" [5].

وقد روى ابن مجاهد قراءة أبي عمرو بواسطة أبي حاتم الرازي عنه[6]، وروايةَ المفضل عن عاصم[7].

3- خلف بن هشام البزار (ت 229 هـ).

له كتاب "القراءات" [8].

---

(1) - «كتاب السبعة» (ص 127).

(2) - المصدر نفسه (ص 112 ، 125).

(3) - انظر : «كشف الظنون» (1449/2).

(4) - انظر : «كتاب السبعة» (ص 100 – 101).

(5) - ذكره النديم في «الفهرست» (ص 78).

(6) - انظر : «كتاب السبعة» (ص 99 و غيرها).

(7) - انظر : (ص 96 ، غيرها).

(8) - ذكره النديم في «الفهرست» (ص 54).

روى عنه ابن مجاهد كثيرا - بواسطة إدريس الحداد وابن أبي خيثمة- مختلف القراءات عن نافع وابن كثير وحمزة وأبي عمرو[1]، والكتاب يعجُّ برواياته.

4- محمد بن سعدان الكوفي الضرير (ت 231 هـ).

له كتاب "القراءات" [2].

نقل عنه ابن مجاهد كثيرا بإسناده؛ وبخاصة عن شيخيه: محمد بن أحمد بن واصل، ومحمد بن يحي المروزي عنه[3].

5- أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني (ت 234 هـ).

له كتاب "الحروف" [4].

ذكر ابن مجاهد عنه رواياتٍ لعاصم وأبي عمرو وابن كثير،أكثرها بواسطة محمد بن حماد الدباغ عنه[5].

6-عبد الله بن أحمد ابن ذكوان الدمشقي المقرئ (ت 242 هـ).

له كتاب في "القراءات" [6].

اعتمد عليه ابن مجاهد في قراءة ابن عامر، ونقل عنه ما يحتمل أنه أخذه من كتابه[7].

7- أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي (ت 248 هـ).

له كتاب في "القراءات" [8].

روى عنه ابن مجاهد في العديد من المواضع في كتابه[9].

8- أحمد بن صالح المصري (ت 248 هـ).

له كتاب في "قراءة نافع" [10].

---

(1) - انظر: «كتاب السبعة» (ص 74 ، 89 ، 93 ، 97 ، 99 ، ...وغيرها).

(2) - ذكره الندم (ص 54 ، 95 ، 107) وغيره.

(3)- انظر: (ص 57 ، 58 ، 142 ، 455 ، 482 ، 566 ، 620 ، 629 ، 653 ، 699 ، 702).

(4)- ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (273/2)، وابن الجزري في «غاية النهاية» (153/2).

(5)- انظر: (ص 95 ، 543 ، 653 ، 657 ، 685 ، 686 ، 687 ، 699).

(6)- ذكره الداني في «التيسير» (ص 151)، وابن الباذش في «الإقناع» (746/2)، وابن الجزري في «النشر» (2/ 229 ، 268).

(7)- انظر: (ص 101 ، 137 ، 229 ، 526 ، 563 ، 582).

(8)- ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (1449/2)، والذهبي في «السير» (154/12).

(9)- انظر: (ص 75 ، 95 ، 97 ، 100 ، ...وغيرها).

(10)- ذكره ابن خير في [illegible] (225/1).

روى عنه ابن مجاهد قراءة نافع من روايه قالون وورش في كثير من المواضع[1].

9- هارون بن حاتم الكوفي (ت 249 هـ).

له كتاب "القراءات" [2].

روى عنه ابن مجاهد في العديد من مواضع الكتاب[3].

10- أحمد بن محمد البزي المكي (ت 250 هـ).

له كتاب في "القراءات" [4].

روى عنه ابن مجاهد قراءة ابن كثير، وأكثر في الاعتماد عليه [5].

11- نصر بن علي الجهضمي (ت 250 هـ).

له كتاب "القراءات" [6].

روى عنه ابن مجاهد كثيرا بواسطة إسماعيل القاضي وعبيد الله الهاشمي وغيرهما [7].

12- محمد بن يحي القطعي (ت 253 هـ)

له كتاب "القراءات" [8].

روى عنه ابن مجاهد في كتابه وأكثر، بواسطة أحمد بن علي الخزاز ومحمد بن عيسى بن حيان [9].

13- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 255 هـ).

له كتاب "القراءات" [10].

---

[1]- انظر: (ص 56 ، 88 ، 89 ، ...).

[2]- ذكره الندم في «الفهرست» (ص 55).

[3]- انظر: (ص 72 ، 83 ، 95 ، 100 ، ...).

[4]- ذكره الداني في «جامع البيان» - كما في «النشر» (176/2)-.

[5]- انظر: (ص 92 ، 93 ، ... وغيرها كثير).

[6]- ذكره الندم في «الفهرست» (ص 55).

[7]- انظر: (ص 80 ، 82 ، 99 ، 156 ، ...).

[8]- ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» (401/2)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (1449/2)، وفؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي» (32/1).

[9]- انظر: (ص 96 ، 260 ، 320 ، 419 ، 420 ، 422 ، 453 ، 456 ، 523 ، 561 ، 607 ، 614 ، 648 ، 684 ، 686 ، 689 ، 701 ، 702).

[10]- ذكره الندم (ص 55 ، 82)، وابن الباذش في «الإقناع» (224/1)، والفيروزآبادي في «اللغة» (ص 94)، وحاجي خليفة في «كشف الظنون» (320/1).

روى عنه ابن مجاهد في مواضع من كتابه بسنده إليه، أو دون سند[1].

14- أحمد بن جبير الكوفي الأنطاكي (ت 258 هـ).

له كتاب "قراءات الخمسة"، و"الجامع"، و"المختصر في القراءات" [2].

روى عنه ابن مجاهد في مواضع من كتابه[3].

15- عبد الوهاب بن فليح المكي (ت 273 هـ).

له كتاب "حروف المكيين" [4].

روى عنه ابن مجاهد في مواضع من كتابه[5].

16- إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت 282 هـ).

له كتاب "القراءات" [6].

روى عنه ابن مجاهد في مواضع من كتابه [7].

17- أحمد بن يحي ثعلب النحوي (ت 291 هـ).

له كتاب "القراءات" [8].

روى عنه ابن مجاهد في موضعين في كتابه[9].

18- هارون بن موسى التغلبي الأخفش الدمشقي (ت 292 هـ).

له مصنفات عديدة في القراءات؛ منها كتابه "الخاص"، و"العام" [10].

ذكر ابن مجاهد في مواضع من كتابه [11].

19- محمد بن إسحاق الربعي أبوربيعة المكي (ت 294 هـ).

---

[1]- انظر: (ص 51 ، 52 ، 53 ، 63 ، ... ، 695 ، 696).

[2]- راجع: «الإقناع» لابن الباذش (299/1 ، 200 ، 344)، و«النشر» (33/1).

[3]- انظر: (ص 73 ، 268 ، 541).

[4]- ذكره ابن الجزري في «الغاية» (222/2).

[5]- انظر: (ص 105، 174 ، 290 ، 323 ، 421 ، 429 ، 438 ، 471 ، 482 ، 483 ، 488 ، 495 ، 507 ، 518 ، 520 ، 596، 672 ، 699).

[6]- انظر: «النشر» (33/1).

[7]- انظر: (ص 48 ، 60 ، 80 ، 82 ، 88 ، 160 ، 209 ، 615 ، 702).

[8]- ذكره الندم في «الفهرست» (ص 55 ، 100).

[9]- انظر: (ص 98 ، 621).

[10]- راجع: «معرفة القراء» (248/1)، و«غاية النهاية» (347/2)، و«النشر» (33/2 ، 49 ، 215 ، 229 ، 234)، و«التيسير» (ص 112).

[11]- انظر: (ص 154 ، 170 ، 183).

له "كتاب في رواتي الشيرازي وقبل عن ابن كثير"[1].

نقل عنه ابن مجاهد في مواضع، وهو تلميذه، لكنه لم يصرح بالسماع منه [2].

20- إسحاق بن أحمد الخزاعي المكي (ت 308 هـ).

له مصنفات في "قراءة ابن كثير"[3].

نقل عنه ابن مجاهد في مواضع[4].

21- محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ).

له كتاب "الجامع" في القراءات[5].

نقل عنه ابن مجاهد في موضعين[6]، ودلس اسمه كما تقدم وسيأتي في موضعه.

22- أبو بكر محمد بن أحمد الداجوني (ت 324 هـ).

له كتاب في "القراءات" [7].

نقل عنه ابن مجاهد في موضعين[8]، ودلس اسمه كما تقدم ويأتي.

فهذه الكتب التي يحتمل أن يكون ابن مجاهد اعتمد عليها في روايات الكتاب المختلفة، وقد روى عن أبي بكر بن أبي الدنيا صاحب التصانيف (ت 281 هـ) في مواضعَ نصوصا في أخبار حمزة والكسائي[9]، فيحتمل أنه أخذها من بعض تصانيفه، و قد ذكر الندمُ في "الفهرست" من تصانيف ابن أبي الدنيا "كتاب القراءة" [10]، فلا أدري إن كان المقصود به القراءات القرآنية، أو القراءة في الصلاة أو نحو ذلك، والله أعلم.

د- المصادر الشفوية، ومختلف أنواع الرواية:

إضافة إلى ما تقدم فقد اعتمد ابن مجاهد في كتابه كثيرا على الروايات الشفوية على طريقة المحدثين، إذ ملأ كتابه بالأسانيد المختلفة، المتصلة منها أو المنقطعة، ويمكن الوقوف

---

(1)- ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» (99/2).

(2)- انظر: (ص 236 ، 648 ، 678).

(3)- ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (230/23).

(4)- انظر: (ص 323 ، 507 ، 518 ، 596).

(5)- انظر: «تاريخ الإسلام» (280/23)، و«النشر» (33/1).

(6)- انظر: (ص 91 ، 411).

(7)- ذكره الذهبي في «معرفة القراء» (268/1)، وابن الجزري في «النشر» (33/1).

(8)- انظر: (ص 215 ، 268).

(9)- انظر: «كتاب السبعة» (ص 74 ، 75 ، 77 ، 79).

(10)- «الفهرست» (ص 231).

على هذه الأسانيد – سواء كانت آثارا، أو أخبارا وحكايات، أو أحاديث مرفوعة بالرجوع إلى مسرد أسماء شيوخه عند ترجمته.

ولم يقتصر ابن مجاهد على الروايات الشفوية بل تعداها إلى مختلف أنواع الرواية:

* من ذلك ما رواه مكاتبة، " وهو أن يكتب الشيخ إلى الطالب- وهو غائب- شيئا من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك وهو حاضر، ويلتحق بذلك ما إذا أمرَ غيرَه بأن يكتب له ذلك عنه إليه" [1].

فقال ابن مجاهد – عند سرد أسانيده بقراءة أبي عمرو-:

" وأخبرني أبو حاتم الرازي في كتابه إليَّ، عن أبي زيد الأنصاري[2]، عن أبي عمرو" [3].

وقال في موضع آخر:

" وكذلك أخبرني أبو حاتم الرازي في كتابه إليَّ عن أبي زيد عن أبي عمرو" [4].

وقال أيضا:

" وقال أبو زيد – فيما كتب به إليَّ أبو حاتم عن أبي زيد عن أبي عمرو-..." [5].

وقال كذلك: " وقال أبو زيد – فيما كتبه إلي أبو حاتم عن أبي زيد-..." [6].

ويلاحظ أن كل هذه المواضع عن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، وفي ترجمته أن ابن مجاهد روى عنه القراءة إجازة[7]، أي: عن طريق المكاتبة المقرونة بالإجازة.

* ومن ذلك ما رواه وجادة، أو نقله عن كتبه التي فيها أحاديث شيوخه:

فقال في موضع: "وجدتُ في كتابي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن ابن عيينة..." [8].

وقال في آخر: " وأخذت عامةَ رواية محمد بن عمر (الواقدي عن نافع) من كتاب محمد بن سعد، عن محمد بن عمر" [9].

---

(1) – «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص 98).

(2) – وقع في "كتاب السبعة" : الأنصار ، وهو خطأ.

(3) – «كتاب السبعة» (ص 99).

(4) – المصدر نفسه (ص 358).

(5) – (ص 664).

(6) – (ص 683).

(7) – انظر : «غاية النهاية» (97/2).

(8) – «كتاب السبعة» (ص 66).

(9) – المصدر نفسه (ص 70).

محمد بن سعد هو البصري، نزيل بغداد، صاحب "الطبقات الكبرى"، المتوفى سنة (230 هـ)، أي: قبل مولد ابن مجاهد، بينما بشر بن موسى تقدَّم ذكرُه مع مشايخ ابن مجاهد[1].

وقال في موضع آخر: " كذا في كتابي عن أحمد بن يوسف (يعني التغلبي) عن ابن ذكوان، ورأيت في كتاب موسى بن موسى الختلي عن ابن ذكوان..."[2].

وقال أيضا: " ورأيت في كتاب موسى بن موسى الختلي عن ابن ذكوان..."[3]، و" وفي كتابي عن ابن ذكوان بإسناده عن ابن عامر..."[4]، و"كذا في كتابي عن أحمد بن يوسف ...ورأيت في كتاب موسى بن موسى..."[5]، و"هكذا في كتابي عن أحمد بن يوسف... ورأيت في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان..."[6]، و"رأيت في كتاب موسى بن موسى عن ابن ذكوان..." [7]، و"وفي كتابي عن أحمد بن يوسف...ورأيت في كتاب موسى بن موسى..."[8]، و"كذلك في كتابي عن أحمد بن يوسف التغلبي...ورأيت في كتاب موسى بن موسى..."[9]، و" كذا في كتابي عن أحمد بن يوسف عن ابن ذكوان..." [10].

والملاحظ على هذه النصوص أن ابن مجاهد اعتمد في رواية ابن ذكوان عن ابن عامر على روايتي أحمد بن يوسف وموسى بن موسى، أما الأولى فيعبِّر عنها بـــ" في كتابي عن أحمد بن يوسف"؛ أي: في كتابي الذي فيه روايتي عن ابن يوسف سماعا منه أو إجازة، وأما الثانية فيعبر عنها بـــ "رأيت في كتاب موسى بن موسى"؛ أي: كتاب موسى بن موسى الذي روى فيه روايةَ ابن ذكوان عنه، فتكون رواية ابن مجاهد منه إما وجادة، أو مكاتبة، والأول أظهر، والله أعلم.

---

(1) - انظر: المبحث الثاني من الفصل الأول، رقم:(22).

(2) - (ص 161).

(3) - (ص 294).

(4) - (ص 300).

(5) - (ص 324).

(6) - (ص 394).

(7) - انظر: (ص 484).

(8) - نظر: (ص488).

(9) - انظ : (ص 523 – 524).

(10) - نظ : (ص 606).

* أثر "كتاب السبعة" فيمن بعده:

لقد كان لكتاب "السبعة" تأثير عظيم فيمن جاء بعده من العلماء والقراء الذين صنفوا في علم القراءات أو غيره من علوم القرآن، وقد تمثل هذا التأثير في اتجاهين متباينين يمثلان مواقف الناس من كتاب ابن مجاهد وردودَ أفعالهم[1].

- **أما الاتجاه الأول:** فيمثله علماء القراءات، وهو موقف **الرافضين** لتسبيع القراءات، والمؤلّفين للكتب التي تخالف مفهوم كتاب "السبعة" بطريقة من طرائق المخالفة، وأول طريقة هي التصريح برفض مفهوم ابن مجاهد واقتصاره على سبعة قراء - كما سيأتي قريبا- .

وموقف **المُتابِعين** لابن مجاهد في تسبيع القراءات والتأليف فيها، ومن هؤلاء الإمام أبو عمرو الداني الذي أَلّف عدَّةَ كتب في القراءات السبع مجموعةً ومفردةً، أشهرها: "التيسير"، ومنها:"جامع البيان في القراءات السبع"، وكتاب "المفردات"، وغير ذلك من المؤلفات التي يظهر فيها بوضوح تأثُرُ الداني بابن مجاهد وكتابه "السبعة"، وأعظم مثال على ذلك كتاب"التيسير"؛ كما تقدمت الإشارة إليه في المبحث الثالث – قريباً- .

- **الاتجاه الثاني:** مفهوم العوام والجهلة، وهو أن كل قراءة خرجت عن القراءات السبع تعد شاذة غير مقبولة.

قال أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المقرئ (ت 440 هـ)[2]،صاحب "شرح الهداية" :

" فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي؛ فذهب إليه بعضُ المتأخرين اختصارا واختيارا، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم، حتى إذا سمع ما يخالفها خطّأ أو كفّر، وربما كانت أظهر وأشهر، ثم اقتصر من قلت عنايته على راويين لكل إمام منهم، فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرها أبطلها وربما كانت أشهر.

---

[1] - انظر : مقدمة الدكتور أحمد نصيف الجنابي لـ «قراءات القراء المعروفين» لابن أبي عمر الأندرابي (ص31 - 32).

[2] - من أئمة القراء، منسوب إلى المهدية بتونس، راجع ترجمته في «البلغة» للفيروزابادي (ص 61)، و«غاية النهاية» (1 /92).

ولقد فعل مسبّع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله، وأشكل على بعده حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله، وأوهم كلٌّ من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي[1] لا غير، وأكّد وهمَ السابقِ اللاحقُ[2]، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة" [3].

وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي المقرئ (ت 454 هـ)[4]، في كتابه الذي ألفه في معنى حديث: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" - بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام في أن أحرف الأئمة السبعة هي المشار إليها في الحديث، وأن الناس إنما ثمّنوا القراءات وعشّروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة، ثم قال:

" وإني لم أقتف أثرهم تثمينا في التصنيف أو تعشيرا أو تفريدا إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة، وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزّلة عددا من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة..." [5].

وقال الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري[6] (ت 732 هـ) في قصيدته "نهج الدماثة":

وأغفلَ ذو التسبيعِ مُبْهَمَ قصده ... فـزلّ به الجَـمُّ الغفيرُ فحهّـلا

وناقضه فيه و لو صحّ لاقتدى ... و كم حاذقٍ قال المسبّعُ أخْطلا[7].

وقال في رسالته في "الشواذ":

---

(1) - يعني: حديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، وقد تقدم تخريجه.

(2) - وقع في «النشر»: وأكد وهم اللاحق السابق، وصححته من «منحد المقرئين».

(3) - انظر: «النشر» (35/1)، و«منحد المقرئين» (ص 82)؛ كلاهما لابن الجزري، و«فتح الباري» (30/9)، و«الإتقان» (106/1).

(4) - إمام مقرئ فاضل، عارف بالأدب والنحو، ولد بمكة سنة (371 هـ)، ومات في كرمان سنة (454 هـ)، صنف كتبا كثيرة منها: «اللوائح» في القراءات، و«فضائل القرآن»، وهذا الأخير مطبوع. انظر: «معرفة القراء» (417/1)، و«غاية النهاية» (361/1).

(5) - انظر: «النشر» (40/1-41)، و«منحد المقرئين» (ص 83-86).

(6) - إمام مقرئ مصنف مشهور، له مصنفات كثيرة، أشهرها شرح الشاطبية المسمى بـ «كنز المعاني»، وهو شرح مفيد. انظر: «غاية النهاية» (21/1).

(7) - «منحد المقرئين» (ص 82).

فهذه رسالة دافعة لموقعة السبعة، وهي [illegible] فوقد من القراء والنحاة وكتب الكتاب، وحبسوا جهودهم فحصروا الأحرف السبعة الواردة في "الصحيح" على الرواية المخصوصة، وسموا ما عداها شاذا، تمسكا بـــ "سبعة" أبي بكر بن مجاهد، وسَرَتْ شبهتهم إلى أئمة العربية، فصنف أبو علي الفارسي كتاب "الحجة" في تعليلها بناء على ذلك، وصنف ابن جني كتاب "المحتسب" في تعليل الشواذ، أي الخارجة عنها، وصار الناس فوضى..."[1].

وقال ابن الجزري: " وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، وسمعوا قراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها، ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطؤوه في ذلك وقالوا: ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده، أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة" [2].

والحقيقة أن كثيرا من الأئمة برَّءوا ابنَ مجاهد من اعتقاد هذه الشبهة، وإن كانوا لاموه على عدم تبيينه لحقيقة الحال.

فقال أبوشامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت 665 هـــ):

" وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي صلى الله عليه و سلم بقوله: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك".

ثم نقل عن أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم المقرئ أنه قال:

" رام هذا الغافل مطعنا في أبي بكر شيخنا، فلم يجده، فحمله ذلك على أنْ قوَّله [ما] لم يقله هو ولا غيره، ليجد مساغا إلى ثلبه، فحكى عنه أنه اعتقد أن تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: « أنزل القرآن على سبعة أحرف »، أن تلك السبعة الأحرف هي قراءة السبعة القراء الذين ائتم بهم أهل الأمصار، فقال على الرجل إفكا، واحتَقَبَ[3] عارا ،

---

[1] - «كشف الظنون» (1431/2).

[2] - «النشر» (35/1).

[3] - أي ذكر عنه. انظر: لسان العرب (مادة حقب) (937/2).

ولم يحط من تأكدوبته بصائر. وذلك أن أبا بكر رحمه الله كان أيقظ من أن يتقلد مذهبا لم يقل به أحد قبله، ولا يصح عند التفتيش والفحص"[1].

وهذه الشهادة من ابن أبي هاشم - وهو تلميذ ابن مجاهد، ومن أئمة القراء- كافيةٌ في رد هذه الشبهة، ورد نسبتها إلى ابن مجاهد أو غيره من أئمة القراءات.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية الدمشقي (ت 728 هـ) متحدثا عن القراءات السبع:

" بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد - وكان على رأس المئة الثالثة ببغداد- فإنه أحبَّ أن يَجمعَ المشهور من قراءات الحرمين والعراقَيْنِ والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن، وتفسيره، والحديث، والفقه في الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية، فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار، ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده- أو اعتقاد غيره من العلماء- أن القراءات السبعة هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعيَّنين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم ولهذا قال من قال من أئمة القراء: « لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي »؛إمام جامع البصرة وإمام قراء البصرة في زمانه في رأس المئتين" [2].

وقال شيخ القراء المحقق ابن الجزري – بعد ذكر البيتين السابقين للجعبري-:

" قلت: يعني ابنَ مجاهد أيضا، لكونه لم يعين مقصوده في جمع سبعة أئمة، فتوهم الناس أنه جمع الأحرف السبعة التي عناها النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد صدق الجعبري رحمه الله فإن هذه الشبهة قد استحكمت عند كثير من العوام حتى لو سمع أحد قراءة لغير هؤلاء الأئمة السبعة أو من غير هذين الراويين[3] لسماها شاذة، ولعلها تكون مثلها أو أقوى، فقال في شرحه (وكم حاذق قال المسبع أخطلا): أي: بعض المصنفين الحذاق قال: أخطأ الذي ابتدأ بجمع سبعة.

---

[1] - انظر: «المرشد الوجيز» لأبي شامة (ص 338 – 339).

[2] - «مجموع فتاوى ابن تيمية» (13/210-211)، اعتناء عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء مصر، ط2 /1421 هـ.

[3] - يعني ما في كل واحد من السبعة الكبار من الرواة على رفع الخلاف.

قلت (أي ابن الجزري): والحق أنه لا ينبغي هذا القول. وابن مجاهد اجتهد في جمعه فذكر ما وصله على قدر روايته، فإنه رحمه الله لم تكن له رحلة واسعة كغيره ممن كان في عصره، غير أنه – رحمه الله – ادعى ما ليس عنده فأخطأ بسبب ذلك الناس، لأنه قال في ديباجة كتابه: " ومخبر عن القراءات التي علمها الناس بالحجاز والعراق والشام" [1]، وليس كذلك، بل ترك كثيرا مما كان عليه الناس في هذه الأمصار في زمانه، كان الخلق إذ ذاك يقرؤون بقراءة أبي جعفر وشيبة، وابن محيصن، والأعرج، والأعمش، والحسن، وأبي الرجاء، وعطاء، ومسلم بن جندب، ويعقوب، وعاصم الجحدري[2]، وغيرهم من الأئمة، وقد تقدم ذكر الذين كانوا يقرؤون زمن مشيخته بقراءة أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، نحو خمسين شيخا [3]، فكيف يقول إنه مخبر عن القراءات التي عليها الناس بهذه الأمصار؟ ! وقد قال أبو علي الأهوازي[4]وغيره: هو (أي ابن مجاهد) الذي أخرج يعقوب من السبعة وجعل مكانه الكسائي، قيل: لأن يعقوب لم يقع إسناده له إلا نازلا وأما أبو جعفر فلم تقع له روايته، وإلا فهو قد ذكر لأبي جعفر في كتابه "السبعة" من المناقب ما لم يذكره لغيره[5].

قلت (ابن الجزري): فكان ينبغي أن يفصح بذلك أو يأتي بعبارة تدل عليه، وهو أن يقول: "مما عليه الناس"، أو "الذي وصلني"، أو "اخترت"، أو نحو ذلك، لئلا يقع مقلدوه بعده فيما لا يجوز، على أنه قد أخطأ في زعم أن ابن مجاهد أراد بهذه السبعة السبعة التي في الحديث، حاشى ابن مجاهد من ذلك ". ثم نقل كلام ابن أبي هاشم المنصرم [6].

---

(1) – «كتاب السبعة» (ص 45)، وفيه: القراءة، بدل: القراءات.

(2) – أبو جعفر هو: يزيد بن القعقاع المدني (ت 130 هـ)، وشيبة هو: ابن نصاح المدني (ت 130 هـ)، وابن محيصن، هو: عمر– وقيل محمد– بن عبد الرحمن بن محيصن قارئ مكة (ت 123 هـ)، والأعرج هو : حميد بن قيس المكي (ت 130 هـ أو بعدها)، والأعمش هو: سليمان بن مهران الكوفي (ت 147 هـ)، والحسن هو: ابن أبي الحسن البصري التابعي المشهور (ت 110 هـ)، وأبو رجاء هو : عمران بن ملحان العطاردي (ت 105 هـ)، وعطاء هو: ابن أبي رباح المكي (ت 114 هـ)، ومسلم بن جندب هو: الهذلي المدني (ت 106 هـ)، ويعقوب هو: ابن إسحاق الحضرمي (ت205هـ)، وعاصم الجحدري هو: عاصم بن أبي الصباح البصري (ت128هـ)، وتراجمُ هؤلاء في «طبقات القراء» للذهبي، وابن الجزري، وغيرها.

(3) – راجع: «منجد المقرئين» (ص 29 – 33).

(4) – هو: الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز أبو علي الأهوازي، إمام مقرئ، كان شيخَ القراء في عصره، محدثا، كثير التصانيف، مات سنة (446 هـ). انظر: «غاية النهاية» (220/1)، و«معرفة القراء» (402/1).

(5) – انظ : «كتاب السبعة» (ص 56 – 58).

(6) – «[illegible]» (ص 82 – 83).

والحاصل أن "كتاب السبعة" لابن مجاهد كان له أثر بليغ في ردهر علم القراءات وتطوره وإحكامه من جهة، كما كان له الأثرُ السلبي في اقتصار العوام والجهال على قراءات الأئمة السبعة وترْك ما عداها، فأدَّى ذلك إلى قلة الاهتمام بقراءات موثوقة لأئمة مشهورين كانوا يُعدون - في وقت مضى- أركان القراءات وأئمتها في مختلف الأمصار-كالأعمش وغيره ممن تقدم - فكان ذلك سبباً في دروس العلم وغلبة الجهل والتعصب لقراءة على أخرى.

وقد اتجه المصنفون في هذا العلم إلى تسديس القراءات وتثمينها وتعشيرها، دفعاً لما علق في الأذهان من أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد، وهو بريء من اعتقاد هذه الشبهة كما تقدم بيانه.

* الكتب المؤلفة حول "كتاب السبعة":

لم يقتصر أثر كتاب ابن مجاهد على ما تقدم، فإنه نال عناية إمامين من أئمة اللغة العربية، ومن المبرِّزين في علم النحو، وهما: أبو بكر السراج، وأبو علي الفارسي، اللذين قاما بتوجيه القراءات الواردة في الكتاب وتعليلها.

1- كتاب أبي بكر محمّد بن السَّرِيّ بن سهْل السَّرَّاج النَّحْوي (ت 316 هـ)[1].

سماه الندم: «كتاب احتجاج القراءة»[2]، وذكره له أكثر من ترجم له من العلماء، وقد نسبه إليه أبو علي الفارسي - كما سيأتي في كلامه- .

2- كتاب أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي البغدادي (ت 377 هـ)[3].

واسمه "الحجة في علل القراءات السبع"، وهو مطبوع، وقد عدَّه غيرُ واحد شرحا لكتاب "السبعة"[4].

قال أبو علي في مقدمة كتابه :

"...فإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمه الله، المترجم بـ "معرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاز والعراق والشام"، بعد أن نُقدِّمَ ذكرَ كلِّ حرف من ذلك على حسب ما رواه

---

[1] - راجع ترجمته في: «إنباه الرواة» (147/3)، و«وفيات الأعيان» (340/4).

[2] - انظر: «الفهرست» (ص 86).

[3] - تقدم في تلامذة ابن مجاهد.

[4] - راجع: «كشف الظنون» (2 1448)، و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (4 4).

وأخذنا عنه، وقد كان أبو بكر محمد بن سَرِيّ شرع في تفسير صدرٍ من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه، وارتفع منه تبييضُ ما في سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنهم، وأنا أسند إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا ..."[1].

وقد قام باختصار كتاب "الحجة" للفارسي جماعة من القراء، منهم:

1- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت 437 هـ)[2].

2- أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي (ت 455 هـ)(2).

3- أبو عبد الله محمد بن شريح الرّعيني الأندلسي (ت 476 هـ)[3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) - «الحجة للقراء السبعة» لأبي علي الفارسي (1/5-6).

(2) - انظر: «كشف الظنون» (2/1448 – 1449).

(3) - انظر: «الوافي بشرح الشاطبية» (ص 42).

المبحث الخامس

مَـآخـــذُ الكتابِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لا شك أنه لا يوجد كتاب - في أي موضوع كان، ومهما بلغت مكانةُ مؤلفه ودرجته العلمية- لا يخلو من أوهام ونقائص، سواء في مضمونه أو في شكله وصورته، وذلك راجع بالأساس إلى الطبيعة البشرية التي تتسم بالنقص والعجلة، ومن الأقوال المشهورة في هذا المجال كلمةُ الإمام الشافعي-رحمه الله-: "أبى اللهُ العصمةَ إلاّ لكتابه".

وإذا نظرنا إلى "كتاب السبعة" نلاحظ عليه بعضَ المآخذ، التي منها ما يرجع إلى مادته العلمية، ومنها ما يرجع إلى منهج ابن مجاهد وطريقة عرضه لمسائل الكتاب، ومنها ما يتعلق ببعض الأوهام التي لا يخلو منها بشر.

- أوّلا: فيما يُؤخَذ على ابن مجاهد في كتابه "السبعة": تدليسُه في أسماء شيوخه، بحيث يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم، أو لقب، أو كنية، أو نسبة، كي لا يعرف، ويسمى هذا النوع "تدليس الشيوخ"[1].

يقول الخطيب البغدادي:" والعلّةُ في فعله ذلك (أي المدلس هذا النوع من التدليس)كونُ شيخه غيرَ ثقة في اعتقاده أو في أمانته، أو **يكون متأخرَ الوفاة؛ قد شارك الراوي عنه جماعة دونه في السماع منه، أو يكون أصغرَ من الراوي عنه سنا، أو تكون أحاديثه التي عنده عنه كثيرة، فلا يحب تكرارَ الرواية عنه...**"[2].

وفي هذا الفعل تضييع للمروي، والمروي عنه، وتوعيرٌ لطريق معرفته على من يطلب الوقوف على حاله وأهليته[3].

---

[1] - راجع: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص 43)، و«الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص 365)، دار الكتب العلمية، 1409 هـ، و«التبصرة والتذكرة» لزين الدين العراقي (187/1 - 188)، تحقيق محمد بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية دت، و"التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح" للعراقي أيضا (ص99-100)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1413/2هـ، و«تنقيح الأنظار في معرفة علوم الآثار» لمحمد بن إبراهيم الوزير (ص 145)، تحقيق محمد صبحي حلاق وعامر حسين، دار ابن حزم بيروت، ط1 / 1420 هـ، و«النكت على كتاب ابن الصلاح» لابن حجر العسقلاني (615/2)، تحقيق د ربيع بن هادي المدخلي، دار الراية الرياض، ط1417/4هـ.

[2] - «الكفاية» للخطيب (ص 365).

[3] - راجع: «فتح الغيث شرح ألفية الحديث» لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (209/1)، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، 1417 هـ، و«تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي» للسيوطي (230/1)، تحقيق عبد

وقد وصف ابن مجاهد هذا النوع من تدليس جماعة من المحدثين منهم الخطيب البغدادي في "الكفاية"، وابن الصلاح، والعراقي، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، وغيرهم.

وقال الخطيب في كتابه "موضح أوهام الجمع والتفريق" في ترجمة أبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني-:

" وهو عبد الله بن أبي عبد الله الذي روى عنه أبو بكر بن مجاهد المقرئ في "جامعه الكبير"[1] (ثم روى بسنده إلى ابن مجاهد) قال: حدثني عبد الله بن أبي عبد الله: حدثنا يونس بن حبيب..." ثم ذكر حكاية في وفاة أبي جعفر المدني القارئ[2].

وقال في ترجمة محمد بن الحسن بن زياد بن سند النقاش الموصلي تلميذ ابن مجاهد:

" وهو محمد بن سند الذي روى عنه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، (ثم روى بسنده إليه): أخبرني محمد بن سند: أخبرني علي بن عبد العزيز الخيوطي عن محمد بن عمر الواقدي قال: توفي عبد الله بن عامر بدمشق سنة ثمان عشرة ومئة" [3].

وذكر هذين المثالين أبو عمرو بن الصلاح في "مقدمته" وأكثرُ من اختصر كتابَه أو شَرَحَه.

ووجدت في "كتاب السبعة" أمثلةً عديدةً تؤيد وصف ابن مجاهد بتدليس الشيوخ:

1- من ذلك: أنه روى كثيرا عن موسى بن إسحاق البغدادي، فيسميه مرة: (موسى بن إسحاق أبو بكر)، ومرة (أبو بكر الأنصاري)، وتارة (موسى القاضي)، وأخرى: (موسى بن إسحاق القاضي)، وأحيانا: (القاضي موسى)...الخ[4].

2- ومن ذلك: أنه روى كثيرا عن الحسن بن العباس بن أبي مهران البغدادي، فتارة يسميه: (الحسن بن أبي مهران)، وتارة: (حسن الجمال)، وأخرى: (الحسن بن العباس)، وأخرى: (الحسن الرازي)، ومرة: (الجمال)... الخ[5].

---

[1] - تقدم ذكر هذا الكتاب في مؤلفات ابن مجاهد ، و هذا الأثر الذي ذكره الخطيب غير موجود في «كتاب السبعة» مما يؤيد التغاير بين الكتابين، و الله أعلم.

[2] - «موضع أوهام الجمع والتفريق » للخطيب البغدادي (214/2).

[3] - «المرجع نفسه» (391/2) .

[4] - راجع: «السبعة» (ص 49 ، 67 ، 200 ، 265 ، ...وغيرها).

[5] - (ص 20 ، 98 ، 100 ، 106 ، 134 ، 135).

3- ومن ذلك: أنه روى عن عبد الله بن محمد بن شاكر البغدادي، فقال مرة: "حدثني ابن شاكر قال: حدثنا يحي بن آدم ...وحدثني أبو البختري قال: حدثنا يحي بن آدم ..."[1].

وأبو البختري هو ابن شاكر نفسه.

4- ومن ذلك: أنه روى عن جعفر بن محمد القاضي[2]، وهو جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، وبهذه النسبة اشتهر، لا بـ (القاضي)، وقد انطلى أمره على محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف فأخطأ في تعيينه – كما تقدم عند ذكر شيوخ ابن مجاهد-.

وقد سماه ابن مجاهد - في موضع - على المشهور: (جعفر بن محمد الفريابي)[3].

5- ومن ذلك: أنه روى عن علي بن الحسن بن عبد الصمد الطيالسي، فسماه مرة: (علي بن عبد الصمد)، وأخرى: (علي بن الحسن الطيالسي)[4].

6- ومن ذلك أنه روى عن أبي العباس المقرئ[5]، وبهذه الكنية جماعة من القراء في طبقة شيوخه، والمراد هو: أحمد بن سهل الأشناني المتوفى سنة (307 هـ)– وقد تقدم عند ذكر شيوخه-.

7- ومن ذلك أنه روى عن محمد بن عبد الله – في موضعين- عن يونس بن عبد الأعلى[6]، ومحمد هذا هو: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري المفسر المشهور، نص على ذلك غيرُ واحد من الأئمة.

فقال ابن الجزري في"طبقاته": "محمد بن عبد الله عن يونس بن عبد الأعلى، كذا ذكر ابن مجاهد، و هو محمد بن جرير الطبري، دلسه"[7].

وقال في موضع آخر: " قال الداني: وقد روى عنه ابن مجاهد غير أنه دلس اسمه، قلت: قال في إسناده قراءة نافع، حدثني محمد بن عبد الله قال: حدثنا يونس عن ورش وسقلاب عن نافع، قال صالح بن إدريس[8]: محمد بن عبدالله هذا هو: محمد بن جرير"[9].

---

(1) - انظر: (ص 70).

(2) - راجع: (ص 56 ، 70 ، 81).

(3) - (ص 135).

(4) - راجع: (ص 67 ، 76).

(5) - انظر: (ص 554).

(6) - انظر: (ص 91 ، 411).

(7) - «غاية النهاية» (190/2).

(8) - هو أبو سهل البغدادي ، أحد أئمة القراء ، و قد تقدمت ترجمته عند ذكر تلاميذ ابن مجاهد.

(9) - «مقصد [illegible]» (2 107).

فهذا صالح بن إدريس تلميذ ابن مجاهد ومن أعلم الناس به؛ نص على ذلك، وكذا الداني وابن الجزري – وهما من أعلم الناس برجال القراءات–، فما ذهب إليه محقق الكتاب الدكتور شوقي ضيف من توهيم ابن الجزري في ذلك، وزعمه أن محمد بن عبد الله هذا هو: محمد بن عبد الله بن زياد الفقيه[1]– بعيد عن التحقيق العلمي ومجانب للصواب، وقد ذهب إلى ذلك بناء على ما وقع في ترجمة يونس بن عبد الأعلى في "غاية النهاية" من أن من الرواة عنه في القراءة (محمد بن عبد الله بن زياد الفقيه)[2]، وهذا الاسم لا وجود له، وإنما وقع فيه تحريف، وصوابه: عبد الله بن محمد بن زياد، وهو أبو بكر النيسابوري الفقيه الشافعي (ت 324 هـ)،– فإنه هو المعروف بالرواية عن يونس[3]، ثم إنه لا يعرف بالقراءة عنه، لذلك قال الذهبي في ترجمة يونس:

"روى عنه القراءة...الأصبهاني و...محمد بن جرير.قلت: وحدَّث عنه مسلم...وأبو بكر بن زياد النيسابوري"[4]، ففرق بين من روى عنه القراءة ومن سمع عنه الحديث.

وفي ترجمة ابن زياد من "طبقات ابن الجزري":

"...روى الحروف سماعا عن يونس بن عبد الأعلى..."[5].

والحقيقة أن شهادة هؤلاء الأئمة؛ صالحِ بنِ إدريس والدانيِّ وابنِ الجزري وحدها كافية في إثبات هذا الأمر،– إذ لا يعلم لهم مخالف–، وقد نص على رواية ابن مجاهد عن الطبري الحافظ الذهبي فقال في ترجمة ابن جرير[6]:

" وصنف كتابا حسنا في القراءات، فأخذ عنه ابن مجاهد...".

8- ومن ذلك أنه روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني فسماه: "محمد بن عبد الله الرملي"[7]، وفي موضع: "محمد بن أحمد المقرئ"[8].

---

(1) – انظر: «كتاب السبعة» (ص 26 - 27 ، 91)

(2) – «غاية النهاية» (406/2).

(3) – راجع: «تهذيب الكمال» لأبي الحجاج المزي (514/32)، وانظر: «تاريخ بغداد» (120/10)، و«سير أعلام النبلاء» (65/15).

(4) – «معرفة القراء الكبار» (189/1).

(5) – «غاية النهاية » (449/1).

(6) – «تاريخ الإسلام» (280/23).

(7) – انظر : (ص 215).

(8) – انظر : (ص 268).

قال ابن الجزري في ترجمة الداجوني: "حدث عنه ابن مجاهد، وحدث هو عن ابن مجاهد...وقد دلس ابنُ مجاهد اسمه في كتابه فقال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرملي المقرئ قال: حدثنا عبد الرزاق، فمحمد بن عبد الله هذا هو الداجوني، وقال في مكان آخر: حدثنا محمد بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن، والمقرئ هذا هو الداجوني"[1].

9- ومن ذلك أنه قال: حدثني محمد بن سهل قال: حدثني أحمد بن إسحاق بن إبراهيم المروزي..."[2]، والأظهر أن محمد بن سهل هذا هو: المحدث محمد بن علي بن سهل البغدادي المتقدم ذكره في عداد شيوخه.

فبالوقوف على هذه الأمثلة من "كتاب السبعة" فقط - إضافةً إلى ما تقدم عن الخطيب، وهو من أعلم الناس بالبغداديين ومنهم ابن مجاهد - لا يسَعُنا نفيُ تدليس الشيوخ عن ابن مجاهد، وهو مع ذلك لا يقدح في علمه ودينه، ولا يطعن فيه، وقد تقرَّر عند أهل الحديث أن تدليسَ الشيوخ ليس فيه مفسدة تتعلق بصحة الإسناد وسقمه[3]، ثم إنه لا يخفى على الحذاق ومن له خبرة بالرجال والرواة[4]، لذلك ذكر ابن الصلاح وغيرُه أن أمره أخف، وقد تسمَّح به جماعة من الرواة المصنفين، منهم الخطيب[5]، وقد سمى هو في "الكفاية" جماعةً من الأئمة ممن كان يدلِّس في أسماء الشيوخ[6]، وقد ذكر الذهبي أنه محتمل والورع تركه[7]، والله أعلم.

ثانيا: بعض الأخطاء العلمية التي تضمنتها مادة الكتاب.

وهي - وإن كانت قليلةً مقارنة بحجم الكتاب- إلا أنه ينبغي ذكرها لتُعلَم وتُعرَف.

1- من ذلك: خطؤه في بعض الأسماء، كما وقع في أسانيد قراءة أبي عمرو، وقد نبه على ذلك ابن الجزري فقال: " وقع في "كتاب السبعة" لابن مجاهد: أخبرني أبو القاسم عبيد الله بن

---

(1) - «غاية النهاية» (77/2).

(2) - انظر : (ص 55).

(3) - «النكت على كتاب ابن الصلاح»لابن حجر (628/2).

(4) - «المصدر نفسه» (626/2)، و«فتح المغيث» للسخاوي (212/1-213).

(5) - «علوم الحديث » لابن الصلاح (ص44).

(6) - «الكفاية» (ص369-370).

(7) - « الموقظـــة في علوم الحديث » للذهبي (ص 49)، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط3، 1418هـ.

اليزيدي عن أبيه وعمه [1]. وهو وهم، وصوابه: عن أخيه وعمه، وعمه تصحيف، و سبق ذكر.

فقد ذكره ابن مجاهد على الصواب في غير كتاب السبعة كما ذكره الجماعة"[2].

وقال أيضا: " وقول ابن مجاهد في كتابه: حدثنا أبو القاسم بن اليزيدي عن أبيه وعمه عن اليزيدي عن أبي عمرو غلط، والصواب: عن أخيه (أحمد بن محمد) وعمه (إبراهيم بن يحي)، نبه عليه الحافظ أبو عمرو الداني" [3].

2- ومن ذلك: نسبته قراءات لبعض الأئمة لا تصح عنهم.

فقد نَسَبَ لابن ذكوان عن ابن عامر قراءة (**ولا تَتَّبِعَانِّ**) [يونس: 89][4]، وقد خطَّأه أبو عمرو الداني في هذه الرواية، وبين أن الصواب: (**تَتَّبِعَانِ**) بتخفيف النون وتشديد التاء[5].

ونَسَبَ لابن عامر قراءة (**سراطي**) [الأنعام: 153] بالسين[6]، ولا يعرف ذلك عنه[7]، وقراءة (**فلا تُسْرِفْ**) [الإسراء: 33] بالتاء[8]، والمعروف بالياء[9]، وقراءة (**تُرْجَعُونَ**) [الأنبياء: 35] بفتح التاء[10]، والصواب بالضم[11]، وقراءة (**ويَتَّقِهْ**) [النور: 52] بكسر القاف، وسكون الهاء[12]، والصواب بكسرهما جميعا[13]، وقراءة (**أَتَعِدَانِنِي**) [الأحقاف: 17] بالتخفيف[14]، والصواب أنه في رواية هشام بنون واحدة مشددة[15].

---

(1) - انظر: (ص 99).

(2) - «غاية النهاية» (493/1).

(3) - المصدر نفسه (29/1)، وراجع: (26/1).

(4) - «كتاب السبعة» (329).

(5) - انظر: «النشر» (215/2).

(6) - انظر: (ص 273).

(7) - راجع: «التيسير» للداني (ص27)، و«النشر» (213/1).

(8) - انظر: (ص 380).

(9) - راجع: «التيسير» (ص 114)، و«النشر» (230/2).

(10) - انظر: (ص 429).

(11) - راجع: «التيسير» (ص 126).

(12) - انظر: (457).

(13) - راجع: «التيسير» (ص 132).

(14) - انظر : (ص 597).

(15) - راجع: «التيسير» (ص 126)، و«النشر» (238/1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ونسب لابن كثير من رواية البزي قراءة (أَوْزِعْنِي) [النمل: 19] بسكون الياء[1].

والصواب بفتحها[2]، ويدل على ذلك أنه قال بعد ذلك في آخر السورة: " وحركها البزي عن ابن كثير، وأسكنها القواس"[3].

ونسب لأبي عمرو قراءة (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القيامةِ أَعْمَى* قال ربِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى) [طه: 124، 125] بالفتح في كلمتي (أعمى)[4]، والصواب أنه يميل الأولى لأنها رأسُ آية ويفتح الثانية[5].

3- ومن ذلك: إهماله لبعض القراءات التي صحَّت عن بعض السبعة من طرقه.

فلم ينسب قراءة (نُجِّيَ المؤمنينَ) [الأنبياء: 88] بنون واحدة إلا لأبي بكر عن عاصم[6]، وقد صحت - أيضا- عن ابن عامر[7].

4- ومن ذلك أنه قال: " وأما عاصم فلم يرو لنا أن أحدا قرأ على أبي بكر (يعني ابن عياش) - وأخذ الناس القراءة عنه بعد أبي بكر- غير أبي يوسف الأعشى..."[8].

وقد ردَّ هذا الكلام أبو عمرو الداني بقوله: " وقد زعم أبو بكر بن مجاهد أنه لم يقرأ القرآن على سرد[9] على أبي بكر غير أبي يوسف الأعشى، قال (الداني): وقد ثبت عندنا وصح لدينا أنه عرَضَ عليه القرآن وأخذ عنه القراءةَ تلاوةً خمسةٌ سوى الأعشى، وهم: يحي ابن محمد العليمي (ت243هـ)، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وسهل بن شعيب الشهبي، وعروة بن محمد الأسدي، وعبد الحميد بن صالح البرجمي (ت230هـ)[10].قال: وهؤلاء من أعلام الكوفة، ومن المشهورين بالإتقان والضبط"[11].

---

(1) - انظر: (ص 596).

(2) - راجع: «النشر» (279/2).

(3) - «كتاب السبعة» (ص 599).

(4) - انظر: (ص 425).

(5) - راجع: «التيسير» (ص 46).

(6) - انظر: (ص 430).

(7) - راجع: «التيسير» (ص 126)، و«حرز الأماني ووجه التهاني» للقاسم بن فيره الشاطبي (ص71)، تصحيح محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة ، ط3 / 1417 هـ.

(8) - «كتاب السبعة» (ص 134).

(9) - كذا، ولعل الصواب: سردا .

(10) - صححت هذه الأسماء من كتب الرجال، وتراجم هؤلاء في «طبقات ابن الجزري».

(11) - «النشر» (123/1).

1- فمن أوجه ذلك أنه كثيرا ما ينسب قراءة ما إلى ابن عامر، وهي في الحقيقة رواية عنه من طريق هشام بن عمار أو ابن ذكوان، ويهمل الرواية الثانية- المخالفة للأولى- لأحدهما[1].

وقد يعكس القضية فيفصل في الرواية عن ابن عامر، والصواب وجه أحد،كما في قوله تعالى: **(ولا نكذّب بآيات ربِّنا ونكون من المؤمنين)** [الأنعام: 27]، حيث قال:

" وقرأ ابن عامر و...(ولا نكذبَ...ونكونَ) بنصبهما، هذه رواية ابن ذكوان عن أصحابه عن ابن عامر، وقال هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر: (ولا نكذبُ) رفعا (ونكونَ) نصبا"[2].

والصواب أن ابن عامر- من الروايتين- يقرأ برفع (نكذب) ونصب (نكون)، كما ذكر الداني وغيره[3].

2- ومن أوجه عدم إحكامه لقراءة ابن عامر أنه كثيرا ما يشك في قراءات ينسبها له، وهي مشهورة عنه، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى **(قُلِ العَفْوَ)** [البقرة: 219]:

" فقرأ أبو عمرو وحده: (قل العفوُ) رفعا، وقرأ الباقون نصبا، قال أبو بكر(هو ابن مجاهد): أرى ابنَ عامر نصب الواو أيضا"[4].

وأحيانا يقول: "قرأ ابن عامر فيما أرى"[5]، وأحيانا: "فيما أظن"[6]، وتارة: "إن شاء الله"[7]، ومرة: "وأشُكُّ في ابن عامر"[8].....

---

(1) - انظر: (ص 125 ، 176 ، 178 ، 184 ، 201 ، 205 ، 247 ، 259 ، 281 ، 299 ، 379 ، 382 ، 384 ، 420 ، 434 ، 520 ، 522 ، 527 ، 543 ، 567 ، 584 ، 604 ، 605 ، 662 ، 663 ، 676)

(2) - انظر: (ص 255).

(3) - راجع: «التيسير»(ص84)، و«حرز الأماني» (ص51)، و«تفسير القرطبي» (408/6)، و«النشر» (193/2)، و«شرح طيبة النشر» لأبي بكر أحمد بن الجزري (ص 222)، تصحيح أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1418/1 هـ.

(4) - انظر: (ص 182).

(5) - انظر: (ص 289 ، 344 ، 397).

(6) - انظر: (ص 414).

(7) - انظر : (ص 371).

(8) - انظر : (ص 193).

وأحيانا: "وأحسبُ ابن عامر [1]. وأحيانا: وليس عندي عن ابن عامر في هذا شيء [2].

3- وذكر عند قوله تعالى (**يوْمَ يأْتِ لا تكلّمُ نَفْسٌ**) [هود: 105] الاختلافَ في إثبات الياء من كلمة (يأت)، ثم قال: "غير أن ابن كثير كان يقف بالياء ويصل بالياء فيما أحسب"[3].

وقال عند قوله تعالى (**كلاّ بل رَّانَ على قلوبهم**) [المطففين: 14]:

" قرأ ابن كثير و...(بل رَّان) بفتح الراء مدغمة...وأشك في إدغامها عن قنبل"[4].

وقال عند قوله تعالى (**ويوم يحشرُهم وما يعبدون من دون الله فيقولُ**) [الفرقان: 17]:

" وليس عندي عن أبي بكر عن عاصم في (فيقول) شيء"[5].

وقال عند قوله تعالى (**ومَنْ أَوْفَى بما عاهدَ عَلَيْهُ اللهَ**) [الفتح: 10].

" وقرأ الباقون (عليه) بكسر الهاء، وهو قياس رواية أبي بكر عن عاصم"[6].

رابعا: تخطئة قراءات ثابتة عن أئمة القراءات من السبعة وغيرهم.

من ذلك تضعيفه لرواية ورش (**محياي**) بالإسكان[7]، ورواية قنبل (**ضئاء**) بالهمز[8]، و(**أن رأهُ**) بالقصر[9]، ورواية ابن ذكوان (**أرجئه**) بالهمز[10]، وكلها قراءات ثابتة موثقة.

وسيأتي ذكر أمثلة كثيرة من ذلك في الفصل الثالث من الرسالة.

خامسا: تخطئته بعض الأوجه الصحيحة في اللغة العربية.

من ذلك أنه غلّط سعيد بن مسعدة الأخفش في توجيهه قراءة من قرأ (**غيرَ المغضوب**) بالنصب بأنه على الاستثناء[11].

وعبارة الأخفش: " وقد قرأ قوم (**غيرَ المغضوب عليهم**) جعلوه على الاستثناء الخارج من أول الكلام، ولذلك تفسير سنذكره إن شاء الله.

---

(1) - انظر: (ص265 ، 672).

(2) - انظر : (ص 183 ، 319).

(3) - انظر : (ص 339).

(4) - (ص 675).

(5) - (ص 463).

(6) - (ص 603).

(7) - (ص347).

(8) - (ص323، 429، 495).

(9) - (ص692).

(10) - (ص210، 288).

(11) - (ص112).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وذلك أنه إذا استثنى شيئا ليس من أول الكلام – في لغة أهل الحجاز – فيه ينصب. يقول: ما فيها أحد إلا حمارا..."[1].

فكلام الأخفش صحيح، وهو سليم من جهة العربية[2]، ولم يظهر لي وجه تغليط ابن مجاهد له في ذلك، والله أعلم.

سادسا: بعض الخلل في عرض مادة الكتاب.

1- من ذلك أنه كرَّر – أحيانا – اختلافَ القرَّاء في كلمات في أكثرَ من موضع، مثل قوله تعالى (وجِبْرِيلَ ومِيكَالَ) [البقرة: 98]، فإنه ذكر اختلاف القراء السبعة في كسر الجيم وفتحها، والهمز وتركه[3]، ثم كرر ذلك – بنحوه – عند قوله تعالى (فإنَّ اللهَ هو مولاهُ وجبريلُ) [التحريم: 4][4].

وذكر اختلاف السبعة عند قوله تعالى (إِذْ يَغْشَكُمُ النُّعَاسَ) [الأنفال: 11][5]، وكان قد ذكر ذلك بعينه قبل ذلك عند قوله تعالى (يُغْشِي الليلَ النَهارَ) [الأعراف: 54][6].

2- ومن ذلك أنه لم يرتِّب بعضَ الآيات حسب تسلسلها في المصحف، فقدَّم ما حقُّه التأخير، وأخَّرَ ما حقُّه التقديم[7].

3- ومن ذلك أنه أهمل الكلام على ياءات الزوائد – خلافا لعادته– في بعض السور، وهي: المؤمنون، والشعراء، والنمل، والقصص، وفاطر، والصافات، وق، والذاريات، والقمر، ونوح[8].

****

(1) – "معاني القرآن" للأخفش (17/1).

(2) – راجع: "إعراب القرآن" لأبي جعفر النحاس (176/1)، ت د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3/ 1409هـ، و"الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (151/1).

(3) – (ص 166).

(4) – (ص 640).

(5) – (ص 304).

(6) – (ص 282).

(7) – راجع: (ص 318 ، 320 ، 323 ، 327).

(8) – راجع: (ص 450 ، 475 ، 489 ، 496 ، 531 ، 536 ، 550 ، 608 ، 609 ، 618 ، 654).

فهذه المآخذ -كما تقدم- لا تُنقِص من قيمة الكتاب وأهميَّته، بل بالعكس من ذلك، فإنْ كان كتابٌ بحجم "كتاب السبعة" وأهميَّةِ موضوعه؛ مع ما يضاف من أوليَّته في بابه، وسبْقِه في هذا المضمار؛ ثم لا يؤخذ عليه إلا أشياءَ معدودة، بعضها ليس له علاقة بالمادة العلمية، **فإن ذلك يدل على إتقان مؤلِّفه وإحكامِه لعلم القراءات وتقدُّمِه فيه، على حدّ قول القائل:**

كفى المرْءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ مَعايِبُهْ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

منهج ابن مجاهد في كتابه

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: المقياس الإقرائي عند ابن مجاهد.

المبحث الثاني: منهجه في عرض المسائل.

المبحث الثالث: منهجُه في مناقشة القرّاء.

المبحث الرابع: منهجه في توجيه القراءات السبع وتعليلها.

المبحث الخامس: منهجه في الاختيار والترجيح.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

المقياسُ الإِقْرائِي عِند ابنِ مُجاهِد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

والمقصود بالمقياس الإقرائي[1]: المقياس الذي اتبعه ابن مجاهد في اختيار القراءات السبعة خصوصا، وغير السبعة عموما، وقد عبَّر عن ذلك بوضوح في مقدمته للكتاب؛ التي تحدّث فيها بتفصيل عن شروط القراءة الصحيحة، أو ما أصبح يُعرف فيما بعد بـــ(ضابط القراءات الثابتة).

قال أبو بكر بن مجاهد:

" اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام، ورُويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسعةً ورحمةً للمسلمين، وبعضُ ذلك قريبٌ من بعض، وحملةُ القران متفاضلون في حمْله، ولنَقَلةِ الحروف منازلُ في نقل حروفه، وأنا ذاكرٌ منازلَهم، ودالٌّ على الأئمة منهم، ومخبرٌ عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام، وشارحٌ مذاهبَ أهل القراءة، ومبيِّنٌ اختلافَهم واتفاقَهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنِّه.

فمن حملة القران المعربُ العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القران في كل مصر من أمصار المسلمين.

ومنهم من يعرب ولا يلحن، ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته، ولا يقدر على تحويل لسانه؛ فهو مطبوع على كلامه.

ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثلُه أن ينسى إذا طال عهده، فيضيّع الإعرابَ لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية، ولا بصر بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروفُ، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهةُ إلى أن يرويه عن غيره ويبرئُ نفسَه ، وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقا فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه، وجسر على لزومه، والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي وضيَّع الإعرابَ، ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلَّد القراءة ولا يحتج بنقله.

---

[1] وقد استعمل هذا الاصطلاح الدكتور عبد الهادي الفضلي، والدكتور وليد الفضلي كما سيأتي قريبا.

ومنهم من يعرب قراءته، ويفسر معاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات وخلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصرُه بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعا، وقد رُوِيَتْ في كراهة ذلك وحظرِه أحاديثُ[*].

ثم روى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:" اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتم"[1].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال:" اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموهم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا"[2].

وعن ابن مسعود أيضا قال: قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرءوا القرآن كما عُلِّمتم"[3].

وعن ابن مسعود أيضا قال:" إني سمعت القرَأَةَ فرأيتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم، وإياكم والتنطعَ والاختلافَ، وإنما هو كقولك: هلم، وأقبل، وتعال"[4].

ثم قال ابن مجاهد:

" وقد كان أبو عمرو بن العلاء - وهو إمام أهل عصره في اللغة، وقد رأس في القراءة والتابعون أحياء، وقرأ على جلة التابعين: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ويحيى بن يَعْمَر- لا يقرأ بما لم يتقدَّمْهُ فيه أحد".

---

[*]- يعني بالأحاديث معناها العام، فيندرج فيها ما روي عن الصحابة ومن بعدهم.

[1]- أخرجه أحمد في كتاب «الزهد» (ص 251 ، ح : 895)، تحقيق عصام الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، بيروت، ط1414/1 هـ ، والبيهقي في «شعب الإيمان» (407/2 – رقم : 2216)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ط1410/1 هـ ، وسنده صحيح.

[2]- أخرجه ابن مجاهد (ص 46) من رواية إبراهيم النخعي عن حذيفة، وهذا إسناد منقطع، لأن حذيفة مات قبل أن يولد إبراهيم، وقد وصله أبو داود السجستاني في كتاب «الزهد» (ص 151 رقم : 280)، تحقيق مصطفى محمود حسين، دار الضياء، طنطا، مصر ط1424/1 هـ؛ بذكر همام بن الحارث النخعي- وهو من ثقات التابعين – بين إبراهيم وحذيفة، وسنده صحيح.

[3]- أخرجه أيضا: أحمدُ بن منيع البغوي في «مسنده»؛ كما في«إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» لشهاب الدين البوصيري (341/2 – رقم : 598)، تحقيق ياسر بن إبراهيم، دار الوطن الرياض ط1420/1 هـ، وسنده حسن.

[4]- أخرجه أيضا: الطبراني في «المعجم الكبير» (149/9 – رقم : 868)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط بغداد 1400 هـ ، وذكره في «مسند الشاميين» (385/2) وسنده صحيح.

ثم روى بسنده إلى الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: [illegible] ليس في [illegible] أقرأ إلا بما قد قُرِئَ به لقرأتُ حرف كذا: كذا، وحرف كذا: كذا."

وعن الأصمعي أيضا قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء: **(وبارَكْنا عَلَيْهِ)** [الصافات:113] في موضع، **(وتَرَكْنَا عَلَيْهِ)** [الصافات: 108] في موضع، أيعرف هذا ؟ فقال :" ما يُعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين".

قال: وقال أبو عمرو: " إنَّما نَحْنُ فيمَنْ مَضى كبَقْلٍ في أُصُولِ نَخْلٍ طِوَال."

ثم قال ابن مجاهد:

" وأما الآثار التي رُوِيَتْ في الحروف فكالآثار التي رُويت في الأحكام، منها المجتمع عليه السائر المعروف، ومنها المتروك المكروه عند الناس، المعيبُ مَن أخذَ به، وإن كان قد رُوي وحُفظ، ومنها ما توهَّم فيه من رواه، فضيَّع روايتَه ونَسِيَ سماعَه لطول عهده، فإذا عُرِض على أهله عرفوا توهُّمَه وردُّوه على من حَمَله، وربما سقطت روايتُه لذلك بإصراره على لزومه وتركه الانصراف عنه.

ولعل كثيرا ممن تُرِك حديثُه واتُّهِمَ في روايته كانت هذه علّته، وإنما يَنْتَقِدُ ذلك أهلُ العلم بالأخبار والحرام والحلال والأحكام، وليس انتقادُ ذلك إلى من لا يعرف الحديث ولا يبصر الرواية والاختلاف؛ كذلك ما روي من الآثار في حروف القرآن منها المعرب السائر الواضح، ومنها المعرب الواضح غير السائر، ومنها ما توهم فيه فغلط به- فهو لحن غير جائز- عند من لا يبصر من العربية إلا اليسير، ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير[1]، وبكلٍّ قد جاءت الآثار في القراءات.

والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي **القراءة التي تلقَّوْها عن أوَّليهم تلقِّياً، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين؛ أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه**؛ على ما رُوي عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت، وعروة بن الزبير، ومحمد بن المنكدر، وعمر بن عبد العزيز، وعامر الشعبي ".

ثم روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: "القراءة سنة".

---

[1] النحرير: الحاذق العالم المتقن. انظر: «مختار الصحاح» (ص 271).

وفي لفظ: "فاقرءوه كما حدثوه".

وعن محمد بن المنكدر[2] أنه قال: " القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول"[3].

وعن عامر الشعبي أنه قال: " القراءة سنة فاقرءوا كما قرأ أوّلوكم"[4].

وعن صفوان بن عمرو[5] وغيره قالوا: سمعنا أشياخنا يقولون: " إن قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول" [6].

وعن عروة بن الزبير أنه قال: " إنما قراءة القرآن سنة من السنن فاقرءوه كما علمتموه، (وفي لفظ): كما أقرئتموه"[7]

ثم شرع ابن مجاهد في ذكر القراء السبعة وأخبارهم ومآثرهم- واحدا تلو الآخر-،ثم ختم ذلك بقوله:

" فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين، **وأجمعت على قراءتهم العوام[8] من أهل كل مصر من الأمصار التي سميتُ، وغيرها من البلدان التي تقرُب من هذه الأمصار**؛ إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به؛ من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام، **ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما**

---

(1)- أخرجه ابن مجاهد (ص49-50 ، 52)، والطبراني في « الكبير» (145/5 – 146)، والحاكم في « المستدرك » (224/2)- وصححه وأقره الذهبي -، والبيهقي في «السنن» (385/2)، و«الشعب» (196/2 – رقم 2679)، والخطيب في «الجامع» (196/2 – رقم 1596)، وصححه أيضا أبو شامة المقدسي في «المرشد الوجيز» (ص 238).

(2)- محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني، تابعي ثقة فاضل، مات سنة (130 هـ) أو بعدها. انظر: «سير أعلام النبلاء» (353/5).

(3)- أخرجه ابن مجاهد (ص 50-51)، وسعيد بن منصور في «السنن» (259/2 – رقم 66)، تحقيق د.سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط1414/1 هـ، والخطيب في «الجامع» (196/2 رقم 1597)، وسنده صحيح.

(4)- أخرجه ابن مجاهد (ص 51) من رواية عيسى بن أبي عيسى الخياط عن الشعبي، وعيسى متروك الحديث، انظر: «تقريب التهذيب» (ص440 – رقم : 5317)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط1418/4 هـ.

(5)- صفوان بن عمرو بن هرِم السَّكسكي الحمصي، ثقة مات سنة (155 هـ). راجع: المصدر السابق (ص277 – رقم 2938).

(6)- أخرجه ابن مجاهد (ص 51-52)، وسنده جيد.

(7)- أخرجه ابن مجاهد (ص 52) من طريقين عن عروة، وسندهما جيد، والله أعلم.

(8) [illegible]

مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزا في العربية أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه"[1]

*** تحليل هذا الكلام:**

لقد تكلم ابن مجاهد في حديثه السابق عن أقسام القراء أو القرأة، وأقسام القراءات، ثم القراءة التي عليها الناس، وكذا القراءة الشاذة.

أما القراء أو (حملة القراءات) فقد قسَّمهم إلى أربعة أقسام:

1- العالم بوجوه الإعراب واللغات، والبصير بعيب القراءات المنتقد للآثار.

2- المعرب الذي لا علم له بغير ذلك، المطبوع على كلامه.

3- الحافظ للآثار المروية في حروف القراءات، ولا علم له بالإعراب ولا غيره.

4- المعرب البصير بالمعاني واللغات، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار.

وقد بيَّن ابنُ مجاهد من خلال كلامه أن القسم الأول هو الذي يَفْزَعُ إليه حفاظُ القرآن في كل مصر من الأمصار، بخلاف القسم الثالث المعرَّض للنسيان والاشتباه، فإنه لا يقلَّد القراءةَ ولا يُحتجّ بنقله، وبخلاف القسم الرابع -كذلك- المعرَّض إلى القراءة بما لم يقرأ به أحد من السلف؛ فيكون مبتدعا.

وظاهر كلامه أن القسم الثاني -أيضا- لا يقلد في القراءة و لا يحتج به.

وأما القراءات والآثار المروية في الحروف فقسَّمها كذلك إلى أربعة أقسام :

1- المعرَب السائر الواضح.

2- المعرَب الواضح غير السائر.

3- الغلط واللحن الظاهر.

4- اللحن الخفي الذي لا يبصره إلا العالم المتقن.

ثم ذكر ابن مجاهد القراءة التي عليها الناس في أمصار الإسلام:

وهي القراءة التي تلقاها العامة عن أوليهم، وقام بها رجل من كل مصر من أمصار المسلمين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه ومذهبه.

وأما القراءة الشاذة: فهي الحروف التي رُوِيَتْ عن بعض الأوائل (من الصحابة وغيرهم) منفردةً، وليست داخلةً في قراءة العوام.

ثم بين ابنُ مجاهد - في آخر كلامه- أنه لا يجوز القراءة بما وافق وجها في العربية، أوبما قرأ به قارئ غير مجمع عليه إذا لم يكن مروياً عن السلف والأئمة الماضين .

---

[1] السبعة (ص: 45 -87)

1- المقياس الإقراني عند ابن مجاهد:

فإذا انضاف إلى ما تقدم اعتبارُ ابن مجاهد لموافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية المنتشرة في أمصار المسلمين؛ اتضح ضابطُ القراءة المقبولة عنده.

ويظهر هذا الاعتبار كثيرا في كتاب "السبعة"؛ حين ينبِّه ابن مجاهد على اختلاف القراء في كلمات من القرآن، ثم يوجِّه ذلك بأنها وردت كذلك في مصاحف أمصار كل مقرئ منهم.[1]

ومن الأمثلة على ذلك أنه قال عن قوله تعالى (**وقالوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً**) [البقرة: 116]:

" قرأ ابن عامر وحده (قالوا اتخذ الله ولدا) بغير واو، وكذلك في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون بالواو، وكذلك في مصاحف أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة."[2]

وقال عند قوله تعالى(**خيراً مِنْهَا مُنْقَلَباً**) [الكهف: 36]:

" قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (خيرا منهما) بزيادة الميم بعد الهاء على التثنية، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام.

وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (خيرا منها)، وكذلك في مصاحف أهل البصرة وأهل الكوفة".[3]

وقال عند قوله تعالى (**ولا يَخافُ عُقْبَاهَا**) [الشمس: 15]:

" قرأ نافع وابن عامر (فلا يخاف) بالفاء، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام.

وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي (ولا يخاف) بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم ".[4]

وقال عند قوله تعالى (**وأنِ اعْبُدُونِي**) [يس: 61]- بعد أن ذكر اختلافهم في كسر النون الأولى وضمها-:

" وكلهم قرأ (اعبدوني) بالياء، وكذلك هي في كل المصاحف"[5].

وقال عند ذكره اختلاف القراء في إثبات الياء وحذفها من قوله تعالى (**أَلاَّ تَتَّبِعَنِ**)[طه 93]:

---

[1]- انظر: (ص 169 ، 216 ، 221 ، 235 ، 245 ، 280 ، 284 ، 317 ، 318 ، 385 ، 390 ، 400 ، 428 ، 473 ، 479 ، 494 ، 542 ، 569 ، 581 ، 600 ، 621 ، 625 ، 627 ، 689).

[2]- انظر: (ص 169).

[3]- (ص 390).

[4]- (ص 689).

[5]- (ص 542).

واختلف عن نافع، فقرأ في رواية ابن جماز وإسماعيل بن جعفر (ألا تتبعني) بياء مفتوحة، وليست في الكتاب" [1].

أي:ليست في مصحف أهل المدينة وباقي مصاحف أهل الأمصار وقد قرأ بالقراءة المذكورة من العشرة أبو جعفر المدني.[2]

وقد ذكر أبو الحسن علم الدين السخاوي (ت 643 هـ) أن ابن مجاهد اختار من القراءات ما وافق خط المصحف، ومن القراء بها ما اشتهرت عدالته وفاقت معرفته، وتقدم أهلَ زمانه في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة، واختاره أهلُ عصره في هذا الشأن، وأطبقوا على قراءته، وقُصِدَ من سائر الأقطار، وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وخُصَّ في ذلك بطول البقاء.[3]

وذكر بعض الباحثين المعاصرين أن المقياس الذي اتبعه ابن مجاهد في اختياره السبعة هو ما يلي:

1- أن يكون القارىء مجمعا على قراءته من قبل أهل مصره.

2- وأن يكون إجماعُ أهل مصره على قراءته قائما على أساسٍ من توفُّره على العلم بالقراءة واللغة توفرا يدل على أصالة وعمق.[4]

وقد تصدى علماء القراءة - وبخاصة المتأخرين منهم- إلى ضوابط القراءة المقبولة، وبينوا صحيحها من سقيمها، وقد تكلم على ذلك مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) في كتابه "الإبانة"، وأبو شامة المقدسي (ت 665هـ) في "المرشد الوجيز"، وابن الجزري (ت 833 هـ) في " النشر"، و"منجد المقرئين ".

وقد قال هذا الأخيرُ:

" كل قراءة وافقت العربيةَ ولو بوَجْه، ووافقت أحدَ المصاحف العثمانية ولوِ احتمالاً، وصحَّ سندُها؛ فهي القراءةُ الصحيحةُ التي لا يجوز ردُّها، ولا يحلُّ إنكارُها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزَلَ بها القرآن، ووجب على الناس قَبولُها، سواءً كانت عن الأئمة السبعة، أم عن

---

[1]- انظر: (ص 423).

[2]- راجع: «النشر» (137/2 ، 242)، و«الدرة المضية» لابن الجزري (ص 22)، ضبط وتصحيح محمد الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة 1414.

[3]- راجع: «جمال القراء» للسخاوي (432/2).

[4]- راجع: «القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف» للدكتور عبد الهادي الفضلي، وهامش «المرشد الوجيز» (ص 357)

العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، وفي أي زمن من هذه الأزمنة، حتى تعلم حينها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم.

هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرَّح بذلك الإمامُ الحافظُ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونصَّ عليه في غير موضع الإمامُ أبو محمد مكيّ بن أبي طالب، وكذلك الإمامُ أبو العباس أحمد بن عامر المَهْدوي، وحقَّقَهُ الإمامُ الحافظُ أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسماعيل المعروف بأبي شامة، **وهو مذهبُ السلف الذي لا يُعرَف عن أحد منهم خلافُه.**"[1].

فهذا النص من ابن الجزري- وهو مَنْ هو في المعرفة بالقرَّاء ومذاهبهم في القراءات، واطِّلاعه الواسع الذي لا يُشَقُّ فيه غبارُه- يدل على أن المقياس الإقرائي لابن مجاهد هو نفسه المنقول عن السلف، بل لايُعرف عن أحدٍ منهم خلافه.

ولكنْ! هل ابن مجاهد يقول بالضوابط الثلاثة المذكورة- وهي: موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحة السند- بالقيود التي ذكرها ابن الجزري في كلامه السابق، أم أن مقياسه الإقرائي يتوافق مع تلك الضوابط في الجملة دون التفصيل؟!.

تفصيل الضابط:

1- موافقة العربية ولو بوجه:

ذكر ابن الجزري أنه يكفي عند **المحققين**- ومنهم ابن مجاهد بالتأكيد- في ركن موافقة العربية أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو؛ سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله؛ إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم و لم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (بارِئْكُمْ) [البقرة: 54] و(يأمُرْكُم) [آل عمران: 80] ونحوه.[2]

---

[1]- «النشر» (15/1)، وراجع: «فتح الباري» لابن حجر (32/9).

[2]- «النشر» (16/1).

وخالف في ذلك ابن مجاهد المكي، حيث سيرد شيء من عرده على مشيخ من العرب[1]، وحمَلَ ما ورد من ألفاظ أنكرها بعضُ أهل اللغة نحو إدغام أبي عمرو، وقراءة حمزة: (فما استطاعوا)[الكهف:97] بإدغام التاء في الطاء، وخفض (والأَرْحَامِ) [النساء:1]، وإسكان أبي عمرو (بارِئْكُمْ) و(يَأْمُرْكُمْ)؛ على أنها من بقايا الأحرف السبعة التي كانت القراءة مباحةً عليها؛ على ما هو جائز في العربية فصيحا كان أو دون ذلك.

قال: " وأما بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل فلا ينبغي قراءة ذلك اللفظ إلا على اللغة الفصحى؛ من لغة قريش وما ناسبها "[2].

وقد أنكر ابن الجزري كلام أبي شامة هذا وبالغ في رده، ثم نقل عن الإمام أبي نصر الشيرازي[3] أنه قال في "تفسيره" – بعد أن حكى تضعيفَ بعض النحاة قراءة (والأرحامِ) بالخفض –:

" ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأ بها أئمةُ القرَّاء ثبَتتْ عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن ردَّ ذلك فقد ردَّ على النبي صلى الله عليه وسلم واستقبحَ ما قرأ به، وهذا مقامٌ محظورٌ لا يقلِّدُ فيه أئمة اللغة والنحو، ولعلهم أرادوا أنه صحيح فصيح، وإن كان [غيرُه] أفصحَ منه، فإنا لا ندَّعي أن كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة"[4].

ونقل أيضا على إمام القراء أبي عمرو الداني في كتاب "جامع البيان" أنه قال:

" وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لم يرُدَّها قياسُ عربيةٍ ولا فشوُّ لغةٍ، لأن القراءة سنَّة متبعةٌ فلزِم قَبولُها والمصيرُ إليها."[5].

---

[1]– «المرشد الوجيز» (ص 381)، وهو ظاهرٌ صنيع ابن مجاهد في بعض المواضع من كتاب" السبعة".

[2]– المصدر نفسه (ص 390).

[3]– كذا في «منجد المقرئين»، وقد نقل قريبا من هذا الكلام القرطبيُّ في « تفسيره» (4/5)، ونسبه لأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري المتكلم الأصولي المشهور، ابن صاحب «الرسالة» الصوفية، وهو من أئمة الشافعية، له تفسير للقرآن، توفي سنة (514 هـ)، انظر ترجمته في: «السير»(424/19)، و«طبقات السبكي» (159/7). فلعل ما في "المنجد" تصحيف، والله أعلم .

[4]– «منجد المقرئين» (ص 77).

[5]– المصدر نفسه (ص 77، 78).

لكن الإشكال الذي يرِدُ هو أن ابن مجاهد قد ردّ في كتاب "السبعة" بعض قراءات المرويَّة عن الأئمة السبعة ورواتهم، وصرَّح بضعفها وإنكارها[1]، فكيف يتوافقُ ذلك مع ما نسبه ابنُ الجَزري في كلامه الآنف الذكر إلى أئمة السلف جميعا؟!.

والحقيقة أن ابن مجاهد حين ضعَّف ما ضعَّف من تلك القراءات لم يخالفْ هذا الأصلَ في قَبول القراءات، وإنما لاعتقاده أنّ تلك الأوجهَ المرويةَ لا تجوز في اللغة العربية وكلام العرب؛ على حسب اختياره لمذهب شيوخه الكوفيين، فإن في كتابه كثيراً من اصطلاحات نحاة الكوفة، كإطلاق: الوقف على السكون[2]، والكسر على الإمالة[3]، والتخفيف على الإسكان، والتثقيل على التحريك[4]، والمكني على الضمير[5]، والفعل على اسم الفاعل، والاسم على المصدر[6]، والواقع وغير الواقع على المتعدّي وغير المتعدّي[7]، والإجراء وعدم الإجراء على الصرف والمنع من الصرف[8]، وغير ذلك.

ويدل على ذلك -أيضا- أنه لم يضعِّف بعضَ القراءات التي تكلم فيها بعض النحويين ولا أشار إلى ذلك، كقراءة الكسائي ﴿ هل تَستطيعُ ربَّكَ﴾ [المائدة 112][9]، وقراءةِ ابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهُمْ شُرَكائِهِمْ﴾ [الأنعام 137][10]، وغير ذلك.

ولما ضعف ابن مجاهد قراءة ابن ذكوان ﴿أَرْجِئْه﴾[الأعراف111، الشعراء 36] بكسر الهاء[11]؛ قال تلميذُه ابنُ خالويه النحوي معقبا عليه:

" وفي رواية ابن ذكوان (أرجئه) بالهمز وكسر الهاء بغير صلة، فقال ابنُ مجاهد: هو غلط، وكذلك عند النحويين هو غلط، لأن الكسرة لا تجوز في الهاء إذا سكن ما قبلها نحو: منهم، واضربهم، وله وجه عندي، وذلك أن الهمزة لما سكنت للجزم وبعدها الهاءُ ساكنة على لغة من

---

(1)- راجع: المبحث الثالث من هذا الفصل.

(2)- انظر: (ص 109 ، 294).

(3)- انظر: (ص 116 ، 164 ، 260 .. وغيرها).

(4)- انظر: (ص 151 ، 160 ، 164 ، 174 ، 217 ، 243 ، 293 ، 318 ، ... وغيرها).

(5)- انظر: (ص 195).

(6)- انظر: (ص249).

(7)- انظر: (ص 235).

(8)- انظر: (ص 337 ، 417 ، 480 ، 616).

(9)- (ص249).

(10)- (ص 270).

(11)- راجع: (ص 210 ، 288).

يسكن كسر الهاء لالتقاء الساكنين، وليس هذا كقولهم: منهم، واضربهم، لأن هاء هذه لا تكون إلا متحركة، **فيُحمل قولُ من خطّأه أن يكون خطّأ الروايةَ ولم ينعم النظرَ في هذا الحرف.**

وقد اجترأ جماعة في الطعن على هؤلاء السبعة في بعض حروفهم، **وليس واحد منهم عندي لاحنا بحمد الله.**

فإن قال قائل: فقد لحّن يونُس[1] والخليلُ وسيبويهِ رضي الله عنهم حمزةَ في قراءته: (**فما اسْطَاعُوا**)؟.فالجواب على ذلك كالجواب فيما سلف لأن هؤلاء – وإن كانوا أئمة – فربما لم يأخذوا أنفسَهم بالاحتجاج لكل من(كذا) **يُروى عن هؤلاء السبعة كعناية غيرهم به**، وسترى الاحتجاج لحمزة وجميع ما يلحَّنُ فيه ولا قوَّة إلا بالله"[2].

وهذا الشرط أعني موافقة العربية هو شرط وقائي، وذلك أن علماء القراءات رأوا أن القراءات المتواترة لا تخالف العربية، فما من قراءة متواترة إلا وتلتقي مع مذهب أو رأي نحوي، بينما القراءات الشاذة جاء فيها ما يخالف القواعد النحوية.

ولأجل أن يخرجوا الشواذ عن مجال المتواترات ويَقُوها من تسرُّبها إليها وضعوا هذا الشرط كما هدفوا إلى مثله في اشتراط مطابقة الرسم –كما سيأتي–.

وهم – فيما يبدو– لم يقصدوا أن يخضعوا القراءات للقواعد النحوية، وإلا لَمَا ناقشوا بعض النحاة وردُّوا عليهم فيما رفضوا من قراءات متواترة؛ كقراءة حمزة (**والأرحامِ**) بالجر، وقراءة ابن عامر (**قَتْلُ أَوْلادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ**) بالفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر[3].

2– موافقة خط أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا:

والمقصود بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر: (**قالوا اتخذ الله ولدا**) [البقرة: 116] بغير واو، و(**بالزبر وبالكتاب المنير**) [آل عمران: 184] بزيادة

---

[1]– يونس بن حبيب الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن البصري، أحد أئمة النحو، أخذ عن أبي عمرو، وعنه الكسائي وسيبويه، له تواليف في القرآن واللغة، مات سنة (183 هـ). انظر: «وفيات الأعيان» (244/7)، و«سير أعلام النبلاء» (191/8).

[2]– «إعراب القراءات السبع وعللها» (198/1).

[3]– رجع إلى «الحجة في علل القراءات السبع» لابن خالويه (ص 136).

لباء في الاسمين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي[1]، وكقراءة ابن كثير (**جنات تجري من تحتها الأنهار**) [التوبة: 100] بزيادة (من) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي[2]، إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

وهذه الموافقة قد تكون تحقيقا وهي: الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرا وهي: الموافقة احتمالا، نحو قوله (**ملك يوم الدين**) [الفاتحة: 3] فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف توافق الرسم تحقيقا، وقراءة الألف توافقه تقديرا؛ فتكون حذفت اختصارا.[3]

وكان اشتراط علماء القراءة مطابقة القراءات المتواترة لمرسوم المصاحف قائما على أساس أن الخليفة عثمان رضي الله عنه عندما أمر بتوحيد المصاحف وكتابتها؛ استهدف أن ينطوي مرسومُ المصاحف على جميع الحروف التي استقر عليها نصُّ القرآن في العرضة الأخيرة.

ويعني هذا أن اشتراط الموافقة كان وقاية من دخول القراءات الشاذة في إطار القراءات المتواترة التي يجوز القراءة بها.[4]

ويظهر تطبيق هذا الشرط عند ابن مجاهد من خلال موقفه من ابن شنبوذ المقرىء وقيامه عليه حين قرأ بقراءات خارجة عن المصحف العثماني مما يروى عن آحاد الصحابة وغيرهم، وقد تقدم بيان ذلك بتفصيل.

3- صحة السند:

ويعني أن يروي تلك القراءةَ العدلُ الضابطُ عن مثله إلى منتهاه، وتكون مع ذلك مشهورةً عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غيرَ معدودةٍ عندهم من الغلط أو مما شذّ بها بعضُهم.[5]

والمشهور أنه يُشترط التواترُ إضافةً إلى ما تقدم، وخالف في ذلك غيرُ واحد من الأئمة واكتفوا بالاستفاضة والتلقي بالقبول.

---

[1]- راجع: «تلخيص الفوائد شرح عقيلة أتراب القصائد» لعلي بن عثمان بن القاصح (ص 22 و 24)، مراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي، نشر قطاع المعاهد الأزهرية، ط1417 هـ، و«سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين» لعلي محمد الضباع (ص 101)، ط مصر.

[2]- المصدران نفسهما (ص 28 – 29)، و(ص102) على التوالي.

[3]- راجع: «النشر» (1/16-17).

[4]- «القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف» (ص 128).

وممن ذهب إلى ذلك مكيُّ بنْ أبي طالب، وأبو شامة المقدسي، وأبو عمرو بن الصلاح، وابن الجزري، وغيرهم.[1]

قال ابن الجزري:" وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء بمجيءَ الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه؛ فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخَرَيْنِ من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبولهُ وقُطِعَ بكونه قرآنا؛ سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، ولقد كنت قبلُ أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف" [2].

ولما قال البغوي[3] في كتاب"شرح السنة":

" فأما القراءة باللغات المختلفة فما يوافق الخطَّ والكتابَ فالفسحةُ فيها باقية، والتوسعة قائمة؛ بعد ثبوتها وصحتها بنقل العدول عن الرسول صلى الله عليه وسلم"[4].

علّق أبو شامة على ذلك بقوله:

" ولا يلزم في ذلك تواتر، بل تكفي الآحادُ الصحيحةُ مع الاستفاضة وموافقة خط المصحف، وعدم المنكرين لها نقلا وتوجيها من حيث اللغة. والله أعلم"[5].

والسؤال الوارد هنا هو: هل يَشْتَرِطُ ابنُ مجاهد التواترَ في ثبوت القراءات كما هو مشهور، أم يكتفي بصحة السند مع الشهرة كما نقله ابن الجزري عن أئمة السلف والخلف؟!.

فإذا رجعنا إلى كلامه السابق الذي ذكره في مقدمة الكتاب نجده يقول:

---

(1)- راجع: «المرشد الوجيز» (ص 333 ، 393 ، 402 – 403)، و«النشر» (18/1)، و«منحد المقرئين» (ص 19-21).

(2)- «النشر» (18/1)، وراجع: «منحد المقرئين» (ص 21).

(3)- الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي أبو محمد محيي السنة، إمام فقيه محدث مفسر، له تصانيف عديدة منها: "التفسير"، و"شرح السنة"، و"التهذيب" على مذهب الشافعي، مات سنة (516هـ)، انظر: "سير أعلام النبلاء" (19/ 439).

(4)- «شرح السنة» للحسين بن مسعود البغوي (281/3)، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر بيروت، ط 1414 هـ.

(5)- "المرشد الوجيز" (ص 333).

" والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي **تلقّوها عن أوّليهم تلقيا**، وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين **أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه...**".

ويقول أيضا: " فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين، **وأجمعت على قراءتهم العوامُّ من أهل كل مصر- من الأمصار التي سميتُ وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار**- إلا أن يَستَحْسِنَ رجلٌ لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به؛ **من الحروف التي رُوِيَتْ عن بعض الأوائل منفردة**؛ فذلك غير داخل في **قراءة العوام**...".

فهذه النصوص وغيرها قد تدل على اشتراط ابن مجاهد للتواتر في صحة القراءات، وهو وإن لم يصرح بذلك باللفظ؛ فقد يُفهم من كلامه ذلك، كما يُفهم من صنيعه في مناقشة مختلف القراءات -كما سيأتي تفصيله في المبحث الثالث من هذا الفصل- والله أعلم.

وقد بين ابن مجاهد في كلامه السابق أن مبنى القراءة على الاتباع وعدم مجاوزة ما جاء عن الأئمة الماضين، وأن من خالفهم في ذلك صار مبتدعا خارجا عن طريق الصواب .

وإذا رجعنا إلى موقف ابن مجاهد من ابن مقسم المقرىء؛ الذي كان يُقرِئُ حروفا توافق العربية بزعمه، وليست مرويةً عن أحد من الأئمة المقتدى بهم، واشتداد نكيره عليه وقيامه عليه حتى رجع عن رأيه- تبيَّن لنا التطبيقُ العملي لهذا الأصل عنده، وأهميته البالغة في الحفاظ على القراءات القرآنية سليمةً من الدغل والفساد.

2- القراءة الشاذّة عند ابن مجاهد:

تقدم أن ابن مجاهد أشار في مقدمة كتابه إلى القراءة التي عليها الناس في أمصار المسلمين وهي القراءة التي تلقاها العامة عن أوليهم، وقام بها رجل من كل مصر من أمصار المسلمين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا طريقه ومذهبه، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به؛ من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة عامة المسلمين[1].

وابن مجاهد بذلك يبين أن القراءة التي عليها الناس في أمصار المسلمين هي قراءات هؤلاء الأئمة السبعة التي ألف كتابه في بيانها وشرحها.

ولكن! هل هذا يعني أن ما عدا السبع يُعَدُّ من الشواذ التي لا يَحِلُّ القراءة بها، ولا تُعَدُّ من القرآن، أم لا ؟!

---

[1] ينظر: "كتاب السبعة" (ص 87).

وقد حاول الإجابة عن هذا السؤال بعض الباحثين المعاصرين؛ فقال الدكتور شوقي ضيف في مقدمة تحقيقه لكتاب "السبعة":

« ومن الحق أن ابن مجاهد حين اختار السبعة لم يُسقط روايةَ من سواهم بل دعاها شاذة، وسنراه ينُصُّ من حين إلى حين على قراءات نفرٍ منهم[1]، وقد ألف فيهم كتابا[2] كان الأساس الأول لابن جني الذي أدار عليه – كما مر بنا – كتابه " المحتسب "، فهو لم يسقطهم ولم يهدرهم، ولكن جعلهم وراء السبعة في علم السند والرواية! .

أما أن بعض العامة سبق إلى أذهانهم أن ابن مجاهد اعتقد أن قراءات هؤلاء السبعة هي الحروف السبعة الواردة في الحديث، فهو ليس مسؤولا عن خطإ غيره أو وهمه، ولو ظن ذلك لأبطل القراءات الأخرى، وهو لم يبطلها، بل ألّف فيها كتابَه في "الشواذ"، وهو لا يقصد أنها شاذةً لا تصحُّ القراءةُ بها، إنما يقصِدُ أنها تأتي وراء السبعة في عددٍ من يقرءون بها في الأمصار.

ويوضح ذلك ابنُ جنّي في صدر كتابه "المحتسب" فيذكر أن القراءات ضربان:

" ضربٌ اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله كتابَه الموسوم بـــ"قراءات السبعة"....وضربٌ تعدَّى ذلك فسماه أهل زماننا شاذا: أي خارجا عن قراءة القراء السبعة....إلا أنه مع خروجه عنها نازِعٌ بالثقة إلى قرَّائه، محفوفٌ بالروايات من أمامِه وورائه"[3].

وابنُ جنّي بذلك يصوّر معنى الشذوذ عنده وعند ابن مجاهد!، وأنه لا يعني الضعفَ، إنما يعني قلّةَ القراء به في الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة، على أن هذه القلةَ لا تعني عدمَ التواتر، فقد تداولَها هي الأخرى أئمةٌ ثقاتٌ وقرَّاءُ حَفَظَةٌ مُتقنون؛ بحيث أصبحت لها صفةُ التواتر، واعتمَدها العلماءُ، وظلّت تتداولها الأجيالُ جيلاً بعدَ جيلٍ إلى اليوم » [4].

ولعله مما يؤيد ذلك أن ابن مجاهد قال في كلامه السابق- وهو يتحدث عن القراءات التي عليها الناس في جميع الأمصار -: " إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا فيقرأ به؛ **من الحروف التي رُوِيَتْ عن بعض الأوائل منفردةً**؛ فذلك غيرُ داخل في قراءة العوام"[5].

---

[1] – منهم: مجاهد، والحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، وأبو جعفر، وشيبة بن نصاح، كما سيأتي بيانه في موضعه.

[2] – هو كتابه في الشواذ، وهو نفسه كتاب القراءات الصغير – على ما سبق ترجيحه عند ذكر مؤلفات ابن مجاهد-.

[3]- «المحتسب» (1/ 102-103).

[4]- مقدمة الدكتور شوقي ضيف على «كتاب السبعة» (ص 22).

[5]- «كتاب السبعة» (ص 87).

فلعله بذلك يشير إلى أن القراءة الشاذة عنده هي ما روي من الحروف و الأوجه المنفردة عن الصحابة رضي الله عنهم وعمن بعدهم من كبار التابعين؛ مما يخالف المصحف العثماني الذي أجمع الصحابة والمسلمون بعدهم على خطه ومرسومه.

لكن هذا الكلام في الحقيقية يدل على العكس من ذلك تماما، وهو أن ما وراء القراءات السبع يُعَدُّ شاذًا لا يقرأ به، وأن ما وافق مقياس ابن مجاهد الإقرائي، وحقّق شروط القراءة الصحيحة عنده هي القراءات السبع فحسب.

كما أن ما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف من تنزيل اصطلاح ابن جني وتفسيره للقراءات الشاذة على اصطلاح ابن مجاهد، ونسبته إليه ليس سديداً، وهو يحتاج إلى أدلة قوية ظاهرة لم يأت بها في كلامه السابق، ولا أشار إلى شيء منها.

وقد تقدم-عند الكلام على مؤلفات ابن مجاهد- أن المتقدمين العالمين بالكتب وأسمائها كالنَّدِيم وغيرِه -لم يذكروا لابن مجاهد كتابا اسمه "كتاب الشواذ"، بل ذكروا له كتاب "القراءات الصغير"، وتقدم أنه هو على الأرجح، وإنما سماه باسم "الشواذ" بعضُ المتأخرين من المصنِّفين -كحاجّي خليفة وإسماعيل البغدادي وغيرهما-[1].

ولعلّ ذلك منهم استنادٌ إلى كلام ابن جني السابق، وليس فيه دليل على ذلك لمن تأمله، إلا أنه في موضع آخر[2] يصرح بأنه-أي ابن مجاهد- وضع الكتاب في ذكر شواذ القراءة، وذلك ربما بناءً على اصطلاحه هو، والله أعلم.

وإذا نظرنا إلى كتاب أبي عبد الله بن خالويه تلميذ ابن مجاهد في "الشواذ"؛ نجده قد أدخل فيه قراءات مرويةً عن الأئمة السبعة، قد ذكرها ابنُ مجاهد نفسُه في "كتاب السبعة"، وأكثرُها من مفاريد هؤلاء الأئمة أو مفاريدِ الرواة عنهم[3]، وتفسير ذلك أن ليس كل ما يُروى عن أحد من السبعة هو متواتر يُقرأ به، فقد وردت عنهم بعض الحروف الشاذة التي لا يمكن نسبتها إلى قارئ منهم والجزم بقرآنيتها لمجرد روايتها بأسانيد منفردة.

قال الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبْكي الشافعي الفقيه (ت756هـ):

" وهذا التفصيل بعينه وارد في الروايات عن السبعة، فإن عنهم شيئا كثيرا من الشواذّ، وهو الذي لم يأتِ إلا من طريق غريبة، وإن اشتهرت القراءةُ من ذلك المنفرِدِ."[4]

---

[1]- انظر: الفصل الأول، المبحث الثالث: مؤلفاته.

[2]- «المحتسب» (1/107-108).

[3]- راجع: «مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع» لابن خالويه، (فهرس الأعلام آخر الكتاب ص 209 - 210).

[4]- "فتح الباري" لابن حجر (9/ 32، 33)؛ نقلا عن "شرح منهاج" للسبكي.

وفي كلام ابن جني السابق: "...فسماه أهل زماننا شاذا..." ما يشير إلى أن ما وراء السبعة كان يسمى شاذا في عصره، وهو قد عاش في الفترة الممتدة بين سنة (322- 392 هـ)، أي: في القرن الرابع الهجري، قريبا جدًّا من زمن ابن مجاهد، مع أن كثيرا من الأئمة المشاهير - في ذلك الزمن وقبله - كانوا يقرءون بقراءة أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار، ويُقرِءُونَها،ولم ينكرها أحدٌ منهم، وقد أثبتَ أسماءَهم -وغيرَهم- ابنُ الجزري في كتابه " منجد المقرئين" [1].

وإذا اعتقدنا كلامَ ابنِ جني السابقَ، ورجَّحْنا ما رجَّحه الدكتورُ شوقي ضيف من أن الشذوذ عند ابن مجاهد لا يعني الضعفَ لزوما، وإنما هو إشارةٌ إلى أنها – أي القراءات الشاذة – وراءَ القراءات السبع في علم الإسناد والرواية والشهرة؛ فإننا ندفعُ عن ابن مجاهد التهمةَ التي أُلحِقَتْ به، والأثرَ السَّلبيَّ الذي لازم كتابَه "السبعة"، والشناعةَ التي شُنِّعت عليه؛ من إهداره لقراءات أئمة موثوق بهم، وبعلمهم، وديانتهم؛ كأبي جعفر وصاحبَيْهِ السَّابقَيْنِ.

مع أنه لو سلِّم أن ابن مجاهد يَردُّ ما وراء القراءات السبع ولا يقبله- وهو الظاهر كما تقدم-؛ فليس في ذلك ما يطعن أو يقدح فيه، لأنه ليس له أن يقرأ أو يُقرِئَ إلا بما ثبت عنده قطعا أنه قرآن، وهذا سيد القراء أُبَيُّ ابن كعب رضي الله عنه كان يتمسك بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم رُغم أنه نسخ، حتى قال عمر رضي الله عنه :

" أُبيّ أقرؤنا، وإنا لندع من لحن (أي قراءة) أُبيّ، وأُبيٌّ يقول أخذته من فِي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أتركه لشيء..."[2].

---

[1]- «منجد المقرئين» (ص 29 – 37).

[2]- أخرجه البخاري في "صحيحه"- كتاب التفسير- باب قوله (ما ننسخ من آية أو ننسأها)، ح(4481)، وفي كتاب فضائل القرآن - باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح(5005)؛ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

المبحث الثاني

منهجُه في عَرْضِ المَسائِل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لا شك أن لكلّ مؤلّفٍ- مهما كان موضوعُ تأليفه – منهجاً عامًّا في عرض مسائل كتابه وتوثيق مادَّته وأسلوبه العام؛ يتميَّزُ به عن غيره- في الصورة المجمَلة على الأقلّ -.

وإذا نظرنا إلى كتاب"السبعة" نجد اختلافا بين منهج ابن مجاهد في عَرْض مادة الكتاب وأسلوبه العام، مقارنةً بغيره من الكتب التي تعْتمِد عموماً على الاختصار وكثرةِ التقسيم.

وتتكون معالِم منهج ابن مجاهد في كتابه في النقاط الآتية:

1- **الإفاضة في شرح وتبيين القراءات التي يوردها – غالبا –.**

وهذه السمةُ شديدةُ الظهور في الكتاب؛ وبخاصّة في أوله، وقد أشار إلى ذلك ابنُ مجاهد نفسه، حيث قال في مقدمة الكتاب:

" ومخبِرٌ عن القراءة التي عليها الناسُ بالحجاز والعراق والشام، **وشارحٌ مذاهبَ أهل القراءة ومبينٌ اختلافَهم واتفاقَهم** إن شاء الله..."[1].

وبذلك يتبين أن "كتاب السبعة" هو أكثرُ من كتاب يجمعُ القراءاتِ المرويةَ عن القراء السبعة ويَنسِبُ كلَّ قراءة لصاحبها، بل هو فوق ذلك كتابُ شرْحٍ وبيانٍ وتوجيهٍ لتلك القراءات.

2- **المزج بين الأصول و الفرشيات :**

والمراد بالأصول: الأحكام الكلية المطردة الجارية في كل ما تحقق فيه شرطُ ذلك الحكم، كالمد والقصر والإدغام والإظهار والفتح والإمالة ونحو ذلك.

والمراد بالفرشيات: الأحكام المنفردة غير المطردة، وهي ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلفة فيها بين القراء مع عزو كل قراءة إلى صاحبها كتسكين راء **(قُرْبة)** [التوبة: 99] لقالون، وضمها لورش، ونحو ذلك، ويسمى هذا القسم بفرش الحروف، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول[2].

ومعنى ذلك أن ابن مجاهد لم يجمع أبواب الأصول قبل فرش الحروف كما فعل من جاء بعده من المؤلفين في القراءات، بل يذكر كل أصل في الموضع الأول الذي يرد فيه، نحو ذكره الاختلاف في صلة ميم الجمع عند قوله **(عليهِمْ غَيْرِ المغضُوبِ)** [الفاتحة: 7]، وهاء الكناية عند

---

[1]- «كتاب السبعة» (ص 45).

[2]- راجع: «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع» للشيخ إبراهيم المارغني التونسي (ص 14)، طبع تونس، 1354 هـ.

قوله (**فيهِ هُدًى**) [البقرة: 2]، والاختلاف بين الهمز وعدمه عند قوله (**الذينَ يُؤْمِنُونَ**) [البقرة: 3]، والمد والقصر عند قوله (**بما أُنْزِلَ إِلَيْكَ**) [البقرة: 4]، والهمزتين المجتمعتين في كلمة عند قوله (**أَأَنْذَرْتَهُمْ**) [البقرة: 6]، وفي كلمتين عندها أيضا، والفتح والإمالة عند قوله (**فزادَهُمْ اللهُ مَرَضاً**) [البقرة: 10]، و(**اشْتَرَوُا الضَّلالةَ بالهُدَى**)[البقرة: 16]، و(**على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [البقرة: 20]، و(**فَأَحْيَاكُمْ**) [البقرة: 28]، و(**التَّوْرَاةَ**) [آل عمران: 3]، وسكت حمزة عند قوله (**على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [البقرة: 2]، ووقف حمزة على الهمز عند قوله (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ**)[البقرة: 3]، و(**مُسْتَهْزِءُونَ**) [البقرة: 14]، وياءات الإضافة عند قوله (**إِنِّي أَعْلَمُ**) [البقرة 30]، والهاء المتصلة بالفعل المجزوم عند قوله (**يُؤَدِّهِ**) [آل عمران: 75]، واجتماع استفهامين في آية عند قوله (**ولُوطًا إِذْ قالَ لِقَوْمِه أَتَأْتُونَ الفاحِشَةَ...إِنَّكُمْ**) [الأعراف:80،81]، و(**أَئِذَا كُنَّا تُراباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**) [الرعد: 5]، و(**أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنا أَئِنَّا**) [النمل: 67]، و(**أَئِذَا مِتْنَا وكُنَّا تُراباً وعِظاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**) [الواقعة:47].

وخرج من ذلك اختلافُ القراء في الإدغام ومذاهبُهم فيه، فإنه ذكره بعد الفاتحة، وقبل الشروع في سورة البقرة.

وأول من عُلِم أنه أفرد الأصولَ عن الفرشيات هو أبو الحسن الدارقطني الحافظ المشهور (ت **385** هـ)- وهو من تلاميذ ابن مجاهد في علم القراءات- فقال الخطيبُ البغدادي في ترجمته- في معرِض ذكر العلوم التي برز فيها الدارقطني-: "منها القراءاتُ، فإن له فيها كتابا مختصرا موجزا، جمع الأصول في أبواب عقَدَها أوَّلَ الكتاب، وسمعت بعضَ من يعتني بعلوم القرآن يقول: لم يُسبق أبو الحسن إلى طريقته التي سلكها في عقد الأبواب المقدمة في أول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون طريقتَه في تصانيفهم، ويحذُون حَذْوَهُ" [1].

و قال الذهبي: " وهو أول من صنف القراءات، وعقد لها أبوابا قبل فرش الحروف"[2].

وكذا قال صاحب "كشف الظنون"[3].

3- الإفاضة في ذكر مناقب القراء وأخبارهم وبيان شيوخهم وتلاميذهم.

فإن ابن مجاهد قد افتتح كتابه-كما تقدم- بذكر أقسام حملة القرآن وأصحاب القراءات، وأنواع الآثار المروية في حروف القراءات، مؤيدا ذلك كله بالآثار المروية عن السلف في أن القراءة سنة متبعة.

---

[1]- «تاريخ بغداد» (34/12 - 35).

[2] - «سير أعلام النبلاء» (450/16).

[3] - «كشف الظنون» لحاجي خليفة (1449/2).

ثم أعقب ذلك بذكر أئمة القراء السبعة وأنسابهم وشيوخهم وتلاميذهم بإسهاب وتفصيل كبيرين؛ معتمدا في ذلك على الأسانيد والأخبار[1]، بخلاف من جاء بعده من المؤلفين في القراءات السبع وغيرها؛كالداني في "التيسير" فإنه عقد بابا في ذكر أسماء القراء والناقلين عنهم وأنسابهم وبلدانهم وكناهم وموتهم باختصار شديد، وكذلك عقد بابا في تسمية رجال أئمة القراء السبعة الذين أدّوا إليهم القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

4- **ذكر أسانيده بكل قراءة من القراءات السبع إلى أئمتها مجموعة أول الكتاب.**

وهذا أمر مشترك - تقريبا- بين جل كتب القراءات زمن ابن مجاهد وقبله وبعده، ولا تخفى أهمية الإسناد في علم القراءات، ومكانةُ الأسانيد في كتب الفن، وقد تقدم في المبحث السابق بيان ذلك بالتفصيل.

كما تقدم ذكرُ أسانيد ابن مجاهد الرئيسةِ إلى القراء السبعة في الفصل الأول من الرسالة.

لكن الملاحظ أن ابن مجاهد - في أثناء كتابه- قد كرَّر الكثيرَ من الأسانيد التي عقدها أولَ الكتاب، وذلك خلافُ التلخيصِ والاختصار.

5- **كثرة الروايات عن القراء السبعة.**

فقد تقدم أن الداني في "تيسيره" – الذي صار الاعتماد عليه فيما بعدُ- اقتصر على روايتين عن كل قارئ من السبعة، وكل رواية من طريق واحدة، فذكر رواية قالون عن نافع من طريق أبي نشيط محمد بن هارون الربعي (ت 258 هـ) عنه، ورواية ورش من طريق أبي يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق (ت في حدود 240 هـ) عنه، ورواية قنبل عن ابن كثير من طريق ابن مجاهد (ت 324 هـ) عنه، ورواية البزي من طريق أبي ربيعة محمد بن إسحاق الربعي (ت 294 هـ) عنه، ورواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء من طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس (ت سنة بضع و ثمانين ومئتين) عنه، ورواية السوسي من طريق موسى بن جرير النحوي (ت نحو 316 هـ) عنه، ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر من طريق هارون بن موسى الأخفش (ت 292 هـ) عنه، ورواية هشام بن عمار من طريق أحمد بن يزيد الحلواني (ت 250 هـ) عنه، ورواية أبي بكر عن عاصم من طريق يحي بن آدم (ت 203 هـ) عنه، ورواية حفص من طريق عبيد بن الصباح (ت 235 هـ) عنه، ورواية خلف عن حمزة من طريق إدريس بن عبد الكريم الحداد (ت 292 هـ) عنه، ورواية خلاد من طريق محمد بن

---

[1]- انظر: (ص 53 – 87).

[2]- انظر: «التيسير» (ص 17 -21).

شاذان الجوهري (ت 286 هـ) عنه، ورواية الدُّوري عن الكسائي من طريق جعفر بن محمد النَّصيبي (ت بعد 307 هـ) عنه، ورواية أبي الحارث من طريق محمد بن يحي الكسائي (ت 288 هـ) عنه[1].

أما ابن مجاهد فتقدم -كذلك- أنه اعتمد على روايات كثيرة كما يُعلَم من أسانيده التي تقدم الكلام عليها آنفا.

والحقيقة أن ابن مجاهد لم يعتمد على هذه الأسانيد فحسب - عند ذكره اختلافَ القراء في أوجه القراءات- بل ذكر في ثنايا كتابه رواياتٍ أخرى، منها مَن أكثرَ من إيرادها، ومنها من لم يكثر، وهذا بيان تلك الروايات المزيدة:

أ- قراءة نافع:

1- رواية أبي عون محمد بن عمرو بن عون الواسطي (ت بعد 270 هـ) عن الحلواني عن قالون عنه[2].

2- رواية أبي خُلَيْد عُتبة بن حماد الدّمشقي عن نافع[3].

3- رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري (ت 208 هـ) عن نافع[4].

4- رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد المدني (ت 174 هـ) عن نافع[5].

5- رواية أشهب بن عبد العزيز المصري (ت 204 هـ) عن نافع[6].

6- رواية مواس بن سهل المصري عن ورش عن نافع[7].

7- رواية إسماعيل بن مسلم المكي (ت في حدود 160 هـ) عن أهل المدينة[8].

8- رواية محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني (ت 296 هـ) عن أصحابه عن ورش عن نافع[9].

ب- قراءة ابن كثير:

---

(1)- «التيسير» (ص 21 – 25).

(2)- (ص 209).

(3)- (ص 153 ، 191 ، 197 ، 327 ، 464 ، 468 ، 568 ، 684 ، 700).

(4)- (ص 223).

(5)- (ص 327).

(6)- (ص 412).

(7)- (ص 597 ، 599).

(8)- (ص 684).

(9)- (ص 549).

1- رواية عبد الوهاب بن فُليح المكي (ت في حدود 250 هـ) عن أصحابه عن ابن كثير[1].

2- رواية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) عن ابن كثير[2].

3- رواية إسماعيل بن مسلم المكي عن ابن كثير[3].

4- رواية مطرّف بن معقل الشَّقَري عن ابن كثير وعن معروف بن مشكان عن ابن كثير[4].

5- رواية قيس بن سعد المكي عن ابن كثير[5].

6- رواية حكيم عن شبل بن عباد عن ابن كثير[6].

7- رواية قرَّة بن خالد السَّدوسي (ت 155 هـ) عن ابن كثير[7].

8- رواية هارون بن موسى الأعور (ت قبل 200 هـ) عن ابن كثير[8].

9- رواية جرير بن حازم البصري (ت 170 هـ) عن ابن كثير[9].

10- رواية علي بن نصر الجهضمي (ت 189 هـ) عن شبل عن ابن كثير[10].

11- رواية أبي عمرو بن العلاء عن ابن كثير[11].

12- رواية حماد بن سلمة (ت 167 هـ) عن ابن كثير[12].

جـ- قراءة عاصم:

1-رواية عبد الله بن صالح العجلي (ت في حدود 220 هـ) عن أبي بكر بن عياش عن عاصم[13].

---

(1)- (ص 105 ، 174 ، 290 ، 323 ، 421 ، 429 ، 438 ، 471 ، 482 ، 483 ، 488 ، 495 ، 507 ، 518 ، 520 ، 596 ، 672، 699).

(2)- (ص 112).

(3)- (ص 182 ، 345 ، 389 ، 420).

(4)- (ص 194 ، 236 ، 237 ، 534).

(5)- (ص 230).

(6)- (ص 236).

(7)- (ص249).

(8)- (ص 325).

(9)- (ص 659).

(10)- (ص493).

(11)- (ص553).

(12)- (ص 313 ، 315 ، 379 ، 555).

(13)- (ص 135).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- رواية سعد بن محمد العوفي عن حفص عن عاصم[1].

3- رواية حماد بن سلمة عن عاصم[2].

4- رواية شيبان بن عبد الرحمان النحوي (ت 164 هـ) عن عاصم[3].

5- رواية أبي يوسف يعقوب بن محمد الأعشى (ت في حدود 200 هـ) عن أبي بكر[4].

6- رواية محمد بن المنذر الكوفي عن يحي بن آدم عن أبي بكر[5].

7- رواية عبد الرحمن بن أبي حماد الكوفي عن أبي بكر[6].

8- رواية معلى بن منصور الرازي (ت 211 هـ) عن أبي بكر[7].

9- رواية عروة بن محمد الأسدي عن أبي بكر[8].

10- رواية سفيان بن سعيد الثوري (ت 161 هـ) عن عاصم[9].

11- رواية داود بن يزيد الأودي (ت 151 هـ) عن عاصم[10].

12- رواية أبي شعيب صالح بن أحمد القواس الكوفي عن حفص عن عاصم[11].

13- رواية الأعمش (ت 147 هـ) عن عاصم[12].

14- رواية بريد بن عبد الواحد الضرير عن أبي بكر عن عاصم[13].

15- رواية عبيد الله بن عبد الرحمن أبي مسلم عن أبيه عن حفص عن عاصم[14].

---

[1]- (ص 159).

[2]- (ص 127 ، 620).

[3]- (ص 202 ، 231 ، 269 ، 543).

[4]- (ص 192 ، 200 ، 202 ، 265 ، 288 ، 291 ، 319 ، 373 ، 485 ، 498 ، 499 ، 501 ، 530 ، 538 ، 553 ، 594 ، 629).

[5]- (ص 202 ، 238 ، 373 ، 567 ، 629 ، 640).

[6]- (ص 202).

[7]- (ص 214 ، 304 ، 435 ، 535).

[8]- (ص 629).

[9]- (ص 231).

[10]- (ص 265).

[11]- (ص 291 ، 356).

[12]- (ص 305).

[13]- (ص 653 ، 694).

[14]- (ص 329).

16-رواية موسى الزابي عن عاصم[1].

17- رواية محمد بن أبان الكوفي (ت 171 هـ) عن عاصم[2].

18- رواية عبد الجبار بن محمد العطاردي عن أبي بكر عن عاصم[3].

19- رواية ابن جماز (ت بعد 170 هـ) عن أبي بكر عن عاصم[4].

20- رواية أبي عمرو بن العلاء عن عاصم و أهل الكوفة[5].

21- رواية الضحاك بن ميمون البصري عن عاصم[6].

22- رواية أحمد بن جبير الكوفي (ت 258 هـ) عن أبي بكر عن عاصم[7].

23- رواية هارون بن حاتم (ت 249 هـ) عن أبي بكر عن عاصم[8].

د- قراءة حمزة:

1- رواية حجاج بن محمد الأعور (ت 206 هـ) عن حمزة[9].

2- رواية عبيد الله بن موسى (ت 213 هـ) عن حمزة[10].

3- رواية إسحاق الأزرق (ت 195 هـ) عن حمزة[11].

4- رواية أبي عمارة حمزة بن القاسم الكوفي عن حمزة[12].

هـ- قراءة الكسائي:

1- رواية محمد بن إدريس الدنداني عن نصير بن يوسف الرازي عن الكسائي[13].

2- رواية يحي بن زياد الفراء (ت 207 هـ) عن الكسائي[14].

---

(1) - (ص 349).

(2) - (ص 350).

(3) - (ص 373 ، 571).

(4) - (ص 438).

(5) - (ص 456).

(6) - (ص 456).

(7) - (ص 541).

(8) - (ص 629).

(9) - (ص 215).

(10) - (ص 227).

(11) - (ص 362).

(12) - (ص 458).

(13) - (ص 186).

(14) - (ص 181 ، 613 ، 682).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3- رواية محمد بن سعدان الكوفي (ت 231 هـ) عن الكسائي[1].

4- رواية خلف عن الكسائي[2].

و- قراءة أبي عمرو:

1- رواية عريان بن أبي سفيان عن أبي عمرو[3].

2- رواية يونس بن حبيب (ت 183 هـ) عن أبي عمرو[4].

3- رواية معاذ بن معاذ العنبري (ت 196 هـ) عن أبي عمرو[5].

4- رواية محبوب بن الحسن البصري عن أبي عمرو[6].

5- رواية الأصمعي (ت 216 هـ) عن أبي عمرو[7].

6- رواية أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو[8].

7- رواية عدي بن الفضل البصري عن أبي عمرو[9].

8- رواية عقبة بن سنان الفزاري عن أبي عمرو[10].

9- رواية داود الأودي عن أبي عمرو[11].

10- رواية أبي العباس الكوفي ختن ليث عن أبي عمرو[12].

11- رواية النضر بن شميل المازني (ت 204 هـ) عن هارون الأعور عن أبي عمرو[13].

12- رواية عباس بن الفضل الأنصاري (ت 186 هـ) عن أبي عمرو[14].

---

(1) - (ص 455 ، 620).

(2) - (ص 426) و (486) و (ص 696).

(3) - (ص 106).

(4) - (ص 120).

(5) - (ص 150).

(6) - (ص 150 ، 158 ، 295 ، 523).

(7) - (ص 150 ، 675).

(8) - (ص 164 ، 389 ، 520 ، 566 ، 588).

(9) - (ص 226).

(10) - (ص 268).

(11) - (ص 376).

(12) - (ص 379).

(13) - (ص 662 ، 681).

(14) - (ص 146 ، 150 ، 155 ، 171 ، ...الخ).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ز- قراءة ابن عامر:

1- رواية الأخفش الدمشقي (ت 292 هـ) عن ابن ذكوان عن ابن عامر[1].

فهذه الروايات - إضافة إلى الأسانيد الرئيسة- تبيِّنُ بوضوح الفرقَ الشاسعَ بين كتاب "السبعة" وكتاب "التيسير" من حيثُ عددُ الروايات، وتبينُ - من جهة أخرى- الخطأَ الشنيعَ الذي تقدم نقلُه عن ابن حجر العسقلاني والسيوطي، حيث ذكرا عن أبي حيان الأندلسي النحوي صاحب "البحر المحيط" أن: كتاب ابن مجاهد لم يحوِ من القراءات المشهورة إلى الترزَ اليسير، وقد تقدم ردُّ هذا الكلام في المبحث الثالث من الفصل الثاني، والله أعلم.

6- **عدم التزام تقديم قارئ عن آخر.**

فبالرغم من أنه قال في مقدمة كتابه - عند ذكر أئمة القراء وأنسابهم وأخبارهم-:

" فأول من أبتدئُ بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما بدأت بذكر أهل المدينة لأنها مهاجَرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعدنُ الأكابر من صحابته، وبها حُفِظَ عنه الآخِرُ من أمره.

فكان الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التابعين: أبو عبد الرحمن نافع...".

ثم ذكر من أهل مكة ابن كثير، ومن أهل الكوفة عاصما وحمزة والكسائي، ومن أهل البصرة أبا عمرو، ومن أهل الشام ابن عامر[2].

بالرغم من هذا إلا أن ابن مجاهد - عند عرضه الخلاف في أوجه القراءات - لا يلتزم الترتيب نفسَه بالنسبة للقراء المذكورين، بل تارة يبدأ بنافع، وتارة يقدِّمُ ابنَ كثير، وأخرى أبا عمرو...وهكذا.

أما صاحب "التيسير" – مثلا- فإنه التزم تقديمَ نافع، فابنِ كثير، فأبي عمرو، فابنِ عامر، فعاصمٍ، فحمزةَ، فالكسائيّ.

وقد أشار صاحبُ كتاب "أحاسن الأخبار" إلى تأثُّرِ أبي عمرو الدَّاني بصنيع ابن مجاهد في ترتيب السبعة القراء، ثم ذكرَ اختلافَ أئمة القراء المصنفين في ترتيبهم، وعلةَ ذلك[3].

---

(1) - (ص 154).

(2)- (ص 53، وما بعدها)

(3)- «أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار» لعبد الوهاب بن وهبان الحموي الحنفي (ص 484)، تحقيق د.أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط1/1425 هـ.

7- نقل ما رآه من أصحاب القرَّاء وتلاميذهم، وبيانُ المشتهر عنهم:

مثال ذلك أنه قال عند ذكر إدغام النون الساكنة والتنوين في الراء واللام والميم والياء والواو:

" وعند الياء بغنة وبغير غنة...وأبو عمرو والكسائي يدغمانها بغنة، ورأيتُ أصحابَ حمزة يختلفون.

وأما ابن كثير و نافع فلم أر أصحابَهما يحصِّلون ذلك عند اللام...و لم أرَ من قرأتُ عليه عن ابن كثير يحصِّل هذا...وأما الواو...وأبو عمرو يدغم ذلك بغنة، وكذلك رأيتُ أصحابَ نافع يفعلون...وأما أصحابُ حفص فلم أحفَظْ عن أحد منهم تحصيلَ ذلك"[1].

وقال أيضا: " رأيت أصحاب ورش لا يعرفون ترك الهمز في (لِئَلاَّ) [البقرة: 150]"[2]

وقال: " وروى ورش عن نافع (يا بُشْرَايْ) [يوسف: 19]، و(مَثْوَايْ) [يوسف: 33]، و(مَحْيَايْ وَمَمَاتِي) [الأنعام:162]، و(عَصَايْ) [طه:18]، بسكون الياء، والباقون عن نافع بتحريك الياء إلا (محياي)، ورأيت أصحاب ورش لا يعرفون هذا، ويروُون عنه بفتح الياء في هذا كله"[3].

وقال: " ورأيتُ بعضَ من يَرْوي عن خلف، وابن المسيبي عن أبيه عن نافع بكسر الياء التي خلف الهمزة الأولى، فيقول (هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ) [البقرة:31]، ويضم الواو في (أَوْلِيَاؤُ أُولئك) [الأحقاف:32]...ورأيت بعضَهم يليِّنها فيلفظ بها كالمختلسة من غير ضمة..."[4].

وقال: " قرأ ابنُ كثير وحده (لِّنُذِيقَهُمْ) [الروم: 9] بالنون...وقال إسحاق بن أحمد الخزاعي عن ابن فليح (لِيُذيقهم) بالياء، ورأيتُه لم يعرفْ غيرَه "[5].

وقال: " ورأيت من أصحاب ورش من يَرويه (لَكَاذِبُونَ*اصْطَفَى) [الصافات: 152- 153] غيْرَ مهموز، ولا ممدود "[6].

---

(1)- «كتاب السبعة» (ص 126 – 127).

(2)- (ص 172).

(3)- (ص 347).

(4)- (ص138).

(5)- (ص 507).

(6)- (ص 549).

وقال أيضا: " وروى عنه (أبي عمرو) محبوبُ بنُ الحسن وعبَّاسٌ والأصمعيُّ (بِخَارِجِينَ) [البقرة: 167] ممالة، ولم يروها غيرُهم، وهذا خلافُ ما عليه العامةُ من أصحاب أبي عمرو "[1].

وقال: " والذي عليه الناس بمكة (النَّسِيءُ) ممدودة "[2].

وقال عند قوله تعالى (لَعَلَّكَ تَرْضَى) [طه: 130]: " وروى أبو عمارة عن حفص عن عاصم (تُرْضى) مضمومة التاء...والمعروف عن حفص عن عاصم (تَرْضى) بالفتح "[3].

وقال: " و المعروف عن حفص (بنُصْبٍ) [ص: 41] مضمومة النون، ساكنة الصاد "[4].

وقال: "...عن إسماعيل المكي عن ابن كثير أنه قرأ (قُلِ العَفْوُ) [البقرة: 219] رفعا، والمعروف عن المكيين النصب "[5].

وقال: " وروى أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عَمرو أنه قرأ (غُلُفٌ) [البقرة: 88] بضم اللام...والمعروف عنه التخفيف "[6].

8- ذكر قواعد عامة في كلمات معينة اختلَفَ فيها القراءُ:

من ذلك أنه ذكر قاعدةً جامعةً في كلمة (نَزَل) و(يُنْزِلُ) واختلاف القراء فيهما وفيما اشتُقَّ منهما[7]، وقاعدةً في (الرِّيح) و(الرِّياح) بين الإفراد والجمع[8]، وقاعدةً في لام الأمر بعد (ثم) والاختلاف في إسكانها[9]، وقاعدةً في (يضاعفه) وما اشتق منه[10]، وقاعدةً في (رسالَتي) و(رسالاتي) و(رسالته) و(رسالاته)[11]، وقاعدةً في (تعقلون) واختلاف القراء فيها بين التاء والياء[12]، وقاعدةً في (نُكُراً) و(نُكُر) بين إسكان الكاف وتحريكها[13]، وقاعدةً في (رَءَا) بين

---

(1) - (ص 150).
(2) - (ص 314).
(3) - (ص 425).
(4) - (ص 554).
(5) - (ص 182).
(6) - (ص 164).
(7) - (ص 164).
(8) - (ص 173).
(9) - (ص 177 ، 434).
(10) - (ص 184).
(11) - (ص 246).
(12) - (ص 256).
(13) - (ص 395).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفتح و الإمالة[1]، وقاعدةً في (يَخْرج) و(يَخْرُجون) و(تُخْرَجون)[2]، وقاعدةً في (يابُنَيَّ) بين فتح اليـاء المـشددة وكـسرها[3]، وقاعـدةً في (يُبْدِلُـه) و(يُبْـدِلُهما) بـين التخفيـف والتشديد[4]، وقاعدةً في (اتَّبَعَ) و(أَتْبَعَ)[5]، وقاعدةً في (مَقَام) و(مُقَام)[6].

وهذه الميزةُ - وإن كانت تظهر في كتاب "التيسير"[7] وغيره- إلا أنها في "كتاب السبعة" أظهرُ وأميزُ.

9- ذكْرُ قراءات لغير القرَّاء السبعة:

وهي - وإن كانت قليلةً- إلا أنها قد تساعد على معرفة موقف ابن مجاهد من قراءات غير السبعة، ومنها القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر.

فذكر قراءةَ أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلَمِي الكوفي[8] (ت بعد 70 هـ)، والحسنِ بنِ أبي الحسن البَصْرِي[9] (ت 110 هـ)، ومجاهد بن جبر المكّي[10] (ت 101 هـ)، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني[11] (ت 127 هـ)، وشيبة بن نِصاح المدني[12] (ت 130 هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش[13] (ت 147 هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي[14] (ت 123 هـ)، وسلام بن سليمان أبي المنذر الكوفي[15] (ت 171 هـ).

---

(1) - (ص 260 – 261).
(2) - (ص 279).
(3) - (ص 334).
(4) - (ص 397).
(5) - (ص 397 – 398).
(6) - (ص 411).
(7) - راجع: (ص 64 ، 66 ، 69 ، 85 ، 118)، ط دار الكتب العلمية.
(8) - راجع: «السبعة» (ص 159).
(9) - (ص 189).
(10) - (ص 230)
(11) - (ص 232 ، 342 ، 346 ، 470 ، 549 ، 650).
(12) - (ص 232 ، 342 ، 346 ، 650).
(13) - (ص 297 ، 560 ، 629).
(14) - (ص 316).
(15) - (ص 696).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأما أبو عمرو الداني في "التيسير" - ومن تبِعَهُ من المؤلفين في قراءات السبعة - فإنهم اقتصروا على إيرادِ قراءات السَّبعة دون غيرهم -كما هو معلوم-.

10- **الاحتجاج للقراءات بكلام العرب:**

من ذلك قوله عند قوله تعالى **(مَلِكِ يَوْمِ الدين)** [الفاتحة: 4]:

"...عن عبد الوارث عن أبي عمرو أنه قرأ (مَلْكِ) ساكنة اللام...وهذا من اختلاس أبي عمرو الذي ذُكِرَ أنه كان يفعلُه كثيراً، وهو كقول العرب في كبِد: كبْد، يسكنون وسط الاسم في الضم والكسر استثقالا"[1].

وقال عند سورة العصر نقلا عن أبي حاتم السِّجستاني[2]:

" قرأ أبو عمرو **(بالصَّبرِ)** [العصر : 3] يُشِمُّ الباءَ شيئا من الجرّ ولا يُشبع...

قال أبو بكر بن مجاهد: هذا الذي قال أبو حاتم لا يجوز إلا في الوقف، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء،كما قال[3]:

يا عجباً والدهرُ باقٍ عَجَبُهْ مِنْ عَنَزِيٍّ سبَّني لم أضْرِبُهْ

أراد: أضربه يا هذا، ثم نقل حركة الهاء إلى الباء في الوقف.

وقال آخر[4]:

رأيــتُ ثيــاباً على جُثَّــةٍ فقلتُ هشامٌ ولم أخبــرُهْ

أراد: لم أخبره، فضم الراء ..."[5].

أما الداني فقد تقدم أنه يكتفي بذكر القراءات دون الاحتجاج لها أو تعليلها.

وسيأتي في المبحث الرابع مزيدُ بيانٍ لهذه النقطة.

---

(1) - «كتاب السبعة» (ص 105).

(2) - وقد وهم الدكتور شوقي ضيف، فظن أنه أبو حاتم الرازي، وليس هو.

(3) - هذا الشاهد أنشده سيبويه في"الكتاب"(179/4)، ونسبه لزياد الأعجم، وهو شاعر إسلامي.

والبيت في: "التكملة" لأبي علي الفارسي (ص33)، ت د.حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، و"الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي الجرجاني (ص 6)، ت محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية،بيروت، دت، و"شرح الشافية" للرضي الاستراباذي (322/2)، ت محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد الزفزاف، 1402هـ، و"شرح المفصل" لابن يعيش النحوي (71/9-72)، نشر عالم الكتب، بيروت، دت، و"شرح شواهد الشافية" لعبد القادر البغدادي (ص261- مع شرح الشافية).

(4) - لم أقف على قائله، وذكره أبو علي الفارسي في"الحجة" (438/6) دون نسبة.

(5) - "كتاب السبعة"(ص696).

11- اصطلاحات الكتاب:

لم يذكر ابنُ مجاهد في كتابه مصطلحاتٍ كالذي ذكره مَن بعده من القراء، لكنه أشار إلى شيء منها في مقدمة الكتاب، حيث قال بعد ذكر أسانيد قراءة نافع:

" وإذا اتفق هؤلاء قلت في الكتاب: قرأ نافع، وإذا اختلفوا بيَّنتُ اختلافَهم"[1].

وقال عند أسانيد ابن كثير:

" وقد بيَّنْتُ في كتابي هذا الاختلافَ عن عبد الله بن كثير؛ عمّن روى عنه من هؤلاء وغيرهم في مواضع الاختلاف"[2].

وقال عند أسانيد عاصم :

" وقد ذكرتُ ما روى غيرُ هؤلاء عن عاصم في المواضع التي رويتُ عن الذي رواه وأوصَلَهُ إليَّ ...إذا خالفوا غيرَهم ممن روى عنه الحرفَ والحَرْفَين والأكثرَ في مواضعها"[3].

وفي الكتاب بعضُ الاصطلاحات التي لم ينبِّهْ عليها ابنُ مجاهد، لكنه لم يُكثِرْ من استعمالها.

من ذلك: الكوفيون، الحجازيان، أهل مكة، أهل المدينة، أهل الكوفة، أهل الشام.

قال ابن مجاهد عند قوله تعالى (لَئِنْ أَنْجَانَا) [الأنعام: 63]:

" قرأ **الكوفيون**: عاصم وحمزة والكسائي (لئن أنجانا) بألف، وقرأ **الحجازيان**: ابن كثير ونافع **وأهل الشام** وأبو عمرو (لئن أنجيْتَنَا)".[4]

وقال عند قوله (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [الأنعام: 90]:

" فقرأ ابن كثير **وأهل مكة**، ونافع **وأهل المدينة**، وأبوعمرو وعاصم (فبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ)، يثبتون الهاء في الوصل والوقف ساكنة"[5].

وقال أيضا: "...عن ابن كثير **وأهل مكة** (أنْ) مشددة (لَعْنَةَ اللهِ) [الأعراف: 44]نصبا" [6].

وقال عند قوله تعالى (فَهُوَ الْمُهْتَدِ) [الإسراء: 97]:

" ووصلها **أهل المدينة** وأبو عمرو بياء، ووقفوا بغير ياء، ووصلها ابن كثير **وأهل الكوفة وأهل الشام** بغير ياء،.....

---

[1] - «كتاب السبعة» (ص 292).

[2] - المصدر نفسه (ص 94).

[3] - (ص 96 – 97).

[4] - (ص 259).

[5] - (ص 262).

[6] - (ص 281).

ووقفوا بغير ياء"[1].

وقال أيضا: " والمعروف عن **أهل الشام** النصب"[2]، " والمعروف عن **المكيين** النصب"[3] و"الذي عليه الناسُ **بمكّة**"[4].

ومن ذلك كلمة (الروايتين)، من نحوِ قوله: " **وفتحها ابن كثير...وعاصم في الروايتين**"[5] وقوله: "فقرأ...وعاصم في **الروايتين**"[6]، وقوله: " **وقرأ عاصم في الروايتين جميعا...**"[7].

والظاهر أنه يعني روايةَ أبي بكر بن عياش وروايةَ حفص بن سليمان، مع أنه قد ذَكر- على مدار الكتاب- غيرَهما من الروايات، كرواية أبان بن يزيد العطار، ورواية المفضَّل الضَّبي، وحماد بن سلمة، وشيبان بن عبد الرحمن، وسفيان الثوري، وداود الأوْدي، والأعمش، وموسى الزابي، ومحمد بن أبان، وأبي عمرو، والضحاك بن ميمون - كما تقدم قريبا -.

ولعلَّ السَّبَبَ في ذلك أنَّ روايتي أبي بكر وحفص هما الأكثرُ ذِكرا ودَوْرا في الكتاب، والأشهرُ عند أهل ذاك الزمان -كمن بعدهم- .

12- عدم ذكر التكبير في قراءة ابن كثير من رواية البَزِّي، وأحكام الاستعاذة.

فقد اشتَهرَ عن ابن كثير من رواية البزي أنه كان يكبِّرُ من آخر سورة الضحى إلى آخر الناس، وأكثرُ من صنف في القراءات يذكره؛ مفردا في آخر الكتاب كما فعل الداني في "التيسير"[8]، أو في موضعه عند سورة الضحى، أو متقدما مع باب البسملة.

وقليلٌ منهم لم يذكره أصلا، كما فعل ابنُ مجاهد في "السبعة"، وابنُ مِهْران في "الغاية"، وقد أشار إلى ذلك ابنُ الجزري في "النشر"[9].

---

(1) - (ص 386).
(2) - (ص 183).
(3) - (ص 182).
(4) - (ص 314).
(5) - (ص 364).
(6) - (ص 392).
(7) - (ص 481).
(8) - "التيسير" (184-185).
(9) - "النشر" (303/2).

وذلك لا يعني أن ابن مجاهد لم يقع له التكبيرُ للبزي، والظاهرُ أنه لم يذكره لعدم تعلقِه باختلاف القراء في أحرف القراءات وكلمات القرآن، وقد أجمع المسلمون على أن التكبير ليس من القرآن قطعا.[1]

ومما يؤيد ذلك أن ابن مجاهد قد روى العديدَ من الآثار عن أهل مكّة في التكبير في غير "كتاب السبعة"؛ ذكرها ابنُ الجزري في "النشر"[2].

وكذا يقال بالنسبة للاستعاذة، فإنّ كتابَ ابنِ مجاهد يُعْنَى باختلاف القراء السبعة في كلمات القرآن وحروفه، وليست الاستعاذة من ذلك بلا خلاف.

13- بعض الخلل في عرض مادة الكتاب:

من ذلك أنه لم يرتب بعض الآيات – في الكلام عليها – حسب ترتيبها في المصحف[3]، وأهْمَلَ الكلام على ياءات الزوائد في بعض السور[4]، كما تقدم بيانه في المبحث الخامس من الفصل الثاني (مآخذ الكتاب).

والخلاصة: أن السِّمَةَ البارزة في "كتاب السَّبْعة" هي أن ابنَ مجاهد لم يتَّبِعْ نظاماً دقيقاً في عرْض مسائل الكتاب، وإنما يتميزُ ذلك بشيء من العشوائية، بخلاف كتاب "التيسير" ومَنْ بعده من المؤلّفات عموما، فإنها كانت تتميَّزُ بنظام وترتيبٍ أكثرَ دقّةً، وذلك من طبيعة ذلك العصر الذي تأثّر بالعلوم العقليَّة، وكثرة التأليف، وظهور المختصرات التي تتطلب أكثرَ دقّةً ومنهجيةً، والله أعلم.

---

[1] – انظر: "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (20/ 103).

[2] – "النشر" (2/310-311)، وانظر: (2/312).

[3] – انظر: "السبعة" (ص318، 320، 323، 327)

[4] – انظر: (ص450، 475، 489، 496، 531، 536، 550، 608، 609، 618، 654)

المبحث الثالث

منهجُه في مُناقشةِ القرَّاءِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لم يَقْتصر أبو بكر بن مجاهد على الإخبار عن القراءات السّبع وشرح مذاهب القراء فحسب، بل تعدَّى ذلك إلى تحقيق الروايات، ومناقشة أصحاب القراءات السبع وغيرهم، وتخطئة الرواة والقراء على حسب ما يراه هو ويختاره من الأوجه.

وقد تقدم أن مقياس ابن مجاهد الإقرائي مبنيٌّ على إتباع السلف الماضين، وموافقة العربية، وموافقة رسم المصاحف العثمانية، إضافةً إلى كون القارئ مجمَعًا على قراءته من أهل كل مصر من الأمصار.

وبناء على هذا المقياس ناقش ابنُ مجاهد ما رُوِيَ عن السبعة وغيرهم من قراءات وأحرف، معترضا تارة، ومضعِّفا تارة أخرى، وموردا إشكالا أحيانا...وهكذا.

1- مناقشة القراء السبعة ورواتهم:

وقد تناول ابن مجاهد القراءاتِ السبعَ بالمناقشة كما تناولَ أصحابَها والروَّاةَ عنهم:

فمن ذلك **قراءةُ نافع المدني**، حيث يقول ابن مجاهد عند كلامه على أحكام النون الساكنة والتنوين:

«فكان قالون والمسيبي يحكيان عن نافع نوناً ساكنة في (**مُسَلَّمَةٌ**) [البقرة: 71] تظهر عند اللام، وهذا شديد إذا رُمْتَه، ولا أحسبه أراد البيانَ كلَّه، وكان أحمد بن صالح المصري يحكي عن ورش وقالون الإدغامَ وذهابَ الغنة عند نافع...»[1].

وقال عند سورة يونس عليه السلام:

« روى نصرُ بن علي عن الأصمعي قال: سمعت نافعا يقرأ (**فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ**) [يونس: 71] مفتوحة الميم من جَمَع[2].

وروى غيرُ الأصمعيِّ عن نافع مثلَ ما قرأ سائرُ القراء، وكلُّهم قرأ (**فَأَجْمِعُوا**) بالهمزة وكسر الميم من أَجْمَعْتُ»[3].

وقال عند سورة يوسف عليه السلام:

« واختلفوا في همزة (**الذِّئْبُ**) [يوسف:14] وتركه.

---

[1]- « كتاب السبعة» (ص 126).

[2]- في الأصل: أجمع، ولعل الصواب ما أثبت. انظر: « تفسير القرطبي» (362/1 – 363)، و«النشر» (214/2).

[3]- المصدر السابق (ص 328).

فقرأ ابن كثير ونافع...بالهمزة...وروى ورش عن نافع أنه لا يهمز، وقال ابن جماز: أبو جعفر وشيبة ونافع لا يهمزون الذيب.

قال أبو بكر: (هو ابن مجاهد): وهذا وهم إنما هو أبو جعفر وشيبة لا يهمزانه، ونافع يهمزه، كذا قال إسماعيل بن جعفر عنهم، وروى المسيبي وأبو بكر بن أبي أويس وقالون وإسماعيل ويعقوب ابنا جعفر بن أبي كثير عن نافع أنه يهمز.

وأخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الحارثي البصري عن الأصمعي: سألت نافعا عن الذئب والبئر فقال: إنْ كانت العرب تهمزها فاهمزها.»[1]

وقال أيضا :

« وروى ورش عن نافع (يَـابُشْرَايْ)[يوسف:19] و(مَـثْوَايْ) [يوسف:33] و(مَحْيَـايْ وَمَمَاتِـيَ)[الأنعام:126] و(عَصَايْ) [طه:18] بسكون الياء، والباقون عن نافع بتحريك الياء إلا (مَحْيَـايْ)، ورأيت أصحاب ورش لا يعرفون هذا، ويروون عنه بفتح الياء في هذا كله.»[2]

وقال أيضا:

« حدثني الكسائي محمد بن يحي قال: حدثنا أبو الحارث قال: حدثنا أبو عمارة حمزة بن القاسم عن يعقوب بن جعفر عن نافع: (وَرَحْمَةٍ) [التوبة:61] مثل حمزة خفضاً، وهو غَلَط»[3].

وقال عند سورة الأعراف:

« كلهم قرأ (مَعَايِـشَ) [الأعراف:10] بغير همزة، وروى خارجة عن نافع (مَعَائِـشَ) ممدودة مهموزة.

قال أبو بكر: وهو غلط»[4].

ومن ذلك **قراءة ابن كثير المكي**، حيث قال عند سورة الأعراف:

" وقال البزي عن أبي الإخريط (وهب بن واضح) عن ابن كثير: (قَـالَ فِـرْعَـوْنُ وَامَـنتُم بِـهِ) [الأعراف:123] بواو بعد النون بغير همزة.

وقال لي قنبل عن القواس مثل رواية البزي عن أبي الإخريط، غير أنه كان يهمز بعد الواو (قَـالَ فِـرْعَـوْنُ وَءامَـنتُمْ بِـهِ)، وأحسبه وهم»[5].

---

[1]- (ص 346).

[2]- (ص 347).

[3]- (ص 315 - 316).

[4]- (ص 278).

[5]- (ص 290).

وقال عند سورة يونس عليه السلام:

« قرأ ابن كثير وحده: (ضِئَاءً) [يونس:5] بهمزتين في كل القرآن...كذلك قرأت على قنبل... وكان أصحاب البزي وابن فليح ينكرون هذا، ويقرءون مثل قراءة الناس (ضِيَاءً)، وأخبرني الخزاعي عن عبد الوهاب بن فليح عن أصحابه عن ابن كثير أنهم لا يعرفون إلا همزةً واحدةً بعد الألف في (ضياء) »[1].

وقال عند سورة النور:

« قرأ ابنُ كثير وحدَه (رَأفَةٌ) [النور:3] مفتوحة الهمزة ههنا، وفي سورة الحديد (رَأفَةً) [الحديد:27] ساكنة الهمزة، كذا قرأت على قنبل.

وقال لي قنبل: كان ابنُ أبي بزَّة (هو البزي) قد وهِم، فقرأهما جميعا بالتحريك، فلما أخبرته أنه إنما هذه وحدها رجَعَ »[2].

وقال عند سورة الفرقان:

« وروى ابنُ أبي بزَّة عن ابن كثير (إنَّ قَوْمِيَ اتَّخَذُوا) [الفرقان:3] محركة الياء مثل نافع.

وقرأت على قنبل عن القواس وأصحابه عن ابن كثير...بسكون الياء، وقال لي قنبل: كان البزي ينصب الياء، فقال لي القواس: انظر في مصحف أبي الإخريط كيف هي في نَقْطها؟ فنظرت، فإذا هو قد كان نقَطَها بالفتح ثم محاه، وقال عبيد (بن عقيل) عن شِبْل (بن عباد) عن ابن كثير وأهل مكة...بسكون الياء، وقال محمد بن صالح عن شبل بالإسكان أيضا»[3]

وقال عند سورة النمل:

« فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (مِنْ سَبَأٍ) [النمل:22] غير مجراة[3]، هذه رواية البزي، وقرأت على قنبل عن النبَّال[4](مِنْ سَبَأٌ بِنَبَإٍ) ساكنة الهمزة، وكذلك في قوله (لِسَبَأٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ) [سبا:15]

---

[1]- (ص 323)، وانظر: (ص 495،429)

[2]- (ص 452).

[3]- (ص 465).

[3]- أي: ممنوعة من الصرف، غير منونة.

[4]- هو: أحمد بن محمد بن عون القواس المتوفى سنة (240 أو245هـ)، وابن مجاهد تارة يسميه القواس وتارة أخرى النبال، وهو صاحب النَّبْلِ، وهي السهام العربية، انظر: "مختار الصحاح" (ص269)، و"تقريب التهذيب" (ص84- رقم:105).

وهكذا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد عن شبل عن ابن كثير، وهو وهم، والصواب رواية البزي (مِنْ سَبَأَ) مفتوحة الهمزة مثل أبي عمرو، وكذلك (لِسَبَأَ) في سورة سبأ.»[1]

وقال عند السورة نفسها:

« قوله (وكَشَفَتْ عنْ ساقَيْهَا) [النمل:44]، و(بالسُّوقِ) [ص:33]، و(على سُوقِه) [الفتح:29] همزه ابن كثير وحده (عن سَأَقَيْها) في رواية الإخريط، و(بالسُّؤْقِ)، و(على سُؤْقِه).

قال أبو بكر: ولم يهمز (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) [القلم:32]، ولا وجْهَ له، وقرأت على قنبل عن النبّال بغير همزة.

وحدثنا مضر بن محمد قال: حدثنا البزي قال: كان وهب بن واضح يهمز (عن سأقيها) و(بالسؤق)، و(على سؤقه).

قال البزي: وأنا لا أهمز من هذا شيئا، وكذلك ابن فليح لا يهمز من هذا شيئا»[2].

وقال عند سورة الأحزاب:

« روى ابن أبي بزة عن ابن كثير (تَعْتَدُونَهَا) [الأحزاب:49] خفيفة الدال، وروى القواس عن ابن كثير (تعتدُّونها) مشددة، وقال قنبل: كان ابن أبي بزة قد وهم في (تعتدونها) فكان يخففها، فقال لي القواس: صِرْ إلى أبي الحسن (هو البزي) فقل له: ما هذه القراءة التي قرأتها، لا نعرفها؟!، فصرت إليه فقال: رجعت عنها، قال (أي قنبل): وقد كان غلط أيضا في ثلاثة مواضع، هذا أحدها، و(ما هُوَ بِمَيِّتٍ) [إبراهيم: 17] خفيفة، و(إذا العِشَارُ عُطِلَتْ) [التكوير:4]»[3].

وقال عند سورة ص:

« قرأ ابنُ كثير وحده (بالسُّؤْقِ) [ص:33] بهمز الواو، وقرأ البزي عنه بغير همزة...وقال علي بن نصر عن أبي عمرو: سمعت ابنَ كثير يقرأ (بالسُّؤُوقِ) بواو بعد الهمزة، كذا قال لي عبيد الله بإسناده عن أبي عمرو، كذا في أصله، ورواية أبي عمرو عن ابن كثير هذه هي الصواب، من قِبَلِ أن الواو انضمَّت فهُمِزَتْ لانضمامها، والأُولى لا وجه لها »[4].

وقال عند سورة الحاقة:

---

[1]- (ص480).

[2]- (ص 483).

[3]- (ص 522-523).

[4]- (ص 554).

« روى الحلواني بإسناده عن ابن كثير (**وَتَعْيَهَا**) [الحاقة:12] ساكنة العين، وكذلك قال أبو ربيعة عن قنبل، وقرأت أنا على قنبل (**وَتَعِيَهَا**) محركة العين مفتوحة الياء »[1].

وقال عند سورة العلق:

« قرأ ابن كثير- فيما قرأت على قنبل - (**أَنْ رَآهُ**) [العلق:7] بغير ألف بعد الهمزة، وزن: رعه، وهو غلط »[2].

ومن ذلك **قراءة أبي عمرو البصري**، حيث قال عند سورة هود عليه السلام:

« فقرأ أبو عمرو وحده: (**بادِئَ**) مهموزا (**الرَّاي**) [هود:27] لا يهمزه، وكلهم قرأ (الرأي) مهموزا غيره، وقرأ الباقون: (بادي) بغير همز.

وروى علي بن نصر عن أبي عمرو أنه كان لا يهمز (الرأي)، وقال اليزيدي عن أبي عمرو: لا يهمز (الراي) إذا أدرج القراءة، أو قرأ في الصلاة، ويهمز إذا حقّقَ، رُوي عنه الهمز وتركه، وهذه علّته.»[3].

وقال عند سورة النور:

« روى عبيد (بن عقيل) عن أبي عمرو أنه قرأ (**إِذْ تَّلَقَّوْنَهُ**) [النور:15] مشددة التاء، مثل ابن كثير[4] يدغم الذال في التاء، وهذا لا يكون، أن تظهر الذال من (إذ) وتدغم، والقطعيُّ عن عبيد، وعبيد عن هارون عن أبي عمرو مثله.

قال أبو بكر: وهو رديء إلا أن يظهر الذال من (إذ) »[5].

وقال عند سورة الإخلاص:

« وقرأ أبو عمرو (**أحد ✱ الله**) [الإخلاص:1-2] بغير تنوين، فيما حدثني به الخزاز عن محمد ابن يحي عن عبيد عن هارون عنه...يقف على (**أحد**) ولا يصل، فإن وصل قال (**أحد✱الله**) بالتنوين، وكان يزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا، وحدث عبيد الله بن

---

[1] - (ص 648).

[2] - (ص 692).

[3] - (ص 232).

[4] - قول ابن مجاهد: « مثل ابن كثير» فيه نظر، أشار إليه أبو علي الفارسي في «الحجة» (316/5)، وراجع: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (204/12).

[5] - (ص 453-454).

علي عن علي بن نصر عن أبيه[1] قال: سمعت أبا عمرو يقرأ (أحـــد) فإذا وصل ينونها، وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا.

وروى أبو زيد (الأنصاري) عن أبي عمرو: (**أحـــد✱الله**) لا يصل، مقطوع، وقال عبـــاس: سألت أبا عمرو، فقرأ (أحـــد) وقف، ثم قرأ (الله الصمد)، وكذلك حدثني الجمال عن أحمـــد ابن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو (**أحـــد✱الله الصمد**)، قال أبو عمرو: أدركت القراء يقفون على (أحـــد)، وكذلك كانوا يقرءونها (**أحـــد✱الله الصمد**)، قال أبو عمرو: **فإن** وصلت نونت، وعن هارون عـــن أبي عمـــرو: (**أحـــــد✱الله**) لا ينـــون، وإن وصل»[2].

ومن ذلك **قراءة عاصم الكوفي**، حيث قال عند سورة البقرة:

« كلهم قرأ (**يبيِّنها**) [البقـــرة:23] بالياء، وروى المفضل عن عاصم (**نبيِّنها**) بالنون.

حدثني ابن حيان قال: حدثنا أبو هشام قال: حدثنا يحي بن آدم عن أبي بكر عن عاصم (**نبيِّنها**) بالنون أيضا.

قال أبو بكر (ابن مجاهد): وهو غلط»[3].

وقال عند سورة الأنفـــال:

« كلهم قرأ (**وما كان صلاتُهم**) رفعا (**عند البيت إلا مكاءً وتصديةً**)[الأنفـــال:35] نصبا، إلا ما حدثني موسى بن إسحاق الأنصاري عن هارون بن حاتم عن حسين (الجعفي) عن أبي بكر، ورواه أيضا خلاد عن حسين عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ (**وما كان صلاتَهم**) نصبا (**عنـــد البيت إلا مكاءً وتصديةً**) رفعا جميعا.

حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا حسين بن الأسود قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قـــال: حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش أن عاصم قرأ (**وما كـــان صـــلاتَهم**) نـــصبا (**إلا مكـــاءً وتصديةً**) رفعا، فقال (أي الثوري) للأعمش: وأنْ لَحَنَ عاصمٌ تلحنُ أنتَ! »[4].

وقال عند ســـورة القصص:

---

[1]- كذا، والصواب: نصر بن علي عن أبيه.

[2]- (ص 701).

[3]- (ص 183).

[4]- (ص 305- 306).

« وقرأ عاصم في رواية أبي بكر...(**مِنَ الرُّهْبِ**) [القصص:32] مضمومة الراء ساكنة الهاء، وروى هبيرة عن حفص عن عاصم (**مِنَ الرَّهَبِ**) بفتح الراء والهاء، وهو غلط.

وروى عمر بن الصباح عن حفص عن عاصم (من الرَّهْب) مفتوحة الراء، ساكنة الهاء، وهو الصواب.»[1].

وقال عند سورة الروم:

« واختلفوا في فتح الضاد وضمها من قوله (**الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة**) [الروم:54].

فقرأ عاصم وحمزة...بفتح الضاد فيهن كلهن...وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد»[2].

ومن ذلك **قراءة حمزة الكوفي**، حيث قال عند سورة البقرة:

« قرأ حمزة وعاصم في رواية يحي بن آدم عن أبي بكر، وحفص عنه (**الذي اؤتمن**) [البقرة:283] بهمزة، وبرفع الألف، ويشير إلى الهمزة بالضم.

قال أبو بكر (ابن مجاهد): وهذه الترجمة لا تجوز لغة أصلا.

وروى خلف وغيره عن سليم عن حمزة (**الذي اؤتمن**) يشم الهمزة أيضا الضم، وهذا خطأ لا يجوز إلا تسكين الهمزة.»[3].

وقال عند سورة الكهف:

« كلهم قرأ (**فما اسْطَاعوا**) [الكهف:97] بتخفيف الطاء غير حمزة، فإنه قرأ (**فما اسْطّاعوا**) مشددة الطاء، يريد: فما استطاعوا، ثم يدغم التاء في الطاء، وهذا غير جائز، لأنه قد جمع بين السين وهي ساكنة، والتاء المدغمة، وهي ساكنة»[4].

ومن ذلك **قراءة ابن عامر الشامي**، حيث قال عند سورة البقرة:

« واختلفوا في قوله (**كن فيكونُ**) [البقرة:117] في نصب النون وضمها، فقرأ ابن عامر وحده (**كن فيكونَ**) بنصب النون.

---

[1]- (ص 493).

[2]- (ص 508)، وانظر: (ص 309)

[3]- (ص 194).

[4]- (ص 401).

قال أبو بكر: وهو غلط، وقرأ الباقون (**فيكونُ**) رفعا.»[1]

وقال أيضا:

« وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابنُ عامر (**وأرِنا**) [البقرة:128] و(**ربِّ أرِني**) [الأعراف:183]، و(**أرِنا اللهَ جهرةً**) [النساء:153] بكسر الراء، وقرآ: (**ربَّنا أرْنا الذين**) [فصلت:29] ساكنة الراء في هذه وحدها، هذه رواية ابن ذكوان، وقال هشام: هذا خطأ، إنما هو (**أرِنا**) مثقل.»[2].

وقال عند سورة آل عمران:

« قرأ ابن عامر وحده (**كنْ فيكونَ**) [آل عمران:59] بالنصب، قال أبو بكر: وهو وهم.

وقال هشام بن عمار: كان أيوب بن تميم يقرأ (**فيكونَ**) نصبا ثم رجع فقرأ (**فيكونُ**) رفعا.»[3]

وقال أيضا:

« وقرأ ابن عامر في رواية ابن ذكوان (**يُؤَدِّه إليك**) [آل عمران:75]، و(**نُؤْتِه منها**) [آل عمران :145]، و(**نُوَلِّه**)، و(**نُصْلِه**)[النساء:115]، و(**فَأَلْقِه إليهم**) [النمل:28]، و(**نُؤْتِه**) في عسق [الشورى:20]، كل ذلك بكسر الهاء، وقال في (**يَتَّقْه**) [النور:52] بالجزم، وقال في (**يَرْضَهُ**) [الزمر:7] بالجزم ورفع الهاء، وهذا - والله أعلم- كأنه يشمُّ الهاءَ فيه الضمَّ من غير مبالغة، وقال في (**خَيْرًا يَّرَهُ**) و(**شَرًّا يَّرَهُ**) [الزلزلة:8-7] بالإشباع.

وقال هشام بن عمار (**خيرا يره**) و(**شرا يره**) بالجزم، وقال ابن ذكوان: (**أَرْجِئْه وَأَخَاهُ**) [الأعراف:111] بكسر الهاء، والهمزة، وقال في سورة الشعراء (**أرجئه**) [الشعراء:36] بهمزتين إحدى الهمزتين فيما بين الجيم والهاء، و لم يذكر غير ذلك.

قال أبو بكر: هذا غلط، لا يجوز كسر الهاء مع الهمزة.

وقال هشام: (**أرجئه**) مهموزة، وقال الحلواني عن هشام في قوله (**نوله**)، و(**نصله**)، و(**نؤته**)، و(**فألقه**)، و(**يؤده**): كان ابن عامر لا يُشبع الكسر.»[4]

وقال في موضع آخر:

---

[1] - (ص 169).

[2] - (ص 170).

[3] - (ص 206).

[4] - (ص 210).

« وقول ابن ذكوان هذا وهم لأن الهاء لا يجوز كسرها وقبلها همزة ساكنة، وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة وأما الهمزة فلا.»[1].

وقال عند سورة الأنعام:

« وقرأ ابن عامر (**فبهداهُمُ اقْتَدِهِ قُل**) [الأنعام:90] بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء، وهذا غلط لأن هذه الهاء هاءُ وقف، لا تعرب في حال من الأحوال، إنما تدخل لتبيين بها حركة ما قبلها.»[2].

وقال عند سورة مريم عليها السلام:

« قرأ ابن عامر وحده (**كن فيكونَ**) [مريم:35] نصبا، وهذا خطأ في العربية.»[3]

وقال عند سورة الإنسان:

« وحدثني أحمد بن محمد بن بكر عن هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر (**وما يشاءون**) [الإنسان:30] بالياء، قال هشام: هذا خطأ، (**تشاءون**) أصوب، قال أبو خليد لأيوب القارئ: أنت في هذا واهم يعني (**تشآءون**) قال: والله إني لأُثْبِتُها كما أُثبتُ أنك عتبة بن حماد.»[4].

وأما **قراءة الكسائي** فإن ابن مجاهد لم يتكلم في شيء منها، ولم يضعف أيَّ وجه مروي عنه في جميع الكتاب، ولم يتناول أيَّ قراءة له بالمناقشة والرد، ويمس ذلك حتى القراءات التي تكلم فيها بعض النحاة، نحو (**هل تستطيعُ ربَّك**) [المائدة:112]، و(**كن فيكونَ**) [النحل:40،يس: 82]. وقد تقدم قريبا كلام ابن مجاهد في قراءة ابن عامر (**كن فيكونَ**) بالنصب، ولما وافقه الكسائي في موضعي النحل ويس لم يتكلم فيها.

ولعل السبب في ذلك أن ابن مجاهد كان يرى بأن قراءة الكسائي لا تخالف الأثر والعربية، وقد قال في مقدمة الكتاب: « وكان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة، ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربيةُ علمَهُ وصناعتَه، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءةً متوسطةً، غيرَ خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم.»[5].

---

[1] - (ص 288).

[2] - (ص 262).

[3] - (ص 409).

[4] - (ص 665).

[5] - (ص 78).

والملاحظ أن ابن مجاهد قد ضعَّف قراءات ثابتة عن القراء السبعة ورواتهم، ولها أوجه في العربية، مثل قراءة (مَحْيَايْ) لورش، و(ضِنَاءً)، و(سَأَقْيهَا)، و(بالسُّؤْقِ)، و(على سُــؤْقِه)، و(أَنْ رَأَهُ) لقنبل، و(فما اسْطَّاعُوا) لحمزة، و(كُن فَيَكُونَ)، و(ربَّنَا أَرِنَا الذَيْنِ)، و(فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه) لابــن عامر، و(أَرْجِئْه) لابن ذكوان، وسيأتي بيانُ سبب ذلك.

2- مناقشة القراء غير السبعة:

لم يقتصر ابن مجاهد على مناقشة القراء السبعة، بل تعدى ذلك إلى مناقشة ســائر الــرواة عنهم، وغيرهم ممن ذكر أو روى وجها من أوجه القراءات المنسوبة إليهم وإلى غيرهم.

فغلَّط: خارجةَ بن مصعب في رواية له عن نافع [1]، ومحمدَ بن حبيب الشمُّوني عن الأعشى عن أبي بكر[2]، وهبيرةَ بن محمد التمَّار عن حفص[3]، والحسنَ بن الحباب بــن مخلــد عــن البزي[4]، ومحمدَ بن سعدان عن اليزيدي[5]، وخلفاً عن المسيبي عن نافع، وعن عُبيد عن شــبل عن ابن كثير، وعن الكسائي[6]، ويعقوبَ بن جعفر عن نافع[7]، وسليمانَ بن جماز عن نافع[8]، وعليَّ بن نصر الجهضمي عن أبي عمرو[9]، وعبيدَ بن عقيل عن أبي عمرو[10]، والمعلَّــى بــن منصور عن أبي بكر[11]، وعباسَ بن الفضل عن أبي عمرو[12]، وحــسيناً الجعفــي عنــه[13]، وبريداً الضرير عن أبي بكر[14]، ومحمدَ بن المنذر عنــه[15]،.....

---

(1) (ص 278).
(2) (ص 133).
(3) (ص 168، 179، 448، 478، 493).
(4) (ص 518).
(5) (ص 300).
(6) (ص 376، 420، 462).
(7) (ص 316).
(8) (ص 346).
(9) (ص 352).
(10) (ص 430، 479).
(11) (ص 435).
(12) (ص 454).
(13) (ص 467).
(14) (ص 653).
(15) (ص 653).

وأبا الربيع الزهراني عن حفص[1]، وأبا عبيد القاسم بن سلام عن حمزة ، وعن هشام بن عمار، وعن إسماعيل بن جعفر عن نافع، وعن الكسائي عن أبي بكر، وعن إسماعيل بن جعفر عن أبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح[2]، والأخفشَ الدمشقيَّ عن ابن ذكوان[3]، وأبا حاتم السجستاني عن أبي عمرو[4].

وأكثر هؤلاء تغليطُه وتخطئتُه لهم من جهة الرواية عن أولئك الأئمة المذكورين، ومنهم من أشار إلى ضعف رواياتهم لانفرادهم بها عن سائر الرواة، ومنهم من ضعَّف رواياتهم لمخالفتها العربية في اعتقاده.

ومن أمثلة ما تقدم أنه قال عند سورة البقرة:

« وزعم الأخفشُ الدّمشقيّ عن ابن ذكوان بإسناده عن يحي بن الحارث (الذّماري المتوفى سنة 145هـ) عن ابن عامر (أنبِئْهِم) [البقرة:23] مهموزة الهاء، وهو خطأ في العربية، إنما يجوز الكسر إذا ترك الهمزة، فيكون مثل: عليهم وإليهم»[5] .

وقال عند سورة العصر:

« حدثني سليمان بن يزيد البصري قال: حدثنا أبو حاتم (السجستاني) قال: قرأ أبو عمرو (بالصَّبِر) [العصر:3] يشم الباء شيئا من الجر ولا يشبع، وحدثني الجمال عن أحمد بن يزيد (الحلواني) عن روح (ابن عبد المؤمن المتوفى سنة 234هـ) عن أحمد بن موسى (اللؤلؤي) عن أبي عمرو (بالصَّبِر) مثله.

قال أبو بكر بن مجاهد: هذا الذي قال أبو حاتم لا يجوز إلا في الوقف، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء، كما قال:

يا عجبا والدَّهرُ باقٍ عجبُه من عَنَزِيٍّ سبَّني لم أضرِبُهْ.

أراد: أضربه يا هذا، ثم نقل حركة الهاء إلى الباء في الوقف...»[6].

وقال عند سورة هود عليه السلام:

---

[1]- (ص 687).

[2]- (ص 154، 335، 376، 396، 485، 487، 646، 650).

[3]- (ص 154).

[4]- (ص 696).

[5]- (ص 154).

[6]- (ص 696).

« فقرأ...ابن عامر (**فلا تَسْأَلَنَّ**) [هـود:46] مفتوحة اللام، مشددة النون، مفتوحة، غير واقعة.[1] هكذا روى أبو عبيد عن هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر، وروى ابن ذكوان (**فلا تَسْأَلَنِّ**) مفتوحة اللام مشددة النون مكسورة، وهذا يدل على أنها واقعة، خلاف ما روى أبو عبيد »[2]

كما ناقش ابن مجاهد بعض القراء الذين أورد قراءتهم من غير السبعة، ومنهم بعض العشرة.

فقال عند سورة المعارج:

« وروى أبو عبيد عن إسماعيل بن جعفر وشيبة (**ولا يُسْئَلُ**) [المعارج: 10] برفع الياء، وهو غلط ...»[3].

وقال عند سورة العصر:

« وحدثني علي بن سهل قال: حدثنا عفّان قال: سمعت سلاما أبا المنذر يقرأ: (**والعَصرِ**) فكسر الصاد، وهذا لا يجوز إلا في الوقف، لأنه ينقل حركة الراء إلى الصاد ويسكن الراء.»[4].

* * * * * * * * *

إن ابن مجاهد حين يناقش هؤلاء القراء وغيرهم إنما يتبع ضوابط معينة يضعف بها القراءة ويردُّها تارة، ويعترض عليها تارة أخرى.

وإذا نظرنا في الأمثلة المتقدمة – وغيرها كثير– نرى أن ابن مجاهد قد أخضع القراءات التي أوردها في كتابه إلى المقياس الإقرائي الذي تقدم بيانه في المبحث الأول من هذا الفصل، والذي قرَّره في مقدمة كتابه أحسنَ تقرير وأبيَنه.

ولذلك فإن منهجه في مناقشة القراءات التي يوردها في كتابه عن السبعة وغيرهم قائم على ما يلي:

1- اعتبار المشهور والمعروف عن القارئ دون غيره.

فقد قال ابن مجاهد عند سورة البقرة :

---

[1]- أي: غير متعدية، وهي من اصطلاحات الكوفيين كما تقدم، وانظر: « مختار الصحاح» (ص 304 – مادة: وقع).

[2]- (ص 335).

[3]- (ص 650).

[4]- (ص 696).

« روى هبيرة عن حفص عن عاصم (لَمَنِ اشْتَرَاهُ) [البقرة: 102] ممالةً، وروى غيره عن حفص التفخيم، والمعروف عن عاصم التفخيم »[1].

وقال عند سورة يونس عليه السلام:

« قرأ ابن كثير وحده (ضِئاءً) [يونس: 5]...كذلك قرأت على قنبل...وكان أصحاب البزي وابن فليح ينكرون هذا، ويقرءون مثل قراءة الناس (ضياء)...»[2].

وقال عند سورة يوسف عليه السلام:

« وروى ورش عن نافع (يا بُشْرَايْ) [يوسف: 19]...بسكون الياء...ورأيت أصحاب ورش لا يعرفون هذا...»[3].

وقال عند سورة الشعراء:

« قرأ حمزة وحده (فلمَّا تَرَاءَا) [الشعراء: 61] بكسر الراء وبمد ثم بهمز، وكذلك روى هبيرة عن حفص عن عاصم.

وقال أبو بكر: المعروف عن عاصم (تراءا) مفتوح ممدود...»[4].

وقال عند سورة محمد صلى الله عليه وسلم:

« روى علي بن نصر عن أبي عمرو (هَأَنْتُمْ) [محمد: 38] مقطوعة ممدودة،...وهذا خلاف قراءة أبي عمرو»[5].

فمثل هذه النصوص تدل على أن ابن مجاهد حين يناقش القراءة يلاحظ عنصر الشهرة، ويعتبر ما هو معروف عن ذلك القارئ أو الراوي.

2- **الإشارة إلى انفرادات الرواة بالمرويات، مما هو مَظِنَّةُ الخطإ.**

وذلك نحو قوله:

« وروى أبو عمارة عن المسيبي عن نافع الدال مع الضاد مدغمة خلاف ما رواه غيره »[6].

وقوله:

---

(1)- (ص 168).

(2)- (ص 323)، وانظر: (ص 429).

(3)- (ص 347).

(4)- (ص 471).

(5)- (ص 602)، وانظر: (ص 140).

(6)- (ص 114).

« وروى خلاد عن سليم عن حمزة الإدغام، ولم يأت به غيره»[1]، « ولم يرو ذلك عن الكسائي إلا أبو عمر الدوري ونُصير بن يوسف »[2]، « وقال أبو بكر بن أبي أويس (عن نافع)...ولم يروه غيره »[3]، « وروى خارجة عن نافع...ولم يروه غيره»[4]، « ولم يروه عنه غير ورش»[5]،« ولم يروها عن عاصم غير المفضل»[6]، وغير ذلك كثير[7].

والظاهر أن ابن مجاهد حين ينصُّ على انفراد الراوي أو القارئ بالوجه المروي؛ إنما يشير بذلك إلى توهينه أو تليينه، وإن لم يصرح برده.

3- تخطئة الراوي في روايته أوجُهاً من أوجه القراءات.

وتقدمت أمثلة عديدة على هذا الأمر، منها قولُ ابن مجاهد عند سورة البقرة :

« كلهم قرأ (يُبَيِّنُهَا) [البقرة: 230] بالياء، وروى المفضل عن عاصم (نُبَيِّنُهَا) بالنون.

حدثني ابن حيَّان قال: حدثنا أبو هشام قال: حدثنا يحي بن آدم عن أبي بكر عن عاصم (نبينها) بالنون أيضا.

قال أبو بكر: وهو غلط »[8].

أي: في الرواية، لأن هذه القراءة لا تخالف العربيةَ، ولا خطَّ المصحف [9].

والظاهر أن ابن مجاهد حين يخطِّئ تلك الروايات، لا يرُدُّ - بالضرورة- الأوجهَ المرويَّةَ نفسَها، لأنها قد تصح عن قارئ آخر بسند آخر، وقد نبه على ذلك المحقق ابن الجزري حيث قال في «النشر» - تعليقا على قول ابن مجاهد: « قرأ ابن كثير فيما قرأت على قنبل (أَنْ رَآهُ) [العلق: 7] بغير ألف بعد الهمزة، وزن رَعَهُ، وهو غلط»[10]-:

---

(1)- (ص 123).

(2)- (ص 147).

(3)- (ص 179).

(4)- (ص 181).

(5)- (ص 196).

(6)- (ص 197).

(7)- انظر: (ص 200 ، 212 ، 218 ، 233 ، 238 ، 258 ، 291 ، 328 ، 356 ، 388 ، 455 ، 468 ، 474 ، 514 ، 628 ، 643 ، 645 ، 649)

(8)- (ص 183).

(9)- انظر: (ص 170 ، 290 ، 346 ، 452 ، 465 ، 479 ، 480 ، 493 ، 495 ، 522 ، 665)

(10)- (ص 692).

« وردَّ الناس على ابن مجاهد في ذلك بأن الرواية إذا ثبتت وجب الأخذ بها، وإن كانت حجَّتها في العربية ضعيفةً كما تقدم تقرير ذلك...

قلت: وليس ما رُدَّ به على ابن مجاهد في هذا لازما، فإن الراوي إذا ظن غلطَ المروي عنه، لا يلزمه رواية ذلك عنه إلا على سبيل البيان، سواء كان المروي صحيحا أم ضعيفا، إذ لا يلزم من غلط المرويِّ عنه ضعفُ المروي في نفسه، فإن قراءة (مُرْدَفِينَ) [الأنفال: 9] بفتح الدال صحيحة مقطوع بها، وقرأ بها ابن مجاهد على قنبل مع نصِّه أنه غلط في ذلك، ولا شك أن الصواب مع ابن مجاهد في ذلك »[1].

فمعنى هذا أن ابن مجاهد قد يَغْلِبُ على ظنِّه خطأُ الراوي في الرواية – معتمدا على الوجهين السابقين–، ولا يلزم من ذلك طعنُه في القراءات دون مستند، بل هو مجتهد في نقد الحروف المروية، كاجتهاد المحدِّث الناقد في تضعيف روايةٍ أو سندٍ دونما دليلٍ ظاهر للعيان؛ تماما كالصَّيرفي يميِّز بين الدراهم المزيفة وغير المزيفة.

4- تخطئة الأوجه المروية المخالفة للعربية عنده.

ومعنى ذلك أنها قد تكون موافقة للعربية ولو بوجه عند غيره من علماء اللغة والنحو.

ومثال على ذلك قراءة نافع (محياي) [الأنعام: 162] بسكون الياء وصلا – التي تكلم فيها ابن مجاهد[2]، وغيرُ واحد من النحاة – فقد أجازها يونس بن حبيب النحوي، وابن جني وغيرهما[3]، وروايةُ خارجة بن مصعب عن نافع (مَعَائِشَ) [الأعراف: 10] التي ردَّها ابنُ مجاهد[4]، فقد أجازها جماعة من النحاة[5]، وهكذا يقال بالنسبة إلى أكثر القراءات التي وردت عن الأئمة ورُدَّتْ بزعم مخالفتها للعربية، وقد قال ابن خالويه النحوي – وهو من تلاميذ ابن مجاهد البارزين– مدافعا عن قراءة ابن ذكوان (أَرْجِئْه)[الأعراف: 111، الشعراء: 36] التي ردَّها شيخُه: « فيُحْمَل قولُ من خطَّأه أنْ يكون خطَّأ الرواية، ولم يُنْعِم النظرَ في هذا الحرف.

---

[1]– «النشر» (2 / 300).

[2]– انظر: «كتاب السبعة» (ص 275، 347).

[3]– راجع: «الخصائص» لأبي الفتح بن جني (92/1 – 93)، تحقيق محمد علي النجار، دار عالم الكتب، بيروت، و«الجامع» للقرطبي (152/7 – 153).

[4]– انظر: «السبعة» (ص 278).

[5]– انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص 197)، و«بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية (179/4 – 180)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، دت.

وقد اجترأ جماعة في الطعن على هؤلاء السبعة في بعض حروفهم، وليس واحد منهم عندي لاحنا بحمد الله.

فإن قال قائل: فقد لحّن يونس والخليل وسيبويه رضي الله عنهم حمزةَ في قراءتـــه (**فمـــا اسْطَاعُوا**) [الكهف: 97]، فالجواب: عن ذلك كالجواب فيما سلف، لأن هؤلاء وإن كانوا أئمة، فربما لم يأخذوا أنفسهم بالاحتجاج لكل من[1] يروى عن هؤلاء السبعة كعناية غيرهـــم بـــه ...»[2].

وقال الداني في كتابه «جامع البيان»:

« وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربيـــة، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياسُ عربيَّة ولا فُشُوُّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[3].

5- ردُّ ما خالف المصحف والرسم العثماني:

قد تقدم – عند الكلام على المقياس الإقرائي عند ابن مجاهد – اعتبارُه لموافقـــة القـــراءة المروية لرسم المصاحف العثمانية في جميع الأمصار، ولو احتمالا، وأنه عند مناقشته للقراء وبيان اختلافهم حريصٌ على بيان ذلك، ومكثر من التنبيه عليه.

ولما أورد قراءة (**أَلَّا تَتَّبِعَنِيَ**) [طه: 93] عن نافع من رواية ابن جماز وإسماعيل بن جعفـــر، قال:

« بياء منصوبة، وليست في الكتاب»[4].

أي: في المصحف العثماني، فكأنه يشير إلى توهين هذه القراءة، دون التصريح بذلك، لجلالـــة راويها والراوي عنه، والله أعلم.

---

[1]- لعل الصواب: ما.

[2]- «إعراب القراءات السبع» (198/1).

[3]- «النشر» (16/1).

[4]- «كتاب السبعة» (ص 423).

المبحث الثالث

منهجُه في تَوْجيهِ القِراءَاتِ وتَعْليلِها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

إن توجيه القراءات القرآنية وتعليلها وتخريجها على كلام العرب من نثر شعر؛ قد ظهر قبل زمن ابن مجاهد بكثير، وانتشر على أيدي علماء النحو والعربية، سواء من كان منهم عالما بالقراءات أم لا، فإذا نظرنا إلى كتب معاني القرآن أو إعرابه أو إعراب غريبه يتجلّى لنا مدى اهتمامُ مؤلفيها بتوجيه مختلف القراءات - ومنها المرويَّة عن السَّبعة- أو توجيهِ مشكَلها[1].

وقد أَفْرَد غيرُ واحد من العلماء مؤلفاتٍ في توجيه القراءات وتعليلها - منها المتعلق بقراءات السبعة، ومنها المتعلق بغيرها- فمنهم: محمد بن يزيد المبرِّد (ت 286 هـ)[2]، وأبو بكر السرَّاج (ت 316 هـ)[3]، وابن مِقْسَم العطَّار (ت 354 هـ)[4]، وابن دُرُسْتُوَيْه (ت 345 هـ)[5]، وأبو علي الفارسي (ت 377 هـ)، وابن خالويه (ت 370 هـ)، وابن جني (ت 392 هـ)، وغيرهم.

ويجب التنبيهُ على أمر في غاية الأهمية، وهو أن حركةَ توجيه القراءات - وبخاصة الثابتة منها- قد جعلت كثيرا من هؤلاء العلماء يردُّون بعضَ القراءات المتواترة، بناءً على مخالفتها لبعض قواعد العربية ومسائلها المختلف فيها، متناسِين - ربَّما - أن القراءات إذا ثبتتْ روايةً هي الأصلُ الذي ينبغي أن يقاسَ عليه لا العكسُ، وقد نبَّهَ على ذلك غيرُ واحد من العلماء ، منهم: شيخ القراء ابن الجزري[6].

*** توجيه ابن مجاهد لقراءات السبعة:**

مع أن موضوعَ كتاب «السبعة» هو ذكر اختلاف القراء السبعة وبيان مذاهبهم في ذلك، إلا أن ابن مجاهد لم يُخْلِ ذلك من بيان لأوجُهِ القراءات والاحتجاج لأصحابها، ويظهر ذلك من عنوان الكتاب عند ابن خير الإشبيلي: «اختلافُ القراءات وتصريفُ وجوهِها»-كما تقدم ذكرُه في موضعه-.

---

[1]- راجع: بحثا بعنوان «الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم» لأستاذنا الدكتور سامي عبد الله الكناني، المنشور في «مجلة الجامعة الإسلامية بقسنطينة» (عدد 6 ، ص 46 – 48)، صفر 1420 هـ- جوان 1999 م.

[2]- ذكره النديم في «الفهرست» (ص 83).

[3]- المصدر نفسه (ص 86).

[4]- المصدر نفسه (ص 52).

[5]- المصدر نفسه (ص 55 و87).

[6]- انظر: «منجد المقرئين» (ص 77).

وقد أكثر ابنُ مجاهد من الاحتجاج لأوجه القراءات عند ذكر اختلاف القـــراء في (ســـورة الفاتحة) وأطال في ذلك، وقال في الأخير:

« استطلتُ ذكرَ العِلَلِ بعد هذه السورة، وكرهتُ أن يَثْقُلَ الكتاب، فأمسكتُ عـــن ذلـــك، وأخبرتُ بالقراءة مجرَّدةً ».

وعلّق على ذلك الدكتور شوقي ضيف بقوله:

« واضح أن ابن مجاهد كان يعلل في كلمات (فاتحة الكتاب) للقـــراءات المختلفـــة، ورأى أن يكُفَّ عن هذه التعليلات فيما يلي حتى لا يتضخَّم كتابُه، وحسبُه أن يصوِّرَ للقـــرَّاء قـــراءات السَّبعة المتواترة، شرَفٌ لم يبلغْه أحدٌ قبله!»[1].

والحقيقة أن ابنَ مجاهد لم يُخْلِ السورَ الأخرى من تعليلٍ لبعض قراءاتها - ولو بالإشارة - وسيتضح ذلك عند ذكر بعضها فيما يأتي.

* معالم منهج ابن مجاهد في توجيه القراءات وتعليلها:

1- احتجاجه بالقرآن.

فقال عند سورة الفاتحة:

« وحجَّةُ من قرأ: (مَالِكِ) قوله (مالِكَ المُلْكِ) [آل عمـــران: 26]، و لم يقل: ملك الملك...وحجّة من قرأ: (مَلِكِ) قوله (مَلِكِ النَّاسِ) [الناس: 2]، وقوله: (المَلِكُ القُدُّوسُ) [الحشر: 22] »[2].

فواضح أن ابن مجاهد في تعليله لقراءة (مالك) بالألف - وهي قراءة عاصم والكـــسائي - احتجَّ بآية أخرى من القرآن وهي قوله تعالى (مالك الملك)، و لم يقرأها أحد: (ملك الملـــك)، وكذلك في تعليله القراءة الأخرى (ملك) - وهي قراءة الأكثرين- احتجَّ لها بقوله تعالى (ملك الناس)، و(الملك القدوس).

ولا شك أن هذا الاحتجاج فيه نظرٌ من جهة أنه استدلالٌ بوَجْهٍ مع ترْك الوجه الآخـــر، ففي المثال المتقدم يحتج مَنِ اختار قراءةَ (مالك) بورود هذه الكلمة في آيات أخرى من القرآن، ويُغْفِل النَّظرَ عن ورود كلمة (ملك) وكثرةِ دَوْرِها هي كذلك في كتاب الله، وكذلك العكس؛ مع ثبوت القراءتين معا، واختلاف الكلمتين من حيث سِعَةُ المعنى وشموله[3].

2- إشارته إلى بعض ما رُوي عن النبي صلى الله عليه و سلم من أوجه القراءات.

---

[1]- «كتاب السبعة» (ص 112).

[2]- المصدر نفسه (ص 104).

[3]- راجع: «تفسير القرطبي» (1/140 - 141).

ففي المثال السابق، بعدما احتج ابن مجاهد لقراءة (مالِكِ) و(مَلِكِ) أعقب ذلك بقوله: « وقد رُوِيا جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم »[1].

وهو يشير بذلك إلى ما رُوِيَ عن أم سلمة رضي الله عنها أنّها نعتَتْ قراءةَ النبي صلّى الله عليه وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين) يقطّعُ قراءته آيةً آيةً[2].

---

[1] - «كتاب السبعة» (ص 104).

[2] - أخرجه أبو داود في «السنن» - كتاب الحروف والقراءات، (ح:4001)، والترمذي في «الجامع»-أبواب القراءات -باب1، (ح3095)، وأحمد بن حنبل في «المسند» (302/6و323)، والحاكم في «المستدرك» (231/2 – 232) والطبراني في «الكبير» (278/23)، والخطيب في« تاريخ بغداد» (367/9) وأبو الفضل الرازي في «فضائل القرآن» (ح18 ،19) وغيرهم من طريق ابن جريج عن ابن أبي مُلَيْكة عن أم سلمة.

قال الترمذي: « هذا حديث غريب،...، وليس إسناده بمتصل لأن الليث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مَمْلك عن أم سلمة أنها وصفت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا. وحديثُ الليث أصحُّ، وليس في حديث الليث: وكان يقرأ ملك يوم الدين ».

وقال الحاكم: « صحيح على شرط الشيخين »، وأقرّه الذهبي، وابنُ جُريج – واسمه: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي – وإن كان ثقةً فقيها فاضلا من رجال الكتب الستة؛ إلا أنه كان يدلس ويرسل، وهو لم يصرّح بالتحديث في جميع طرق الحديث.

وأخرجه أحمد في «المسند» (288/6) من طريق نافع بن عمر الجمحي- وهو ثقة ثبت - عن ابن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه، وسنده صحيح، فلعله يكون متابعا جيدا لابن جريج والله أعلم.

قلت: وحديث الليث المذكور أخرجه: أبو داود -كتاب الصلاة- باب استحباب الترتيل في القراءة- (ح:1466)، والترمذي- أبواب فضائل القرآن- باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم- (ح:2923)، والنسائي في «المجتبى» -كتاب الافتتاح- تزيين القرآن بالصوت (181/2)، وأحمد (294/6و300)، والطبراني في «الكبير» (23/ 293)، والبيهقي في «السنن» (13/3)، والحاكم في «المستدرك» (309/1)، والبغوي في «شرح السنة» (264/3 رقم: 1216)، وأبو الفضل الرازي في «فضائله» (ص63 ح:20)، وغيرهم.

قال الترمذي: « هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مَمْلك عن أم سلمة ». وكذا قال البغوي.

وقال الحاكم: « صحيح على شرط مسلم »، وأقره الذهبي.

قلت: كذا قال! ويَعلى بن مَملك- بوزن جعفر-، لم يرو عنه إلا ابن أبي مليكة، قال النسائي: ليس بذاك المشهور، ولم يوثقه أحد إلا ابن حبان، وقال ابن حجر: مقبول، أي حين يتابع، وإلا فلين الحديث. انظر: «التهذيب»، و«الثقات» لابن حبان (5/ رقم:6219)، و«التذييل على كتاب تهذيب التهذيب» إعداد محمد بن طلعت (ص479)، أضواء السلف- الرياض، ط1/1425هـ، و«تقريب التهذيب» (ص610-رقم:7850).

ثم هو ليس من رجال مسلم، وإنما أخرج له البخاري في «الأدب المفرد» وأبو داود والترمذي والنسائي في«السنن»، والله أعلم.

وعن سعيد بن المسيب قال: كان النبيُّ صلّى الله عليه وسلم وأبو بكـــر وعمـــر وعثمـ يقرءون: (**مالكِ يَوْمِ الدِّينِ**)[1].

وإذا ثبت ذلك - زيادةً على ثبوت القراءتين عن القراء السبعة وغيرهم- فلا معنى لترجيح إحداهما على الأخرى كما فعل كثيرٌ من المتقدمين، حتى قال أبو شامة المقدسي:

« أكثرَ المصنِّفون من الترجيح بين قراءة (مالِك) و(مِلك)، حتى أن بعضهم بالغ إلى حدٍّ يكـــاد يُسْقِطُ وجهَ القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين.»[2].

3- احتجاجه بالشواهد من كلام العرب (نثر أو شعر):

من ذلك أنه ذكر قراءة أبي عمرو (**مِلْكِ**) [الفاتحة: 4] بكسر الميم وسكون اللام ثم قال:

« وهذا من اختلاس[3] أبي عمرو الذي ذكر أنه يفعله كثيرا، وهو كقول العـــرب في كبِـــد: كبْد[4]، يسكنون وسط الاسم في الضم والكسر استثقالا »[5].

وقال تعليقا على قراءة حمزة (**عَلَيْهُمْ**) و(**إِلَيْهُمْ**) و(**لَدَيْهُمْ**) بضم الهاء:

« ولو كان مكان الهاء والميم: كاف وميم، لم يجز كسرهما إلا في لغة قليلـــة[6]؛ لا تـــدخل في القراءة، لبعد الكاف من الياء.»[7].

وقال تعليقا على رواية أبي حاتم السجستاني عن أبي عمرو قوله (**بالصَّبِرِ**) [العصر: 3] بإشمام الباء شيئا من الجر دون إشباع:

« هذا الذي قاله أبو حاتم لا يجوز إلا في الوقف، لأنه ينقل كسرة الراء إلى الباء، كما قال:

---

[1]- أخرجه: أبو داود في «السنن» (رقم:4000) من طريق معمر عن الزهري عن سعيد وقال: « هذا أصحُّ من حديث الزهري عن أنس، والزهري عن سالم عن أبيه »، وسندُه صحيح على إرساله.

قلت: أما حديث أنس فرواه الترمذي - أبواب القراءات- باب1 - (ح:2928)؛ من طريق أيوب بن سويد الرملي عن يونس عن الزهري عن أنس وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث الزهري عن أنس بن مالك إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد الرملي ».

وهو: ضعيف الحديث، سيِّئُ الحفظ، والصواب أن الحديث مرسل، والله أعلم.

[2]- «الإتقان» (109/1).

[3]- الاختلاس هو: الإسراع بحركة الحرف حتى يبدو أنه ساكن وليس كذلك. انظر: «التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري (ص59)، تحقيق د. علي البواب، نشر مكتبة المعارف الرياض، ط1 / 1405 هـــ.

[4]- راجع: «مختار الصحاح» (ص 236 – مادة: ك ب د).

[5]- «كتاب السبعة» (ص 105).

[6]- راجع: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (148/1 - 149).

[7]- «كتاب السبعة» (ص 111).

يا عجبا والدهرُ باقٍ عجبُهْ * مِن عَنزِيٍّ سبَّنـــي لم أضرِبْهْ

أراد: أضربه ياهذا، ثم نقل حركة الهاء إلى الباء في الوقف.

وقال آخر:

رأيت ثيـــابـــاً على جُثَّـــةٍ * فقلـــتُ هشـــامٌ و م أخبرُهْ.

أراد: لم أخبَرْهُ، فضم الراء، وكان حكمُها أن تكون ساكنة، فلما سكت نقل إليها حركة الهاء فكانت: و لم أخبره يا هذا.»[1]

4- احتجاجه بقواعد النحو والصرف ومخارج الحروف والأصوات:

من ذلك أنه قال في سورة الفاتحة عند كلمة (الصِّراطَ) [الفاتحة: 6]:

« والسين الأصل، والكتاب بالصاد، وإنما كتبت بالصاد ليقربوها من الطاء، لأن الطاء لها تصعُّدٌ في الحنك[2]، وهي مطبقة[3]، والسين مهموسة[4]، وهي من حروف الصفير[5]، فثقل عليهم أن يَعمل اللسانُ منخفضاً ومستعلياً في كلمة واحدة، فقَلبوا السينَ إلى الصاد، لأنها مؤاخية للطاء في الإطباق، ومناسبة للسين في الصفير، لِيَعملَ اللسان فيهما متصعدا في الحنك عملا واحدا.

وأما إمالة الصاد إلى الزاي فلأن الصاد - وإن كانت من حروف الإطباق- فهي مهموسة، والطاء مجهورة، فقلبت الصاد إلى حرف مجهور مثلها، مؤاخٍ للصاد بالصفير، ليكون مجهورا كالطاء، وكذلك القول في (قَصْدُ) [النحل: 9]، و(يُصْدِرَ) [القصص: 23]، و(يَصْدِفُونَ) [الأنعام: 46]؛ من نحا بها نَحْوَ الزاي فلعِلَّةِ الهمس والجهر.»[6].

وقال أيضا:

« فأما من كسَرَ الهاء ووصل الميم بواو، وهو قول ابن كثير ونافع - في أحد قوليه-؛ فإنه استثقل ضمةَ الهاء بعد الياء فأتى بالكسرة، لأن الكسرة من جنس الياء، والهاء مؤاخية للياء، لأن الهاء قد تقع في موقع الياء في بعض القوافي، وهي حرفٌ خفِيٌّ، فأتبعوا الياء الكسرةَ في الهاء

---

[1]- «كتاب السبعة» (ص 696)، وانظر: (ص 109 – 110).

[2]- الحنك: أصله ما تحت الذقن من الإنسان وغيره، والمراد هنا: الحنك الأعلى، وهو باطن الفك من داخل الفم من أعلى. انظر: «مختار الصحاح» (ص 73).

[3]- أي: تنطبق مع الريح إلى الحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم. انظر: «التمهيد في علم التجويد» (ص 90).

[4]- أي: يجري معها النفس عند النطق بها لضعفها، وضعف الاعتماد عليها عند خروجها. انظر: المصدر نفسه (ص 86)

[5]- وهي ثلاثة حروف: الزاي والسين والصاد، وسميت بذلك لأن الصوت يخرج معها عند النطق بها بما يشبه الصفير. انظر: المرجع السابق (ص 91).

[6]- «كتاب السبعة» (ص 107 – 108).

وأتوا بالميم موصولة بواو الجمع، لأنه أصل الكلمة، ألا ترى أنك إذا ثنّيت الهاء قلت: عليهِ فأتيتَ بألف التثنية، كذلك إذا جمعتَ قلتَ: عليهمو، فأتيتَ بواو الجمع كما تقول:قام، وقاما، وقاموا.

وأما من كسَرَ الهاء وأسكنَ الميمَ - وهو قول عاصم وأبي عمرو وابن عامر والكسائي- فإنهم أمِنوا اللّبْس، إذ كانت الألف في التثنية قد دلّت على الاثنين، ولا ميم في الواحد، فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف إذ كان لا يشكل، وأما الضمة في الهاء من (عليهم) - وهو قول حمزة- فهي أصل الهاء، لأنها إذا ابتدأت كانت مضمونة، كقولك: هم، فتُرِكت على حالها.

وأما من ترك الهاء مكسورة وضمَّ الميم عند لقائها الساكن؛ فلأنَّ الميم لابدَّ من حركتها للساكن الذي لقيها، فرُدَّت- لما احتِيجَ إلى حركتها- إلى أصل قد كان لها - وهو الضم-، وتركوا الهاء على حال كسرها، إذ لم تدْعُهم إلى ردِّها إلى الأصل ضرورة كما دعت إلى ضم الميم، ولأن الهاء إنما تبعت الياء لأنها شبهت بها، ولم تتبعها الميم لبعدها منها.

والذين كسروا الميم للساكن الذي لقيها والهاء مكسورة، فإنهم أتبعوا الكسْرَ الكسْرَ لثقل الضم بعد الكسر، كما استثقلوا ضمة الهاء بعد الكسر؛ كذلك استثقلوا ضمة الميم بعد كسرة الهاء.

وأما من كسر الهاء إذا لم يلق الميم ساكن، وضمها إذا لقي الميم ساكن – وهو قول الكسائي- فإنه لما رد الميم إلى أصلها رد الهاء أيضا إلى أصلها، وأتبع الضمَّ الضمَّ استثقالا للخروج من الكسر إلى الضم.»[1].

وقال مبيِّناً مذهبَ أبي عمرو في إدغام لام (هل) و(بل) في الراء:

« ولام (قل) مُفارِقةٌ للام (هل) و(بل)، لأن لام (قل) يتغير سكونها فتقول: قال ويقول يا هذا، ولام هل وبل لا تتغيران ولا تتحرك لاماهما، لأن سكون لام هل وبل لازم، وسكون لام قل غير لازم »[2].

وقال مبيِّناً أحكامَ النون الساكنة والتنوين:

« وعند الياء بغنة وبغير غنة...وذلك لأن الياء بعيدةٌ من النون قليلا...وعند الميم، مثل: ممَّن وعمَّن يدغم وتبقى غنة النون المدغومة والتنوين مشاركة لغنة الميم المقلوبة للإدغام؛ لأن الميم لها

---

[1]- (ص 109 – 111).

[2]- (ص 120).

غنة من الأنف، ومن أجل الغنة أدغمت النون في الميم لأنها أختها، ألا ترى أنك تقول: ا فترى اللامَ، وتقول: النون، فترى اللامَ قد أُدغمت في النون، وبهذه الغنة يُمْتحن قُرْبُ الحروف من الحروف، فلا يقدِرُ أحدٌ أن يأتي بـــ (عمَّن) بغير غنة لعلَّةِ غنَّة الميم»[1].

وقال أيضا:

« وكان أبو عمرو إذا التقتا (يعني الهمزتين) من كلمتين متفقتين في الحركة ترَكَ الأولى من غير خُلْف، وهمَزَ الثانيةَ مثل: (هَؤُلا إِنْ) [البقرة: 31]...يكتفي بإحدى الهمزتين عن الأخرى تشبيها بالإدغام في المثلين، إذ اكتفى بالحرف الأخير عن الأول لَمّا اتَّفَقَتْ ألفاظُهما، وإنما هذا من أبي عمرو على التشبيه فإن الهمزة لا تُدغم...»[2].

وقال عند سورة طه :

« قرأ ابنُ عامر – وحده -: (أَخِي * أَشْدُدْ بِهِ) [طه:30-31]، الألف مقطوعة مفتوحة والياء ساكنة، (وأُشْرِكْهُ) [طه : 32] الألف مضمومة على الجواب والمجازاة.

وقرأ الباقون: (أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) مفتوحة الألف على الدعاء ...»[3].

ومعنى قوله (على الجواب والمجازاة): أن الفعلين (أَشْدُدْ) و(أُشْرِكْهُ) في موضع جزم جوابا لقوله (اجْعَلْ لِي وزيراً) [طه: 29]، وقراءة الباقين على معنى الدعاء والطلب[4].

وقال عند سورة الأنبياء:

« وروى عُبَيْد عن أبي عمرو، وعبيد عن هارون عن أبي عمرو: (نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ) [الأنبياء: 88]، قالا: مدغمة، وهو وهم، لا يجوز هاهنا الإدغام، لأن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة والنون لا تدغم في الجيم، وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم[5]، فحذفت من الكتاب وهي في اللفظ ثابتة، ومَن قال: مدغم، فهو غلط.»[6].

5- إشارته إلى أصل الكلمة:

---

(1) - (ص 126).

(2) - (ص 140).

(3) - (ص 418).

(4) - انظر : «تفسير القرطبي» (194/11).

(5) - الخياشم جمع : خيشوم ، وهو أقصى الأنف. انظر: «مختار الصحاح» (ص 80).

(6) - (ص 430).

فابن مجاهد عند بيانه لاختلاف القراء في كلمةٍ كثيرا ما يشير إلى أصلها ومما اشتُقّ من ذلك أنه قال عند سورة البقرة:

« فقرأ ابن عامر -وحده- **(فَأُمْتِعُهُ)** [البقرة: 126] خفيفةً من: أَمْتعتُ، وقرأ الباقون **(فَأُمَتِّعُهُ)** مشددةَ التاء من: متَّعتُ.»[1].

وقال عند سورة آل عمران:

« وفي الأعراف والشعراء: **(أَرْجِهْ وأَخَاهُ)** [الأعراف:111، والشعراء:36]، هذان مهموزان غير مهموزين.»[2].

يشير إلى أصل (أَرْجِهْ) في الآيتين: أَرْجِئْهُ.

وقال عند سورة يونس عليه السلام:

« روى نصر بن علي عن الأصمعي قال: سمعت نافعا يقرأ: **(فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ)** [يونس: 71] مفتوحةَ الميم، من: جَمَعَ[3].

وروى غيرُ الأصمعي عن نافع مثل ما قرأ سائرُ القراء، وكلهم قرأ **(فَأَجْمِعُوا)** بالهمز وكسر الميم من: أَجْمَعْتُ.»[4].

وقال عند سورة هود عليه السلام:

« فقرأ ابن كثير ونافع **(فَاسْرِ بِأَهْلِكَ)** [هود: 81]، من: سَرَيْتُ، بغير همز.

وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي **(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ)** من: أَسْرَيْتُ.»[5].

وقال عند سورة يوسف عليه السلام:

« وروى هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر **(هِئْتُ لَكَ)** [يوسف: 23] من: تهيأتُ لك، بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء...»[6].

وقال عند سورة النحل:

« قرأ نافع وحده **(وَأَنَّهُمْ مُفْرِطُونَ)** [النحل: 62]، بكسر الراء خفيفة من: أفرطتُ.

---

(1) - «كتاب السبعة» (ص 170).

(2) - (ص 208).

(3) - في الأصل : أجمع ، والتصويب من « تفسير القرطبي» (362/8 – 363).

(4) - (ص 328).

(5) - (ص 338).

(6) - (ص 347).

وقرأ الباقون: (مُفْرَطُون) بفتح الراء، من أُفْرِطوا فهم مفرَطون »[1].

وقال عند سورة الشعراء:

« قرأ ابن كثير ونافع (أَنِ اسْرِ) [الشعراء: 52] بكسر النون والراء، من: سرَيتُ، وقرأ الباقون: (أَنْ أَسْرِ)، من: أسرَيْتُ.»[2].

وقال عند سورة القصص:

« فقرأ أبو عمرو وابن عامر (حَتَّى يَصْدُرَ) [القصص: 23] بنصب الياء وضم الدال، من: صَدَرْتُ.

وقرأ ابن كثير و...(يُصْدِرَ) برفع الياء وكسر الدال، من: أَصْدرتُ.»[3].

* * * * * * * * * *

فظهر مما تقدم أن «كتاب السبعة» - وإن كان أساسا موجَّها لبيان اختلاف القراء السبعة في أوجه القراءات واختلاف الرواة عنهم- إلا أنه لم يَخْلُ من توجيهٍ لبعض القراءات والحروف وتعليلها، وكان في نيَّةِ ابن مجاهد الإتيانُ على جميع سور القرآن بالبيان والشرح والتوجيه، إلا أنه ترَك ذلك خوفا من تكثير حجم الكتاب وتضخيمه، وقد تكفَّلَ بذلك بعده تلميذُه اللغويُّ النحويُّ أبو علي الفارسي في كتابه الشهير: «الحجة...»، وقام به أحسنَ قيام.

---

(1) - (ص 374).

(2) - «كتاب السبعة» (ص 471).

(3) - (ص 492).

المبحث الخامس

مَنهجُه في الاختيار والتّرْجيح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لم يقتصر ابن مجاهد في كتابه على ذكر أوجه القراءات المروية عن القراء السبعة، و لم يكتفِ بذكر اختلافهم في الأصول والفَرْشِيَّات، بل تعدَّى ذلك كلَّه؛ فكان - في مرات عديدة- يرجِّحُ بين تلك الأوجه، ويختارُ ما يراه قويًّا موافقا للقواعد والضوابط.

ولا شك أن ابن مجاهد حين يرجِّح ما يرجِّحه، وحين يختار ما يختارُه؛ لا يخرُجُ عن الأوجُه المرويَّة عن القراء السبعة ورجالهم، ولا يَحِيدُ عن اتِّباع أئمة القراءة والأداء، فلا يعني ذلك - إطلاقا- أنه كان يختار أوجها غيرَ مقيَّدة مما يُروى عن السلف الماضين و القراء الأوائل؛ بل اختياراته مِن وفي حروف القراء السبعة ورواتهم؛ تماماً كاختيارات خلَف البزَّار وأبي عُبيْد وأبي حاتم السِّجستاني وغيرهم من الأئمة.

مما يؤيد ذلك أن ابنَ مجاهد لم يرجِّح بين كثير من الأوجه المروية عن القارئ الواحد - كنافع وأبي عمرو-؛ ولو كان يختار أوجها تختصُّ به لالْتَزَمَ ذلك في جميع السور والحروف التي ذكرَ الخلافَ فيها، هذا إضافةً إلى ما عُرِف عنه من شدَّة اتِّباعه للأئمة الماضين في القراءة وغيرها.

وقد قال عبد الواحد بنُ أبي هاشم: « سأل رجلٌ ابنَ مجاهد: لِمَ لا تختارُ لنفسك حرْفاً يُحْمَلُ عنك ؟ قال: نحنُ إلى أنْ نُعْمِلَ أنفُسَنا في حِفْظِ ما مَضَى عليه أئمَّتُنا أحْوَجُ مِنَّا إلى اختيارِ حرْفٍ يَقرأُ به مَنْ بَعْدَنا »[1].

فيكون المراد بالاختيار هنا « التزامُ ما هو الأحسنُ والأوْلى مما رُوِيَ وعُلِمَ وجهُهُ من القراءات، وروايتُهُ والإقراءُ به، واشتهارُ صاحبِه ومعرفتهُ به »[2].

وقد اشتهرت عن ابن مجاهد - أيضا- اختياراتٌ لم ترِدْ في «كتاب السبعة»؛ مما ذكره في غيره من كتبه، أو مما حكاه عنه بعضُ تلاميذه العارفين به، وقد ذكر أكثرَها العلامةُ ابنُ الجَزَريّ في ثنايا كتابه «النشر»[3].

---

[1]- انظر: «معرفة القراء الكبار» (271/1)، و«سير أعلام النبلاء» (273/15)؛ كلاهما للذهبي.

[2]- راجع: «الجامع لأحكام القرآن» (40/1).

[3]- انظر على سبيل المثال: «النشر» (192/1 ، 219 ، 222 ، 223 ، 224 ، 226 ، 227 ، 230 ، 232 ، 233 ، 239 ، 248 ، 249 ، 251 ، 260 ، 262 ، 271 ، 301 ، 315 ، 334 ، 337 ، 341 ، 329 ، 371)، و(11/2 ، 16 ، 20 ، 31 ، 32 ، ...بقية الكتاب).

والغرض -هنا- ذكرُ معالم منهج ابن مجاهد في اختياراته وترجيحاته، من خلال الضو التي اتَّبعها في ذلك مع ذكر أمثلة توضيحية من كلامه هو.

وأهم تلك الضوابط:

1- **استدلاله بنصوص أئمة القراءة لترجيح وجه من الأوجه:**

من ذلك أنه قال في أول الكتاب عند قوله تعالى **(عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)** [الفاتحة: 7]:

« واختلفوا عن نافع في الميم، فقال إسماعيل بن جعفر وابن جماز وقالون والمسيبي: الهاء مكسورة والميم مرفوعة (أي مضمومة) أو منجزمة ، أنت فيها مخيَّر.

وقال أحمد بن قالون عن أبيه: كان نافع لا يَعِيبُ رفعَ الميم، فهذا يدلُّ على أن قراءته كانت بالإسكان، والذي قرأتُ به الإسكان.»[1].

وقال عند سورة آل عمران:

« واختلف عن أبي عمرو أيضا، فقال عبد الوارث واليزيدي: **(يؤدِّه)** [آل عمران: 75]، و**(نؤْتِه)** [آل عمران: 145]، و**(نُوَلِّه)** و**(نُصْلِه)** [النساء: 115] بإسكان الهاء.

وقال اليزيدي: يَلْزَمُ أبا عمرو أن يقرأ: **(ومَنْ يأتِهِ مؤمناً)** [طه: 75] جزما !.

قال أبو بكر (ابن مجاهد): وهذا يدل على أن أبا عمرو كان يقرأ **(يَأْتِه)** يصل الهاء بياء، لأن اليزيدي ألزمه أن يقرأها كما قرأ **(نُوَلِّه)**، ولو كان يقرأ بالإسكان في **(وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا)** لم يقل: يلزم أن يقرأ مثلها[2]: **(نصله)** و**(نوله)**.»[3].

وقال عند سورة يوسف عليه السلام:

« واختلفوا في همز **(الذِّئْبُ)** [يوسف: 14] وتركه...

وروى ورش عن نافع أنه لا يهمز، وقال ابن جماز: أبو جعفر وشيبةُ ونافعٌ لا يهمِزون (الذيب).

قال أبو بكر (ابن مجاهد): وهذا وهم، إنما هو: أبو جعفر وشيبة لا يهمزانه، ونافع يهمزه، كذا قال إسماعيل بن جعفر عنهم.

---

(1)- (ص 109).

(2)- كذا في الأصل، ولعل الصواب: يلزم أن يقرأها مثل...إلخ.

(3)- (ص 211 212).

وروى المسيبي وأبو بكر بن أبي أويس وقالون وإسماعيل ويعقوب ابنا جعفر بن أبي كثير عن أنه همز.

وأخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الحارثي البصري عن الأصمعي قال: سألتُ نافعاً عن الذئب والبئر فقال: إن كانت العرب تهمزهما فاهمزهما.»[1].

وقال في سورة القلم:

« واختُلف عن عاصم، فروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم أنه لا يبيِّن النونَ في (يس) [يس : 1]، و(ن) [القلم: 1]، و(طسم) [الشعراء: 1، القصص: 1].

وروى حفص عن عاصم، وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم أنه يبين النون في (ن).

وقال يحي بن آدم عن أبي بكر عن عاصم: (ن) جزم، لم يزد عن ذلك، وهذا يدل على أنه كان يُبيِّنها.»[2].

2- ترجيحه بما يوافق كلام العرب ولغتهم:

من ذلك أنه قال عند كلامه على الإدغام في أول الكتاب:

« وأما ما لا يجوز إظهارُه فقوله (قَد تَّبَيَّنَ) [البقرة:256]، (وَلَقَد تَّرَكْنَا) [العنكبوت: 35]، و(قَالَت طَّائِفَةٌ) [آل عمران: 72]، و(هَمَّت طَّائِفتانِ) [آل عمران: 122]، وما أشبه ذلك؛ مدغم كله لا يجوز إلا ذلك.

على أن ابن المسيبي قد روى عن أبيه (أي عن نافع): (قَدْ تَبَيَّنَ) بإظهاره الدال عند التاء، وهذا مما أخبرتُك أن إظهاره خروج من كلام العرب، وهو رديءٌ جدًّا لقرب الدال من التاء، وأنهما بمنزلة واحدة فتُقُلَ الإظهار...»[3].

وقال - أيضا-:

« وكان الكسائي يقول: تدغم النونُ والتنوين عند أربعة أحرف ولم يذكر الواو، وذكرها الأخفش، والقولُ قولُ الأخفش، ألاَ ترى أنك إذا قلت: (مِن وَّالٍ) [الرعد: 11] فقد شددت الواو، ولابد من تشديدها إذا وصلت، وإنما التشديد لدخول النون فيها، وكذلك التنوين في قوله: (حَبًّا وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً) [عبس: 27-29] الواو مشددة.»[4].

---

(1) - (ص 346).

(2) - (ص 646).

(3) - (ص 115).

(4) - (ص 127).

وقال عند سورة البقرة:

«كلهم قرأ (أَنْبِئْهُمْ) [البقرة: 33] بالهمز وضم الهاء، إلا ما حدثني أحمد بن محمد بن بكر عن هشام بن عمار عن أصحابه عن ابن عامر: (أَنْبِيهِمْ) بكسر الهاء، وينبغي أن تكون غير مهموزة، لأنه لا يجوز كسر الهاء مع الهمز، فتكون مثل: عليهُم وعليهِم.

وزعم الأخفشُ الدمشقيُّ عن ابن ذكوان بإسناده عن يحي بن الحارث عن ابن عامر: (أنبِئْهِمْ) مهموزة مكسورة الهاء، وهو خطأ في العربية...»[1].

وقال – أيضا– عند السورة نفسها:

« قرأ حمزة وعاصم – في رواية يحي بن آدم عن أبي بكر، وحفص عنه–: (الَّذِي اؤْتُمِنَ) [البقرة : 283] بهمزة وبرفع الألف، ويشير إلى الهمزة بالضم.

قال أبو بكر (ابن مجاهد): وهذه الترجمة لا تجوز لغةً أصلا.

وروى خلف وغيرُه عن سُليم عن حمزة: (الَّذِي اؤْتُمِنَ) يشمُّ الهمزة أيضا الضم، وهذا خطأ، لا يجوز إلا تسكين الهمزة.

وقرأ الباقون: (الَّذِي اؤْتُمِنَ) ساكنة الهمزة، وهو الصواب الذي لا يجوز غيره؛ الذال مكسورة وبعدها همزة ساكنة بغير إشمام الضم.»[2].

وقال عند سورة يوسف عليه السلام:

« وروى نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو: (فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ) [يوسف: 110] يُدغِم.

قال أبو بكر (ابن مجاهد): وهذا غلط في قوله: يُدغِم، ليس هذا موضعا يُدغَم فيه، إنما أراد أنها محذوفة النون الثانية في الكتاب[3]، وهي في اللفظ بنونين، الأولى متحركة والثانية ساكنة، ولا يجوز إدغام المتحرك في الساكن، لأن النون الثانية ساكنة، والساكن لا يدغم فيه متحرك، وكذلك النون لا تدغم في الجيم، فمن قال: يدغم، فهو غلط، ولكنها حذفت من الكتاب – أعني النون الثانية – لأنها ساكنة تخرج من الأنف، فحذفت من الكتاب، وهي في اللفظ مثبتة.»[4].

وقال عند سورة الكهف :

---

(1) – (ص 154).

(2) – (ص 194).

(3) – أي في: المصحف العثماني، وقد أجمعت المصاحف على كتابته بنون واحدة. انظر: «النشر» (222/2).

(4) – (ص 352).

«كلهم قرأ: (فما اسْطاعُوا) [الكهف:97] بتخفيف الطاء غير حمزة، فإنه قرأ (فما اسْطّاعُوا) مشددة الطاء، يريد: فما استطاعوا ثم يدغم التاء في الطاء.

وهذا غير جائز، لأنه قد جمع بين السين – وهي ساكنة– والتاء المدغمة – وهي ساكنة–.»[1].

وقال عند سورة طه:

« روى القطعي عن عبيد عن شبل عن ابن كثير (ثُمَّ ايْتُوا) [طه: 64] بفتح الميم من (ثم)، ثم يأتي بياء بعدها ساكنة، وروى خلف عن عبيد عن شبل عن ابن كثير (ثُمِّ ايْتُوا) بكسر الميم بغير همز، ثم يأتي بالياء التي بعدها تاء.

وهذا غلط، لأنه كسر الميم من (ثم) وحظُّها الفتح، ولا وجه لكسرها، وإنما أراد ابن كثير أن يتبع الكتاب، فلفظ بالياء بعد فتحة الميم التي خلفت الهمزة، وكذلك روى الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد عن شبل عن ابن كثير: (ثُمَّ ايْتُوا صَفًّا) مفتوحةَ الميم وبعدها ياء، وكذلك روى محبوب عن إسماعيل المكي عن ابن كثير، وهذا هو الصواب.»[2].

وقال عند الكلام على الهمزتين المجتمعتين في كلمتين:

« ورأيت بعضَ من يروي عن خلف وابن المسيبي عن أبيه عن نافع يكسر[3] الياء التي خلف الهمزة الأولى، فيقول (هَؤُلاءِ إِن كُنْتُمْ) [البقرة: 31]، ويضم الواو في (أَوْلِيَاؤُ أُولَئِكَ) [الأحقاف: 32]، وكذلك زعم أحمد بن يزيد (الحلواني) عن قالون عن نافع.

ورأيت بعضهم يُلَيِّنُها فيلفظ بها كالمختلسة[4] من غير ضمة تتبين على الواو، ولا كسرة على الياء، وهذا أجودُ الوجهين، لأن الهمزتين إنما يكتفى بإحداهما عن الأخرى طلبا للتخفيف، فإذا خلفت المكسورة بياء مكسورة كانت أثقل من الهمزة، ولم يكونوا ليفِرُّوا من ثقيل إلى ما هو أثقل منه، وكذلك الضمة على الواو أثقل من اجتماع همزتين، وإذا امتحنتَ ذلك وجدتَه كذلك.»[5].

3- ترجيحه بما يوافق الرواية المشهورة ومذهب القارئ:

من ذلك أنه قال عند ذكر اختلاف القراء في سورة البقرة:

---

(1) - (ص 401).

(2) - (ص 420).

(3) - في المطبوع: بكسر، والصواب ما أثبتت.

(4) - أي: مسهلة بين بين.

(5) - (ص 138).

« واختلف عن أبي عمرو، فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو: عن (إِلَى بَارِئِكُمْ) [54] مهموزة مثقلة[1]، أو: (إِلَى بَارِئْكُم) مخففة ؟ فقال: قراءتي: (بَارِئْكُمْ) مهموزة غير مثقلة.

وروى اليَزيديُّ وعبدُ الوارث عنه: (بَارِئْكُمْ) فلا يجزم الهمزة، وقال سيبويه: كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بَارِئِكُمْ) و(يَأْمُرُكُمْ) [البقرة: 67] وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات، فيُري من سمعه أنه قد أسكن، ولم يكن يسكن...

وهذا القول أشبهُ بمذهب أبي عمرو، لأنه كان يستعمل في قراءته التخفيف كثيرا...

وقال اليزيدي في ذلك كله: إنه كان يسكن اللام من الفعل في جميعه.

والقول ما أخبرتُك به من أنه كان يُؤْثِرُ التخفيفَ في قراءته كلها، والدليل على إيثاره التخفيفَ أنه كان يدغم من الحروف ما لا يكاد يدغمه غيرُه، ويلين الساكن من الهمزة، ولا يهمز همزتين وغير ذلك.»[2].

وقال عند كلامه على الهاء المتصلة بالفعل المجزوم في مثل قوله (يُؤَدِّهِ) [آل عمران: 75]:

« وهذه الروايات عن نافع مختلفة كما ذكرت لك، وأشبه الروايات بأن تكون محفوظةً عنه – إن شاء الله تعالى– روايةُ الحلواني عن قالون عن نافع أنه كان يحرِّك الهاء في ذلك حركةً من غيرِ إشباعٍ ولا بلوغِ ياءٍ ولا واوٍ، لأن رواية القاضي (إسماعيل) عن قالون، ورواية أحمد بن صالح عن ورش وقالون تشهدان به.»[3].

وقال عند سورة الأعراف،عند الخلاف في قوله (قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُمْ بِهِ) [الأعراف: 123]:

« واختلف عن عاصم...وقال حفص: (ءَامَنتُمْ) بغير استفهام في الثلاثة المواضع (الأعراف: 123، وطه: 71، والشعراء: 49) على لفظ الخبر في رواية الحلواني عن أبي شعيب القواس عن أبي عُمَر (هو حفص) عن عاصم، وكذلك قال غيرُ أبي شعيب عن أبي عُمَرَ (حفص) عن عاصم.

وقال هُبَيْرة عن حفص عن عاصم: في الأعراف بمدِّ الألف بهمزة واحدة على الخبر، وفي طه بمد الألف –أيضا– على الخبر، وقال: في الشعراء (ءَأَامَنتُمْ) بهمزتين.

وقال وُهَيْب عن الحسن بن المبارك عن أبي حفص عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم في الأعراف وطه بهمزة واحدة، ولم يذكر التي في الشعراء.

---

[1] – أي: متحركة غير ساكنة، وهذا من اصطلاحات نحاة الكوفة.

[2] – (ص 155 – 157)، وانظر في اختلاس أبي عمرو: (ص 105، 213 ، 265 ، 570).

[3] (ص 209).

والمعروف عن حفص عن عاصم أن الثلاثة الأحرف بغير مد على نقط خير، لا حد بينهن.»[1].

وقال عند سورة الرعد:

« وقرأ ابن عامر (إِذَا كُنَّا تُرَاباً) [الرعد: 5] مكسورة الألف من غير استفهام (آئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) يهمز ثم يمد، ثم يهمز...يدخل بينهما ألفا في رواية بعض أصحاب ابن عامر، وفيه اختلاف...

وذكر بعض من روى عن ابن ذكوان عن يحي بن الحارث (أي عن ابن عامر): (أَئِذَا) بهمزتين لا ألف بينهما مثل قراءة حمزة.

والمعروف عن ابن عامر بهمزتين من غير ألف.»[2].

وقد تقدم في المبحث الثالث من هذا الفصل أمثلةٌ عديدة على هذا الأمر، لا داعي لتكرارها هنا.

والخلاصة: أن منهج ابن مجاهد في اختيار أوجه القراءات والترجيح بينها قائمٌ على أساسٍ من الضوابط الدَّقيقة التي ترتبط بعناصر الرواية والشهرة والاستفاضة عن القارئ والراوي، وتعتمد على المقياس الإقرائي الذي شَرَحَهُ وأوْضَحَهُ في أول الكتاب، وبالله التوفيق.

---

[1] - (ص 291).

[2] - (ص 357، 358).

الخَاتِمَـــة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أخيرا...وبعد هذه الجولة مع شيخِ القرَّاء ورائدِ مدرسةِ تسبيع القراءات ابنِ مجاهد البغداديّ وكتابه العظيم «كتاب السبعة»، والتي تطرَّقْتُ فيها إلى مسائلَ عديدةٍ؛ أرجو أن أكون قد ساهمتُ في إلقاء الضّوءِ عليها وتوضيح الكثيرِ منها، وقد تبيَّن من هذا البحث الحاجَةُ المُلحَّةُ للاهتمام بهذه الشخصيَّة العلمية وبكتابه أو كتاباته على حدٍّ سواء.

ويمكن تلخيصُ أهمِّ النتائج والملاحظات المتوصَّل إليها فيما يلي:

1- أن من أعظم ميزات «كتاب السبعة» أن ابن مجاهد اعتَمَدَ فيه رواياتٍ عديدةً عن القرَّاء السَّبعة بَلَغَت من الكثرة حَدًّا وَصَلَتْ فيه طرُق الكتاب إلى حوالى خمسٍ وثمانينَ طريقاً، كما ذَكَرَ في ثنايا الكتاب كذلك رواياتٍ زائدةً (حوالى ستين روايةً) لم يعتمد عليها و لم يُكثِر منْ إيرادها. لكنها تبيِّنُ أهميَّةَ الكتاب من ناحية الروايات الواردة فيه والنصوصِ النادرة التي تضمَّنها.

فإذا لاحَظْنا هذه الكثرةَ من جهة، ومناقشةَ ابنِ مجاهد لكثير من تلك الروايات وتخطئةَ أصحابها من جهة أخرى؛ تتَّضحُ لنا مسألةٌ في غاية الأهميَّة، وهي أن ابن مجاهد رغم جهوده العظيمة في جمع القراءات السبع وترتيبها لم يُصَفِّ كتابَه أو يُنَقِّهِ من القراءات والأحرُفِ الشاذَّة المرويَّةِ عن القرَّاء السَّبعة، فإن عنهم شيئا كثيرا من الشواذّ، وهو ما لم يأتِ إلا من طريقٍ غريبةٍ وإنِ اشتهرَتْ القراءةُ من ذلك المُنْفرِدِ، كما تقدَّم نقلُه عن الشَّيخ تقيِّ الدِّين السُّبْكي.

2- براءةُ ابن مجاهد من موقف العوام ومفهومهم الخاطئ حول القراءات السبع، وعدم ادِّعائه ما نُسِبَ إليه من كون القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن، ووردت في الحديث المشهور.

وإن كان الذي أنكر على ابن مجاهد اقتصارَه على سبع قراءات أئمَّةٌ كبارٌ كالمَهْدَوِيِّ وأبي الفضل الرازي والجَعْبَرِيِّ، فقد بيَّن براءَتَه من هذه التُّهْمة أئمَّةٌ كبارٌ أيضا كابن أبي هاشم وابن تيميَّةَ وابن الجزري.

3- اعتمادُ المقياس الإقرائي لابن مجاهد على الاتباع وموافقة العربيَّة وخطِّ المصحف، وتطابُقُه تقريبا مع المقياس والضَّابط الذي قرَّره علماء القراءات بعده.

وإنما قلت تقريبا لأن ابنَ مجاهد كان يخطِّئُ ويضعِّفُ بعضَ القراءات الثابتة لاعتقاده أنها خطأٌ من الرَّاوي أو تخالفُ اللُّغَةَ العربيَّةَ التي أُنزِلَ بها القرآنُ الكريمُ، مع أنها ليست كذلك عند التحقيق.

وقد يكون ابنُ مجاهد معذوراً في ذلك إنْ شاءَ اللهُ، لأن هذا الضابط بتفاصيله المذكورة لم يكن مقرَّراً في ذلك الزمان كتقرُّره بَعْدُ على يدِ مَكِّيِّ بنِ أبي طالب وغيرِه من الأئمة.

4- أن القراءات الشاذة عند ابن مجاهد هي: ما رُوي من الحروف والأوجه المنفردة عن الصحابة رضي الله عنهم وعمّن بعدهم مما يخالف رسمَ المصحف العثماني، وأنه يُطلق لفظ الشاذّ على غير القراءات السَّبْع لعدم توفُّر الشروط فيها – عنده –، وذلك لا يَقدح فيه أو يُنقِصُ من علمه؛ لأنه لا يَقرأُ أو يُقرِئ إلّا بما ثبَتَ عنده أنه قرآن.

مع أنه يجب التنبه إلى أمر ضروريٍّ يغفلُ عنه الكثيرُ عند الحديث على القراءات الشاذّة عند ابن مجاهد وهي أن القراءات السبع عنده أوسعُ دائرةً منها عند ما تعارَفَ عليه القرَّاءُ بعد الدَّاني والشاطبي وهي هذه القراءاتُ السَّبعُ بروايتين لكل قارئ فيكون المجموع أربعَ عشْرَةَ روايةً، مع أن كتابَ ابن مجاهد يَحْوِي أكثرَ من ثمانين طريقاً وروايةً، وكثير من هذه الروايات تتوافق في بعض القراءات مع غير القراءات السبع المشهورة من طريق «التيسير» و«الشاطبية»، ومنها القراءاتُ الثلاثُ المتمِّمَة للعشر، وهي: قراءةُ أبي جعفر، ويعقوبَ، وخَلَف.

فعندما يقال أن ابن مجاهد يَعْتَبِرُ ما خرَجَ عن السَّبْعِ شاذًّا، ينبغي ملاحظةُ هذا الأمر واعتباره حتى لا يُنْسَبَ لابن مجاهد ما لم يقُلْهُ ولم يَخطُر بباله إطلاقا، والله أعلم.

فهذه أهمُّ نتائج البحث، أما أهمُّ التوصيات التي أريد التنبيه عليها فهي كما يلي:

أ- الاهتمام بسيرة الإمام أبي بكر بن مجاهد، ومحاولةُ توضيحِ ما خفِيَ من جوانب حياته ومسيرته العلمية الحافلة، والاهتمام بالجانب النحويِّ واللغويِّ عنده، وشرح آرائه في ذلك.

ب- ضرورة الاعتناء بكتاب «السبعة» وإعادة طبعه طبعة علمية محققة تحت إشراف المختصِّين في علم القراءات، فإن طبعة الدكتور شوقي ضيف رحمه الله مليئة بالأخطاء العلمية والتصحيفات، وهي إضافة إلى ذلك ملفّقة من بعض نسخ الكتاب الخطية ومن كتاب «الحجة» للفارسي، فكثيرا ما يضيف المحقق عبارات من هذا الأخير في صلْب الكتاب مع أنها لم ترد في أي مخطوطة من مخطوطاته – باعترافه هو–، فتغير بذلك نصُّ الكتاب ولحِقَهُ التبديل في كثير من عباراته وألفاظه.

ثم إن المحقق لم يلتزم نسخةً واحدةً يُثبتُ عليها نصَّ الكتاب ثم يشير إلى الفروقات بينها وبين غيرها من نسخ الكتاب، بل تارة يثبتُ نصَّ نسخة ثم بعده نصَّ نسخةٍ أخرى، وهذا خلاف أسلوب التحقيق العلمي المتبع عند الباحثين.

وهذه الأخطاء المطبعة والتصحيفات – وربما غيرها مما لم أقف عليه– كفيلةٌ ببيان قيمة طبعة الدكتور شوقي ضيف العلمية، والله المستعان.

وهذا لا يعني تنقيصا للدكتور شوقي رحمه الله، فهو مأجور إن شاء الله على طبع هذا الكتاب النفيس، والاعتناء به، وإخراجه إلى عالم المطبوعات، وله الفضل في ذلك، وبالله التوفيق.

وفي الأخير أرجو أن أكون وُفِّقتُ في هذا البحث المتواضع، وشاركتُ في توضيح بعض المسائل التي تطرقتُ إليها فيه، وأسأل الله العليّ القدير أن يُلهمنا الرشد والصواب، ويتجاوز عنا وعن والدينا ومشايخنا وأساتذتنا، وأن يجمَعَنا في مستقرِّ رحمته، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه. وصلّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن اتَّبعه إلى يوم الدين، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

« اللَّهُمَّ ربَّ جبرائيل وإسرافيل وميكائيل، فاطرَ السَّماوات والأرض، عالمَ الغيب والشَّهادة، أنتَ تحكُمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدِني لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك، إنَّك تَهدي مَن تَشاءُ إلى صراطٍ مُستقيم ».

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحـــق

بأهمّ الأخطاء المطبعيّة والتصحيفات الواقعة في مطبوع الكتاب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هذا جدول بأهم الأخطاء المطبعية والتصحيفات الواقعة في طبعة الدكتور شوقي ضيف لـ"كتاب السبعة"، وهي الطبعة الوحيدة للكتاب، ذكرتها ليستفيدَ منها كلُّ من عنده الكتاب ويصحِّحَ بها نسختَه، وبالله التوفيق.

الصفحة	الخطأ	الصواب	الصفحة	الخطأ	الصواب
48	وكان	حذفها	274	جماز	ابن جماز
51	نميلة	تميلة	288	البحتري	البختري
55	الصنعاني	الصغاني	296	او ينون	وينون
61	الأرزناني	الأرزناني	328	أجمع	جمع
	الصدقي	الصدفي	334	غيرُ	غيرَ
	أبوجمة	أبوحُمَة	384	أبي عَمْرو	أبي عُمَر
			417	طُوَى	طِوَى
72	العباسي	العباس	463	عياش	عباس
78	البرني	البرقي	465	يزه	بزة
95	المروزي	المروذي	506	عياش	عباس
	وهب	وهيب	507	عياش	عباس
99	الأنصار	الأنصاري	530	الغُرْفَتِ	الغُرْفَتِ
135	أبو جعفر	أبو بكر جعفر	543	المفصل	المفضل
144	أبو عَمرو	أبو عُمَر	568	أبي بكر	أبو بكر
151	ابن المسيب	ابن المسيبي	592	المؤمل	المزمل
158	القتبي	القصبي	634	ويهز	ويهمز
205	عيسق	عسق	665	ومثل حمزة	مثل حمزة
234	علي بن نصر عن أبيه	نصر بن علي عن أبيه	695	أبا عمر	أبا عَمْرو

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مُلخَّص البَحْث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

يرْصُدُ البحثُ حياةَ الإمامِ المقرئ أبي بكر بن مجاهد البغدادي (245هـ/324هـ) ومسيرتَهُ العلميَّةَ، وظروفَ بُروزِه وتميُّزِه في علم القراءات، ويعرِّفُ بكتابه"السَّبعة" في القراءات السبع، ويُبيِّنُ قيمتَه العلميَّةَ وأثرَهُ في عصره ومَنْ جاء بعده من العلماء، ويوضِّحُ الجوانبَ الإيجابيَّةَ فيه -وهي كثيرة-، والسَّلبيَّةَ -وهي قليلة-، ويبيِّنُ المنهج العامَّ الذي سلَكَهُ ابنُ مجاهد فيه والضوابطَ التي اتَّبَعَها في قَبول القراءات ورفضِها، وأسلوبَه في مناقشة تلك القراءات وتوجيهِه لما أشْكَلَ منها، وطُرُقَهُ في ترجيح ما يرجِّحُه منها وضوابطَه في ذلك.

فقد أشار البحث إلى الوضع العلمي المناسب الذي كان سائدا في عصر ابن مجاهد، والجوَّ المتميِّزَ في ذلك في العراق وأغلبِ البلاد الإسلامية- وفي بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية على وجه الخصوص-، ممّا ساعده على التحصيل العلمي وكسب مختلف المعارف، بخلاف الأوضاع السياسية المتأزِّمة التي تميَّزت بسيطرة الموالي الأتراك على شؤون الحكم وانتشار الثورات على الحكام وكثرة الحروب والنزاعات وفساد النظام السياسي في الخلافة الإسلامية، وبخلاف الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي تميزت بانتشار الفقر والمجاعة وكثرة الهرج والقتل وأعمال الشغب، وانقسام الناس إلى طبقتين متباينتين: طبقة عُلْيا مُتْرَفة،والمتمثلة في الخليفة وأهله ورجالِ دولته، وطبقةٍ سُفلى، والمتمثلة في العامة ورعاع الناس.

كما عرَّف بابن مجاهد وبيَّن مولده ونسبه ونشأته العلمية وطلبه للعلم، ونبَّه على إغفالِ جُلِّ المصادر التي عرَّفَتْ بالإمام الكلامَ على أسرته وظروف مولده ونشأته، وبيَّن كذلك توجُّهَهُ إلى علم القراءات وانكبابَه عليه حتى تصدُّرِه لإقراء القرآن وتدريسِ مختلف علومه، وازدحامَ الطلبة عليه وكثرةَ تلاميذه والآخذين عنه إلى حين وفاته والتحاقه بالرفيق الأعلى.

كما عرَّف البحثُ بكل شيوخ ابن مجاهد الذين روى عنهم في كتاب"السبعة"، وأشار إلى أشهر تلاميذه، واستقصى المؤلَّفاتِ المنسوبةَ إليه فجاءت أكثرَ من عشرين مؤلَّفا، وبيَّن ما نُسِبَ إليه خَطَأً، مع الإشارة إلى أن كتاب"السبعة" هو الوحيدُ المتبقِّي من هذه المؤلَّفات -على الأقلّ لحدِّ الآن-.

ثم **بيّن** ثناء العلماء والمؤرّخين المتواتر على ابن مجاهد، والأخلاق العالية التي كان يتميّز بها، وأدبَه وإخلاصَه وتفانيه وشدَّةَ اتِّباعه للسَّلف الصالح والأئمة الماضين، والعلومَ والمعارف التي كانت له فيها مشاركةٌ متميِّزةٌ، كعلوم القرآن والحديث والنحو واللغة والأدب.

وأشار إلى المكانة المميَّزة والدرجة الرفيعة العالية التي تبوَّأها هذا الإمامُ في علم القراءات، وارتباطِ اسمه بالتفوُّق في هذا العلم والبروز فيه، واقترانه بالحفظ والضبط والإتقان، والجهود العظيمة التي بذلها في سبيل ضبط القراءات القرآنية وحِفْظِها من أيدي العابثين والمتلاعبين. كما أشار إلى موقفه من مقرئين كبيرين في عصره، هما: ابنُ شنبوذ البغدادي (ت 328هـ) الذي كان يَقْرأُ ويُقرِئُ بحروف من شواذّ القراءات المرويَّة عن بعض الصحابة؛ ممَّا يخالف خطَّ المصحف، وقيامه عليه حتى توبته، وابنُ مِقْسم العطَّار (ت 354هـ) الذي كان يُجيز القراءةَ بما يوافق خطَّ المصحف ووجهاً في العربيَّة، وإن لم يكن مرويًّا عن أحد من القرَّاء، واستتابته بحضرة الفقهاء والقرَّاء؛ حتى أَذْعَنَ للتوبة وأظهرَ الإقلاعَ عن هذه البدعة.

ثم **رصد** البحثُ الأسانيدَ الأساسيَّةَ لابن مجاهد في القراءات السبع، والتي بنى عليها كتابَه "السَّبعة" - برسومات تفصيليَّة على شكلِ شجرةِ الأسانيد في الأحاديث النبوية.

كما **بيَّن** الظروفَ التي سبَقَتْ تأليفَ ابنِ مجاهد لكتاب "السَّبْعة"، والغرضَ من تأليفه، وسببَ اقتصاره على سبعة قرَّاء من خمسة أمصار دون غيرهم، و**حقَّق** اسمَ الكتاب وبيَّن اختلاف العلماء في ذلك، و**وثَّق** نسبةَ الكتاب إلى ابنِ مجاهد بما لا يدَعُ مجالاً للشكِّ في ذلك، وبيَّن تاريخَ تأليفه وأشهرَ روَّاته ومَنْ حمَلَهُ عنه.

و**بيَّن** البحثُ قيمةَ الكتاب العلميَّةَ ومنزلتَه بين كتب القراءات، والجوانبَ الدالَّةَ على ذلك، منها: مكانةُ مؤلِّفه وتحقيقه الواسعُ في علم القراءات، وكونُهُ (أي الكتاب) أوَّلَ مؤلَّف في القراءات السبع، والمادة الموثقة التي حواها الكتاب، والطرقُ الكثيرةُ التي اعتمدها ابنُ مجاهد فيه، واعتماد علماء القراءات عليه ووثوقهم به ونقلهم الكثير منه في مؤلَّفاتهم المختلفة.

و**رَصَدَ** -كذلك- مواردَ الكتاب والمصادرَ التي صرَّح ابنُ مجاهد بالنقل منها والتي لم يصرِّح، ومصادرَه الشفويَّة، ومختلفَ أنواعِ الرواية التي اعتمَدَها.

ونبّه إلى التأثير العظيم للكتاب فيمن جاء بعده من العلماء والقرّاء وعوامّ الناس، وردود أفعالهم حولَه وحولَ مؤلّفه، وبيَّن اتّجاهَ الرَّافضين لتسبيع القراءات والمخالفين له، واتّجاه العوامِّ والجهلة الذين اعتقدوا أنّ ما خرَجَ عن القراءاتِ السَّبعِ فهو شاذٌّ غيرُ مقبول،كما بيَّن براءةَ ابن مجاهد من موقف العوام ومفهومهم الخاطئ حول القراءات السبع، وأنه لم يدَّعِ ما نُسِب إليه من تفسير هذه القراءات بالأحرُف السَّبعة التي أُنْزِلَ عليها القرآن، وأشار إلى الكتابين المؤلّفين حول كتاب"السبعة" وتوجيه قراءاته وتعليلها وهما: كتاب"احتجاج القراءة" لأبي بكر محمد بن السريّ السرَّاج النحوي (ت316هـ)، وكتاب "الحجة في علل القراءات السبع" لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي (ت377هـ).

ثم أشار البحثُ إلى بعضِ ما يؤخذ على ابن مجاهد في كتابه والأوهامِ التي وقعت فيه، وأن منها ما يَرجِعُ إلى مادَّة الكتاب العلمية، ومنها ما يتعلّق بمنهج ابنِ مجاهد وطريقة عَرْضه لمسائل الكتاب، وبيَّن حقيقةَ ما نُسِبَ إليه من تدليسه في أسماء شيوخه، وضرَبَ أمثلةً عديدةً على ذلك من كتاب "السبعة" نفسه.

كما وضَّح المقياسَ الإقرائيَّ الذي اتبعه ابنُ مجاهد في قَبول القراءات والضوابطَ التي انتهجها، وأنّ هذا المقياسَ مبنيٌّ على صحَّةِ الإسناد واتِّباعِ الأئمَّة المُجْمَعِ على إمامتهم، وموافقةِ اللغة العربية وخطِّ المصحف العثماني، وأنه يتطابق- تقريبا - مع الضابط الذي قرَّره مَنْ جاء بعده من علماء القراءات.

وحاول هذا البحثُ أن يُجيبَ على سؤالٍ مُهِمٍّ للغاية وهو: هل ما وراء القراءات السبع يُعَدُّ عند ابن مجاهد شاذًّا لا تَحِلُّ القراءةُ به أمْ لا ؟، وناقش - أثناءَ ذلك- بعضَ الباحثين الذي ذهب إلى أنّ ابنَ مجاهد قد يُطلِقُ لفظَ الشاذِّ على غير القراءات السَّبع، ولا يعني بذلك الضعفَ لزوما، وإنما هو إشارةٌ إلى أنها وراءَ السبعِ في علم الإسناد والشهرة، ثمَّ أشار إلى أنه على فرض الإجابة على هذا السؤال بـ"نعم" فذلك لا يَقْدَحُ في ابن مجاهد أو يطعنُ فيه، لأنه ليس له أن يقرأ أو يُقرِئَ إلاّ بما ثبتَ عنده قطعاً أنّه قرآن.

ثم بيَّن منهجَ ابنِ مجاهد العامّ في عَرْضِ مسائل الكتاب، وأهمَّ المعالِمِ التي تميَّز بها مع شرحها وتوضيحها ما أمكنَ، وأوضح كثرةَ مناقشته لقراءات القراء السبعة وغيرهم من الروَّاة والقرَّاء بناءً على مقياسه الذي تقدَّمَت الإشارةُ إليه؛ معترِضاً تارةً، ومضعِّفا تارةً

أخرى، ومُستشكلاً مرّة، وضرب أمثلة كثيرة على ذلك، ثم بيّن الضوابط التي يقوم عليها منهجُهُ في ذلك، وهي: اعتبارُ المشهورِ والمعروفِ عن القارئ دونَ غيرِه، والإشارةُ إلى انفرادات الرواة بمروياتهم مما هو مَظِنَّةُ الخطإ، وتخطئةُ الراوي في روايته بعضَ أوجُهِ القراءات. وتخطئةُ الأوجه المخالفة للعربية عنده، وردُّ ما خالفَ المصحفَ والرَّسْمَ العثماني.

وبيَّن أن ابن مجاهد لم يُخْلِ كتاب "السبعة" من توجيهٍ لكثير من القراءات الواردة فيه، والاحتجاجِ لأصحابها، وتنوُّع أساليب تعليله لها؛ بين احتجاجه بالقرآن الكريم، وإشارته إلى بعض ما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم من أوجه القراءات، واحتجاجه بالشواهد من كلام العرب من نثر وشعر، واحتجاجه بقواعد العربية ومخارج الحروف والأصوات، وإشارته إلى أصلِ الكلمة وما اشتقت منه.

ثم بيَّن منهجَه في ترجيحِ ما يرجِّحُهُ من أوجُهِ القراءات ويختارُه من الأحرُف المروية عن القرَّاء، وتنوُّعَ طرقه وأساليبه في ذلك؛ بَيْنَ استدلاله بنصوص أئمة القراء، واختيارِه ما يوافق كلامَ العرب ولغتَهم، وترجيحِه بما يوافق الروايةَ المشهورةَ ومذهبَ القارئ، وضرَبَ أمثلةً على ذلك كلّه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس العامة

وفيها:

- فهرس الشواهد القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الشواهد القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	الفاتحة		
(بسم الله الرحمن الرحيم)		1	211-37
(الحمد لله رب العالمين)		2	211
(الرحمن الرحيم)		3	211
(ملك يوم الدين)		4	-210-187-168 212-211
(الصراط)		6	213
(عليهم غير المغضوب)		7	220-175
(غير المغضوب عليهم)		8	152-128
	البقرة		
(فيه هدى)		2	176
(الذين يؤمنون)		3	176
(بما أنزل إليك)		4	176
(أأنذرتهم)		6	176
(فزادهم الله مرضا)		10	176
(مستهزءون)		14	176
(اشتروا الضلالة بالهدى)		16	176
(على كل شيء قدير)		20	176
(فأحياكم)		28	176
(إني أعلم)		30	176
(هؤلاء إن كنتم)		31	223-215-184
(أنبئهم)		32	222-202
(بارئكم)		54	224-165-164-127
يأمركم)		67	224-165-164-127
(مسلمة)		71	192

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(غلف)		88	185
(جبريل وميكال)		98	153
(لمن اشتراه)		102	204
(وقالوا اتخذ الله ولدا)		116	167-162
(كن فيكون)		117	198
(فأمتعه)		126	216
(وأرنا)		128	199
(لئلا)		150	184
(بخارجين)		167	185
(حتى يقول الرسول)		214	127
(قل العفو)		219	185-151
(يبينها)		230	205-197
(قد تبين)		256	221
(الذي اؤتمن)		283	222-198
	آل عمران		
(ألم . الله)		2-1	128
(التوراة)		3	176
(مالك الملك)		26	210
(كن فيكون)		59	199
(وقالت طائفة)		72	221
(يؤده إليك)		75	220-199-176-70 224
(يأمركم)		80	224-165-164-127
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)		102	5
(همت طائفتان)		122	221
(نؤته منها)		125	220-199
(بالزبر وبالكتاب المنير)		184	167

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	النساء		
(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم)		1	5
(والأرحام)		1	167-165
(نوله)		115	220-199
(ونصله)		115	220-199
(أرنا الله جهرة)		153	199
	المائدة		
(بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)		44	5
(هل يستطيع ربك)		115	200-166
	الأنعام		
(ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين)		37	151
(يصدفون)		46	213
(لئن أنجانا)		63	188
(فبهداهم اقتده)		90	201-200-188
(وكذلك زين لكثير من المشركين)		137	167-166
(صراطي)		153	149
(محياي ومماتي)		162	201-193-184-152 206
	الأعراف		
(معايش)		10	206 -193
(أن لعنة الله)		44	188
(يغشي الليل النهار)		54	153
(ولوطا إذ قال لقومه)		81-80	176
(أرجئه)		111	206-199-166-152
(قال فرعون ءامنتم به)		123	224-193
(رب أرني)		183	199

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	الأنفال		
(مردفين)		9	206
(إذ يغشيكم النعاس)		11	153
(وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية)		35	197
(تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)		73	85
	التوبة		
(النسيء)		37	185
(ورحمة)		61	193
(قربة)		99	175
(جنات تجري تحتها الأنهار)		100	168
	يونس		
(ضياء)		5	204-201-194-152
(فأجمعوا أمركم)		71	216-192
(ولا تتبعان)		89	149
	هود		
(بادي الرأي)		27	196
(فلا تسألن)		46	203
(فاسر بأهلك)		81	216
(يوم يأت لا تكلم نفس)		105	152
	يوسف		
(الذئب)		14	220-192
(يا بشراي)		19	204-193-184
(هئت لك)		22	216
(مثواي)		33	193-184
(فلما استيأسوا من خلصوا نجيا)		80	87
(فنجي من نشاء)		110	222

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	الرعد		
(أئذا كنا ترابا أئنا)		5	225-176
(من وال)		11	221
	إبراهيم		
(وما هو بميت)		17	195
	الحجر		
(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)		9	88-5
	النحل		
(قصد)		9	213
(كن فيكون)		40	200
(وأنهم مفرطون)		62	217-216
	الإسراء		
(فلا يسرف)		23	149
(فهو المهتد)		97	188
	الكهف		
(خيرا منهما منقلبا)		36	162
(وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة)		79	84
(فما اسطاعوا)		97	201-198-167-165-223-207
	مريم		
(كن فيكون)		35	200
	طـه		
(عصاي)		18	193-184
(اجعل لي وزيرا)		29	215
(أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري)		32-30	215
(ثم ائتوا صفا)		64	223
(ومن يأته مؤمنا)		75	220

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(ألا تتبعن)		93	207-162
(لعلك ترضى)		130	185
(ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى)		125-124	150
	الأنبياء		
(ترجعون)		35	149
(نجي المؤمنين)		88	215-150
	النور		
(رأفة)		2	194
(إذ تلقونه)		15	196
(يتقه)		52	193-149
(ليس عليكم جناح)		29	81
	الفرقان		
(ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله)		17	152
(إن قومي اتخذوا)		30	194
(فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)		77	81
	الشعراء		
(طسم)		1	221
(أرجئه)		36	206-199-166
(أن أسر)		52	217
(فلما تراءا)		61	204
	النمل		
(من سبإ بنبإ يقين)		22	195-194
(فألقه إليهم)		28	199
(وكشفت عن ساقيها)		44	201-195
(أئذا كنا ترابا وآباؤنا)		67	176

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	القصص		
(طسم)		1	221
(حتى يصدر)		23	217-213
(من الرهب)		32	198
	العنكبوت		
(لقد تركنا)		35	221
	الروم		
(ليذيقهم)		8	184
(الله الذي خلقكم من ضعف)		54	198
	الأحزاب		
(تعتدونها)		49	195
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)		71-70	5
	سبأ		
(فلما خرَّ تبيَّنت الجن أن لو كانوا)		14	84
(لسبإ في مسكنهم)		15	195-194
	يس		
(يس)		1	221
(وأن اعبدون)		61	162
(كن فيكون)		82	200
	الصافات		
(وتركنا عليه)		108	159
(وباركنا عليه)		113	159
(لكاذبون اصطفى)		153-152	184
	ص		
(بالسوق)		33	201-195

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(بنصب)		41	185
	الزمر		
(يرضه)		7	199
	فصلت		
(ربنا أرنا الذين)		29	201-199
	الشورى		
(نؤته)		20	199
	الأحقاف		
(أوزعني)		15	190
(أتعدانني)		17	149
(أولياء أولئك)		32	213-184
	محمد		
(هاأنتم)		38	204
	الفتح		
(ومن أوفى بما عاهد عليه الله)		10	152
(على سوقه)		29	201-195
	الواقعة		
(أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما)		47	176
(وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)		82	84
	الحشر		
(الملك القدوس)		23	210
	الجمعة		
(فاسعوا إلى ذكر الله)		9	84
	الطلاق		
(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات)		11	81

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	التحريم		
(فإن الله هو مولاه وجبريل)		40	153
	القلم		
(ن. والقلم)		1	221
(يوم يكشف عن ساق)		42	195
	الحاقة		
(وتعيها)		10	196
	المعارج		
(ولا يسأل)		30	203
	الإنسان		
(وما يشاءون)		30	200
	عبس		
(حبا وعنبا وقضبا)		28-27	221
	التكوير		
(وإذا العشار عطلت)		4	195
	المطففين		
(كلا بل ران على قلوبهم)		14	152
	الانشقاق		
(فبشرهم بعذاب أليم)		24	37
(إلا الذين آمنوا)		25	37
	الأعلى		
(اليسرى)		8	38
	الشمس		
(ولا يخاف عقباها)		15	162

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	الليل		
(والنهار إذا تجلى)		2	85
	العلق		
(أن رآه استغنى)		2	205-201-196-152
	الزلزلة		
(خيرا يره)		7	199
(شرا يره)		8	199
	القارعة		
(كالعهن المنفوش)		5	84
	العصر		
(والعصر)		1	203
(بالصبر)		3	212-202-187
	المسد		
(تبت يدا أبي لهب)		8	84
	الإخلاص		
(أحد. الله الصمد)		2-1	197-196
	الناس		
(ملك الناس)		2	210

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث والآثار(*)

الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
" أُبَيّ أقرؤنا وإنا لندع من لحن أُبيّ...". (ث)	عمر بن الخطاب	173
" اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم".(ث)	ابن مسعود	158
" اتقوا الله يا معشر القراء...".(ث)	حذيفة بن اليمان	158
" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم ".	ابن مسعود	158
" أنزل القرآن على سبعة أحرف ".	عمر بن الخطاب	9-137-138
" أنها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم..."	أم سلمة	211
" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب".	ابن مسعود	106
"أني سمعتُ القرأة فرأيتهم متقاربين..."(ث)	ابن مسعود	158
" الذي يقرأ القرآن وهوماهر...".	عائشة	38
" القراءة سنة ". (ث)	زيد بن ثابت	160-195
" كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يقرءون(مالك يوم الدين)."	ابن المسيب	212

(*) – ما كان أمامه (ث) فهو أثر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
- إذا عقد القضاء عليك أمرا	القضاءُ	ابن مجاهد	82
- خليفة في قفص	بُـــغا		
يقول ما قالا له	البُّـــغا	-	16
- يا عجبا والدهر باق عجبه	أضربُهْ	زياد الأعجم	213-202-187
- كفى المرء نبلا أن تعد معايبه	-	بشار بن برد	154
- تلك آثارنا تدل علينا	الآثارِ	-	62
- أجلها مصنفات الحبر	العصرِ	الداني	71
- رأيت ثيابا على جثة	أخبرُهْ	-	213-187
- خلع الخليفة أحمد بن محمد	يخـــلع		
ويزول ملك بني أبيه فلا يُرى	يستمتع		
إيها بني العباس إن سبيلكم	مهيـــعُ		
رقعتم دنياكم فتمزقت	برقـــعُ	-	17
- وأغفل ذو التسبيع مبهم قصده	فجهّلا	الجعبري	137
- ذاد عن مقلتي لذيذ المنام	السحام	ابن الرومي	19
- فابن مجاهد بهذا العلم	بالفهمِ	الداني	83
- مصنفات كلها حسان	إنسانُ	الداني	71
- لاتضجرن مريضا جئت عائده	يومـــينِ		
بل سله عن حاله وادع الإله له	حَلْبـــَيْنِ		
من زار غبا أخا دامـــت مودته	للخليلينِ	ابن الجهم	82
- وَلِلشُّيـــوخ المتصـــدِّريـــنـــا	المتأخِّرينا	الداني	70
- أليس من العجائب أن مثلي	عليـــــهِ		
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا	يديـــــهِ		
إليه تحمـــل الأموال طـــرا	إليـــــهِ	المستعين	17

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام المترجم لهم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاســـم **الصفحة**

إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي البغدادي 47

إبراهيم بن عمر برهان الدين الجعبري..... 137

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني..... 58

أحمد بن أبي عمر الأندرابي الخراساني..... 123

أحمد ين جعفر بن محمد أبو الحسين ابن المنادي البغدادي..... 45

أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ابن الباذش الغرناطي..... 65

أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي..... 136

أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر القاضي..... 39

أحمد بن محمد بن حمديج أبو سعيد الحمديجي..... 37

أحمد بن محمد بن عون القواس النبال..... 194

إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل أبو القاسم المعدل..... 66

إسماعيل باشا بن محمد البغدادي..... 40

الحسن بن عبد العزيز الهاشمي الإمام..... 39

الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي..... 140

الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي البغدادي..... 120

الحسين بن علي بن يزيد أبو علي النيسابوري..... 58

الحسين بن محمد بن الحسن الدياربكري..... 76

الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي 169

سليمان بن أيوب بن الحكم أبوأيوب الخياط..... 35

صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي الحمصي..... 160

عبد الباقي بن الحسن بن أحمد الخراساني الدمشقي..... 36

عبد الرحمن بن أحمد أبو الفضل الرازي..... 137

عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري..... 36

عبد القادر بن عمر البغدادي..... 70

عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي.....126
عبد الله بن علي بن أحمد سبط الخياط.....120
عبيد الله بن عبد الرحمن أبو الفضل الزهري.....36
علي بن عمر بن عصام أبو الحسن البغدادي.....35
علي بن محمد بن فارس الخياط البغدادي.....120
عمر بن محمد بن يوسف أبو الحسين الأزدي.....85
عيسى بن علي عيسى بن داود بن الجراح الوزير.....82
المبارك بن الحسن بن أحمد أبو الكرم الشهرزوري.....120
محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي.....80
محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلم.....31
محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم.....40
محمد بن خير بن عمر أبو بكر الإشبيلي اللمتوني.....64
محمد بن العباس بن محمد بن زكريا الخزاز أبو عمر ابن حيويه.....39
محمد بن عبد الله الشيباني أبو المفضل الكوفي 37
محمد بن عبد الملك بن إبراهيم أبو الحسن الهمذاني.....30
محمد بن محمد بن إسحاق أبو أحمد الحاكم الكرابيسي النيسابوري.....55
محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني.....160
محمد بن النضرأبو الحسن ابن الأخرم الدمشقي.....36
كـــــارل بروكلمان.....31
هارون بن موسى التغلبي الأخفش الدمشقي.....77
ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي.....31
يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي.....120
يونس بن حبيب الضبي النحوي.....167

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

1- إتحاف الخيرة المهرة في زوائد المسانيد العشرة، لشهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1420 هـ.

2- الإتقان في علوم القرءان، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة، بيروت، د ت.

3- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار، لعبد الوهاب بن وهبان الحموي الحنفي، تحقيق د. أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1425 هـ.

4- أحداث التاريخ الإسلامي، للدكتور عبد السلام الترمانيني، نشر طلاس للنشر، دمشق، د ت.

5- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، مطبعة الحلبي وأولاده، نشر عالم الكتب، بيروت، د ت.

6- أخبار الدول المنقطعة، لابن ظافر الأزدي، تحقيق د. عصام هزايمة وجماعة، نشر دار الكندي، الأردن، 1999 م.

7- الاختيار في القراءات العشر، لعبد الله بن علي سبط الخياط الحنبلي، تحقيق د.عبد العزيز السير، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1417هـ.

8- إدغام القراء، لأبي سعيد الحسن بن عبد السِّيرافي، ت د.محمد علي عبد الكريم الرديني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988م.

9- الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، ت محمد بن بحقان الجزائري، دار المغني، الرياض، ط1/1420هـ1999م.

10- الإرشاد في علماء الحديث، لأبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ.

11- أساس البلاغة، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د ت.

12- الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات، لمحي الدين يحيى بن شرف النووي، مطبوع مع كتاب "الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة" للخطيب البغدادي،ت د.عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2/1413هـ1992م.

13- الاشتقاق، لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، د ت.

14- إعراب القراءات السبع وعللها، للحسين بن محمد بن خالويه النحوي، تحقيق د.عبد الرحمن العثيمين، نشر مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1413 هـ.

15- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986 م.

16- أعمار الأعيان، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي، تحقيق د.محمود الطناحي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1414 هـ.

17- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي ابن الباذش الغرناطي، تحقيق عبد المجيد قطاش، دار الفكر، دمشق، 1983 م.

18- الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن عمر بن عيذون القالي، نشر دار الجيل، بيروت، ط2، 1407 هـ.

19- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

20- إنباه الرواة في طبقات النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1406 هـ.

21- الإنباه على قبائل الرواة، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، نشر مكتبة القدسي، مصر، 1350 هـ.

22- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تعليق عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان، بيروت، ط1 / 1988.

23- الانتصار للقرآن، لأبي بكر محمد بن الطيِّب الباقلاني، تحقيق د.عصام القضاة، نشر دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، ط2001/1.

24- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت، 1982م.

25- البداية والنهاية، لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، نشر دار الفكر، بيروت، د ت.

26- بدائع الفوائد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

27- البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط3، 1400 هـ.

28- البصائر والذخائر، لأبي حيان علي بن محمد التوحيدي، تحقيق د.إبراهيم الكيلاني، نشر مكتبة أطلس، دمشق، 1964 م.

29- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979م.

30- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1392 هـ.

31- تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983 م.

32- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار والسيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط5.

33- تاريخ الإسلام، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993م.

34- تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، نشر مؤسسة عز الدين للطباعة، بيروت، ط 2، 1407 هـ - 1987 م.

35- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، نشر المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، د ت.

36- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمي حجازي، وعرفة مصطفى، نشر جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1983 م.

37- تاريخ التمدن الإسلامي؟؟، لجرجي زيدان، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، 1968 م.

38- تاريخ الخلفاء، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، د ت.

39- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، لحسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، نشر الطبعة الوهبية، مصر، 1283 هـ.

40- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، لحمزة بن الحسن الأصفهاني، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

41- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995 م.

42- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لمحمد بن عبد الله بن زَبْر الدمشقي الرّبعي، تحقيق د.عبد الله الحمد، دار العاصمة، الرياض، 1989 م.

43- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي الصَّيْمري، تحقيق د.فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1402 هـ.

44- التبصرة والتذكرة، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق محمد بن الحسين العراقي، دار الكتب العلمية، د ت.

45- تبصير المنتبه في تحرير المشتبه، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، د ت.

46- التجريد لبغية المريد في القراءات السبعة، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق الصقلي المعروف بابن الفحام، ت.د ضاري إبراهيم العاصي الدوري، دار عمار، عمان، الأردن، 2002م.

47- التخمير في شرح المفصَّل، لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق د.عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990 م.

48- تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر، بيروت، د ت.

49- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تصحيح عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، مصور عن الطبعة الهندية.

50- التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي، ت.د عبد الفتاح بحيري إبراهيم، نشر الزهراء للإعلام العربي القاهرة، ط1411/2هـ-1991م.

51- التذييل على كتاب تهذيب التهذيب، إعداد محمد بن طلعت، أضواء السلف، الرياض، ط1425/1هـ.

52- التراتيب الإدارية في الحكومة النبوية، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني المغربي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

• تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

53- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط4، 1418 هـ.

54- التقييد والإيضاح لما أُطلِق وأُغلِق من مقدمة ابن الصلاح، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1413/2هـ.

55- التكملة، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ت د.حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

56- تكملة تاريخ الطبري، لمحمد بن عبد الملك الهمذاني، تحقيق ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط2، 1961 م.

57- تلخيص الفوائد شرح عقيلة أتراب القصائد، لعلي بن عثمان بن القاصح المقرئ، مراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي، نشر قطاع المعاهد الأزهرية، 1417 هـ.

58- التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري، تحقيق د.علي البواب، نشر مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405 هـ.

59- التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق مصطفى أحمد العلوي وجماعة، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1978م.

60- تنقيح الأنظار في معرفة علوم الآثار، لمحمد بن إبراهيم الوزير اليماني، تحقيق محمد صبحي حلاق وعامر حسين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420 هـ.

61- تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين يحي بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

62- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1984 م.

63- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق بشار عواد معروف، موسسة الرسالة بيروت، ط2، 1983 م.

64- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق أوتو برتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 هـ.

65- الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، نشر موسسة الكتب الثقافية، بيروت، د ت، مصور عن طبعة دائر المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط1، 1973 م.

66- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لأبي السعادات المبارك بن أحمد ابن الأثير الجزري، تحقيق محمود الأرناؤوط وغيره، دار ابن الأثير، بيروت ط1، 1412 هـ.

67- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، نشر دار الكتاب العربي، مصر، ط3، 1967 م.

68- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق د.محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403 هـ.

69- الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد الدكن، ط1، 1372 هـ - 1953 م.

70- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، تحقيق د.علي حسين البواب، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1/1408-1987.

71- جمهرة أنساب العرب، لعلي بن أحمد بن حزم القرطبي، تحقيق إ .ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، د ت.

72- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، ت بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، نشر دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1413/2هـ-1993م.

73- حرز الأماني ووجه التهاني، للقاسم بن فيرُّه الشاطبي، تصحيح محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة، ط3، 1417 هـ.

74- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، للمستشرق آدم متز، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط1967/4م.

75- خاص الخاص، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، قدم له حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

76- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1409 هـ.

77- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار عالم الكتب، بيروت، د ت.

78- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد الأمين المحبي، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.

79- الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، ضبط وتصحيح محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة، 1414 هـ.

80- دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403 هـ.

81- ديوان ابن الرومي، تحقيق أحمد حسن ميسج، دار الكب العلمية، بيروت، ط1، 1994 م.

82- ديوان ابن المعتز، نشر دار بيروت للطباعة والنشر، 1400 هـ.

83- الرسالة المستطرفة في أسماء كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، اعتناء محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط5، 1414 هـ.

84- الزهد، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق مصطفى محمود حسين، دار الضياء، طنطا.

85- الزهد، لأحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق عصام الحرستاني ومحمد إبراهيم الزغلي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414 هـ.

86- كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي، تحقيق د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، د ت.

87- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د.حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413 هـ.

88- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للشيخ علي محمد الضباع، القاهرة، مصر، ط1 د ت.

89- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، نشر دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 1419 هـ.

90- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403 هـ.

91- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت.

92- السنن، لسعيد بن منصور الخراساني، تحقيق د.سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1414 هـ.

93- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الفكر، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية.

94- سؤالات حمزة السهمي للدّارقطني، ت موفق بن عبد الله، مكتبة المعارف، الرياض،

95- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983 م.

96- سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لأبي محمد عبد الملك بن هشام المصري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ.

•الشاطبية - حرز الأماني.

97- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

98- شرح السنة، للحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ.

99- شرح الشافية، للرضي الاستراباذي، ت محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ.

100- شرح شواهد الشافية، لعبد القادر البغدادي، مطبوع بهامش "شرح الشافية".

101- شرح طيبة النشر، لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري، تصحيح أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ.

102- شرح المفصل، لابن يعيش النحوي اليمني، عالم الكتب، بيروت، دت

103- شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البهيقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ.

104- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري - مع " فتح الباري" لابن حجر.

105- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت.

106- صيد الخاطر، لجمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي، تحقيق محمد العلاوي، دار ابن رجب، مصر، ط1، 1423 هـ.

107- طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبطه لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403 هـ.

108- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين ابن أبي يعلى الحنبلي، نشر دار المعرفة بيروت، د ت.

109- طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط 1987 م.

110- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود محمد الطناحي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1383 هـ- 1964 م.

111- طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري، تهذيب وترتيب النووي، تحقيق محي الدين نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1996 م.

112- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، نشر محمد سامي الخانجي، مصر، ط1، 1954 م.

113- ظهر الإسلام، لأحمد أمين، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، د ت.

114- العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985 م.

115- علوم الحديث (أو مقدمة ابن الصلاح)، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح الشهرزوري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، د ت.

116- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن الجزري الدمشقي، تحقيق ج. برجستراسر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1982 م، مصور عن نشرة 1932 م.

117- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ هامش شرح ابن القاصح على الشاطبية.

118- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د ت.

119- فتح المغيث في شرح ألفية الحديث، لزين الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ.

120- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، نشر مكتبات شركة عكاظ، جدة، 1402 هـ.

121- فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تُلاته وحملته، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي المقرئ، ت د.عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1/1415هـ.

122- الفهرست، لمحمد بن إسحاق النديم، اعتناء الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1415 هـ.

123- فهرسة ما رواه عن شيوخه: الإمامُ أبو بكر محمد بن خير بن عمر اللمتوني الإشبيلي، نشر مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط2، 1963، منقحة عن الأصل المطبوع بسرقسطة - إسبانيا- سنة 1893م.

124- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، طبع الحسينية، بمصر، 1344 هـ.

125- قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، لأحمد بن أبي عمر الأندرابي، تحقيق أحمد نصيف الجنابي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

126- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، للدكتور عبد الهادي الفضلي، دار المجمع العلمي، جدة، 1979م.

127- الكامل في التاريخ، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، 1985 م.

128- الكتاب، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر النحوي، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1402 هـ.

129- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة وكاتب جلبي، دار الفكر، بيروت، 1982 م.

130- كشف النقاب عن الأسماء والألقاب، لابن الجوزي، تحقيق عبد العزيز الصعيدي، دار السلام، الرياض، ط1، 1413 هـ.

131- الكفاية في علم الرواية، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409 هـ.

132- اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، 1400 هـ.

133- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر دار المعارف، مصر، دت.

134- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996 م.

135- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، نشر وزارة الإرشاد بالكويت، 1964 م.

136- مجموعة فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، اعتناء عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، مصر، ط2، 1421 هـ.

137- المحتسب في توجيه القراءات الشاذة وتعليلها، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ.

138- المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، تحقيق د.عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1407 هـ.

139- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار الكتب العلمية، ط1، 1410 هـ

140- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، للحسين بن محمد خالويه، عني بنشره ج برجشتراسر، دار الهجرة، د ت.

141- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، نشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993 م.

142- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق د. وليد مساعد الطبطبائي، نشر مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط2، 1414 هـ.

143- مروج الذهب ومعادن الجواهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د ت.

144- المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، 1408 هـ.

145- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، نشر دار الكتاب العربي بيروت، مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.

146- المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، مصور عن الطبعة الأميرية.

147- المشتبه، لشمس الدين الدهبي، مطبوع مع " تبصير المنتبه " لابن حجر.

148- المصاحف، لعبد الله بن سليمان بن الأشعث ابنِ أبي داود السجستاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405 هـ

149- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن علي أبي العباس الفيومي، المطبعة الأميرية، القاهرة ، ط5، 1922 م.

150- المعارف، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1978 م.

151- معاني القرآن، للأخفش الأوسط لسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق د.هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجي، ط1، 1411 هـ.

152- معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دون معلومات أخرى.

153- المعجم، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني المعروف بابن المقرئ، ت عادل بن سعد، مكتبة الرشد، شركة الرياض، الرياض، ط1419/1هـ.

154- معجم الأدباء أو" إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، لياقوت بن عبد الله الحموي ثم البغدادي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

155- معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م

156- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، 1400 هـ .

157- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، نشر مؤسسة الرسالة، ط1، 1414 هـ.

158- معجم مصنفات القرآن الكريم، للدكتور علي شواخ إسحاق، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1403 هـ.

159- المعجم المفهرس أو: تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد مشكور الميادين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996 م .

160- معرفة القراء الكبار، لشمس الدين محمد أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ت .

161- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي البغدادي، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، نشر مكتبة الباز، مكة المكرمة ط2، 1415هـ.

162- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين محمد بن محمد الجزري، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ.

163- موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1379- 1960.

164- الموقظة في علوم الحديث، للحافظ الذهبي، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1418/3هـ.

165- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، دت.

166- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1418/1هـ.

167- النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.

168- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، للشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني، تصحيح ابن المؤلف عبد الواحد، المطبعة التونسية، 1354 هـ.

169- النكت على كتاب ابن الصلاح، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق د.ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض،ط1417/4هـ.

170- هدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر بيروت، 1972 م .

171- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، ت محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د ت.

172- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد الشهير بابن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، د ت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	3
المقدمة	5
الفصل الأول: التعريف بأبي بكر بن مجاهد	14
المبحث الأول: الحالة العامة في عصر ابن مجاهد	15
الحالة السياسية	16
أهم السمات البارزة	19
الحالة الاجتماعية	20
أهم السمات البارزة	22
الحالة العلمية	23
العلوم الشرعية	23
العلوم العقلية والتجريبية	26
علم القراءات ومدرسة العراق	27
المبحث الثاني: حياة أبي بكر ابن مجاهد	28
مصادر الترجمة	29
اسمه ونسبه وكنيته	30
مولده ونشأته ووفاته	31
طلبه للعلم	32
تصدره	35
وفاته	39
شيوخه وتلاميذه	41
شيوخه	41
تلاميذه	59
المبحث الثالث: مؤلفاته	63
الكتب ثابتة النسبة إليه	64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الكتب المنسوبة له خطأ.....71
المبحث الرابع: ثناء العلماء عليه، ومكانته في علم القراءات.....73
ثناء العلماء عليه.....74
أخلاقه.....77
علومه ومعارفه.....80
مكانته في علم القراءات.....83
المبحث الخامس: أسانيده في القراءات.....89
أسانيده إلى ابن عامر الدمشقي.....91
أسانيده إلى حمزة الكوفي.....92
أسانيده إلى الكسائي الكوفي.....93
أسانيده إلى ابن كثير المكي.....94
أسانيده إلى أبي عمرو البصري.....95
أسانيده إلى نافع المدني.....96
أسانيده إلى عاصم الكوفي.....97
الفصل الثاني: التعريف بكتاب"السبعة".....99
المبحث الأول: ظروف ظهور الكتاب، والغرض من تأليفه.....100
ظروف تأليف الكتاب.....105
الغرض من تأليفه.....106
المبحث الثاني: اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.....109
اسم الكتاب.....110
توثيق نسبته إلى المؤلف.....111
تاريخ تأليف الكتاب ورواته.....114
المبحث الثالث: قيمة الكتاب العلمية، ومنزلته بين كتب الفن.....117
المبحث الرابع: موارده، وأثره فيمن بعده.....125
موارد كتاب "السبعة".....126
أثر الكتاب فيمن بعده.....136

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الكتب المؤلفة حول كتاب السبعة.....141
المبحث الخامس: مآخذ الكتاب.....143
الفصل الثالث: منهج ابن مجاهد في كتابه.....155
المبحث الأول: المقياس الإقرائي عند ابن مجاهد.....156
المقياس الإقرائي عند ابن مجاهد.....162
القراءة الشاذة عند ابن مجاهد.....170
المبحث الثاني: منهجه في عرض المسائل.....174
المبحث الثالث: منهجه في مناقشة القراء.....191
مناقشة القراء السبعة ورواتهم.....192
مناقشة القراء غير السبعة.....201
منهجه العام في مناقشة القراءات.....203
المبحث الرابع: منهجه في توجيه القراءات السبع وتعليلها.....208
توجيه ابن مجاهد لقراءات السبعة.....209
معالم منهجه في توجيه القراءات وتعليلها.....210
المبحث الخامس: منهجه في الاختيار والترجيح.....218
الخاتـــمة.....226
ملحق بأهم الأخطاء المطبعية والتصحيفات الواقعة في مطبوع الكتاب.....230
ملخص البحث.....232
الفهارس العامة.....237
فهرس الشواهد القرآنية.....238
فهرس الأحاديث والآثار.....248
فهرس الأشعار.....249
فهرس الأعلام المترجم لهم.....250
فهرس المصادر والمراجع.....252
فهرس الموضوعات.....264